AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٩) - (السنة ٤٧) - ذو الحجة ١٤٣٧هـ / سبتمبر ٢٠١٦م

بعد رفع دعم البنزين بالكويت..
غلاء الأسعار قادم لا محالة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الحج..
دعوة لوحدة الأمة

حركة «كولن» بتركيا..
انحراف الفكر والممارسة

مساجد اليابان تسعى لتغيير الصورة السلبية عن الإسلام

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت ٧٥٠ فلساً - السعودية ١٠ ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر ١٠ ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني - لبنان ٤٥٠٠ ليرة - المغرب ٢٣ درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

بزكاتك ..

«وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً»

صدق الله العظيم

.. تحييهم

شاركونا فرحتهم بالإفراج عن السجناء والظبط والإحضار

جمعية التكافل لرعاية السجناء

التبرع عن طريق الاستقطاع:

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

للتواصل:

94064061 - 94064060 - 24834414

اللجنة النسائية: 94064069

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٩٩) - (السنة ٤٧)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير
محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الحج.. دعوة لوحدة الأمة

- العراق يطلب من السعودية تغيير سفيرها لديه 6
- الكويت: بعد رفع الدعم عن البنزين.. غلاء الأسعار قادم لا محالة..... 8
- «الكيان الموازي» في تركيا.. إمبراطورية عظمى 22
- تونس: صعوبات تنتظر حكومة الشاهد وسط تجاذبات سياسية ... 34
- ليبيا: الجمود السياسي والعسكري سيد الموقف 36
- الجزائر: حراك سياسي لإفشال مشروع تغريب المدرسة الجزائرية ... 40
- جدل بالمغرب حول أطروحة «التخلي عن مواجهة التحكم» ... 42
- مساجد اليابان تسعى لتغيير النظرة السلبية عن الإسلام 50
- ميانمار: وسائل العصر تخترق الحصار الإعلامي على الروهينجيا.. 53
- «اللائكية» ومحاكم التفتيش الحديثة..... 54
- «كير» يطالب بإعادة مسلمة لوظيفتها طردت بسبب الحجاب بأمريكا .. 56
- فلة لحمر: الجمعيات النسوية بالجزائر تمارس العنف ضد المرأة 62

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير
٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩
٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٥ (٠٠٩٦٥)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾

(سورة الأنعام)

ملفات خاصة عن

اقتصاد إسلامي - فكر وثقافة -
تنمية ذاتية ـ صحة وغذاء

مقالات

ترشيد خيارات مصر تجاه «إسرائيل»
د. عبدالله الأشعل 48

لبيك كتاب الله
د. يوسف السند 65

الدعاة.. ومعادة المداراة والمداهنة
د. العامر البوسلامة 82

رأي المجتمع

حول مؤتمر «العلماء» في الشيشان

خلال ثلاثة أيام هي مدة المؤتمر الذي عقده من أطلقوا على أنفسهم «علماء المسلمين» في مدينة جروزني عاصمة جمهورية الشيشان، من ٢٥ إلى ٢٧ أغسطس ٢٠١٦م، وصدر عنه عدد من النتائج، أهمها: «أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى»، حسب وصفهم.

كما خرج بتوصيات، أهمها: توجيه النصح للحكومات بضرورة دعم المؤسسات الدينية والمحاضن القائمة على المنهج الوسطي المعتدل والتحذير من خطر اللعب على سياسة الموازنات وضرب الخطاب الديني ببعضه..

ولا ندري لماذا يَستدعي «بعضُ العلماء» معارك قديمة في غير زمانها؛ حيث لا تجيب على أي تساؤل معاصر باستدعائها، وهل الأمة الآن في حاجة لإثارة مثل هذه الموضوعات التي ماتت ومات أهلها؟، وهل جسد الأمة في غاية التماسك حتى نثير قضايا ومسائل فرّقت الأمة في زمانها، وفسَّق بها بعضهم بعضاً؟، بل كفّر بها بعضُهم بعضاً... ثم من الذي منحهم «صك» «علماء الأمة»، وأين علماء الأمة من المدارس الأخرى؟.

كما أننا لا ندري.. لماذا يعقد هذا المؤتمر تحت رعاية «روسيا» التي تُسيّل دماءنا وتُزهق أرواحنا في سورية وأماكن أخرى؟، وإذا تفهّمنا هذا من بعض الدول لأغراض وتوازنات سياسية، فهل يعقل هذا ويقبل ممن أطلقوا على أنفسهم «علماء المسلمين»؟.

وهل فكّر هؤلاء «العلماء» في مآلات مثل هذا المؤتمر بهذا العنوان، وفي أنه يمكن أن تقوم بعضُ الدول بعقد مؤتمر مُواجه لهذا المؤتمر يردون به عليهم، ويُخرجون الأشاعرة والماتريدية وأهل التصوف من زمرة أهل السنّة، ويقصرونه على أهل الحديث فقط؟ .. ومن ثمّ يكون استقطابٌ جديدٌ في غير محلّه ولا زمانه، وتزداد الأمة به تفرقًا وتشرذمًا في وقت لا ينقصها التفرق والتشرذم.. إن الأشعري والغزالي والنووي والعز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد وأمثالهم أول من يتبرؤون من هذه السقطة!

ثم نوجّه سؤالنا لبعض العلماء الذين طالبوا في المؤتمر بضرورة توجيه النصح للحكومات، فلماذا لم يوجّهوا نصحهم لأكابر المجرمين في روسيا، ويطالبوها أن تكفّ عن سفك دماء المسلمين، وتهجيرهم من أوطانهم، وارتكاب مذابح ومجازر هي جرائم حرب في عصرنا؟ ولماذا لم ينصحوا رؤساء بعض الدول الذين يمارسون الاستبداد في دولهم، ويأمرونهم أن يكفوا عن الاستبداد، والظلم والقهر، وسفك الدماء، ومطاردة الأبرياء والأتقياء والشرفاء؛ لأن في ارتكاب هذه الجرائم الشنيعة في كل بلاد المسلمين من شأنه أن يجفّف منابع الفكر الوسطي، ويغذّي فكر التطرّف وتطرّف الفكر!

إننا نرى أن هذا المؤتمر يمثّل «جريمة» بحق العلم والعلماء، لا تقلّ عن جرائم النظم المستبدة.

وفي النهاية، نحن نطالب علماء المسلمين بالابتعاد عمّا يفرّق الأمة، ويغذّي التكفير، والتطرّف، والقطيعة، والتشاحن.

كما نطالبهم بعقد مؤتمر جامع لعلماء الأمة لا يُقصي أحد التوجّهات أو الاختيارات الفكريّة، للتعريف بمن هم «أهل السنة والجماعة» حقاً.

وعليهم قبل ذلك أن يجتمعوا لنصرة قضايا الأمة، والبحث عن مخرج مما نحن فيه من ضعف وهوان.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

العراق يطلب من السعودية تغيير سفيرها لديه.. والسبهان يرد: سياسة المملكة لن تتغير

أكد سفير السعودية لدى العراق ثامر السبهان ورود معلومات لسفارة بلاده في بغداد بمحاولات إيرانية لاستهدافه واغتياله من خلال استخدام جهات عراقية. وفي مقابلة مع قناة «الجزيرة» عبر الهاتف، أشار السبهان إلى أن جميع المعلومات التي وردت السفارة تم إطلاع السلطات العراقية عليها لاتخاذ الإجراءات المناسبة وفقاً للأعراف الدبلوماسية، وحسب القانون الدولي الذي يحكم عمل الدبلوماسيين.

وعن تفسير استهدافه من قبل إيران، أوضح السبهان أن طهران أزعجها عودة العلاقات بين السعودية والعراق، وأنها تريد من خلال اغتياله ضرب العلاقات العربية العربية، وأضاف السبهان أن طهران تخشى من تعزيز العلاقات السعودية مع الشعب العراقي والحكومة العراقية؛ وبالتالي سحب البساط من تحت إيران، مشيراً إلى أن عمل السعودية واضح نحو معالجة الأمور مع العراق وإزالة أي سوء تفاهم، في حين أن إيران تعمد إلى إبعاد العراق عن محيطه العربي.

وجاء حديث السبهان تعليقاً على ما نشرته صحيفة «الشرق الأوسط»، نقلاً عن مصادر مطلعة، بأن هناك مخططات لمليشيات شيعية عراقية بتدبير إيراني لاغتيال السفير السعودي لدى العراق، وأضافت الصحيفة أن أبرز هذه المليشيات هي «كتائب خراسان»، ومجموعة تعمل مع أوس الخفاجي، الأمين العام لمليشيا «أبو الفضل العباس»، وأوضحت أن هناك عدة محاور لتنفيذ عملية اغتيال السفير السبهان، وأن كل محور مختلف عن الآخر.

وأشارت الصحيفة إلى اكتشاف مخططيْن؛ أحدهما لـ «كتائب خراسان»، في حين اتضحت خلال الفترة القليلة الماضية معالم مخطط جديد، يقوده أوس الخفاجي، ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمني أن أجهزة الأمن تمكنت من تتبع خطة لـ «كتائب خراسان»، وإلقاء القبض على أحد المخططين ويعمل في مطار بغداد، لكنّ قاضي التحقيق أطلق سراحه بحجة عدم توافر الأدلة.

فيما أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية، أحمد جمال، أن ما تم تناقله حول وجود مخطط لاغتيال سفير المملكة العربية السعودية في بغداد، ثامر السبهان، أخبار غير صحيحة، على حد تعبيره، وتابع جمال في البيان المنشور على الموقع الرسمي للخارجية العراقية: إن هذه الأخبار تهدف للإساءة إلى العلاقات الأخوية التي تجمع العراق بالمملكة، داعياً إلى توخي الدقة في إطلاق التصريحات.

• ثامر السبهان

وأضاف البيان أن الخارجية العراقية تشير إلى أن كافة البعثات الدبلوماسية العاملة في بغداد تتمتع بالحماية الكافية التي توفرها لها أجهزة الدولة الأمنية التي أكدت ومن خلال قيادة عمليات بغداد تأمين سلامة كافة هذه البعثات، وتبين أن أياً من السفارات والبعثات المتواجدة في بغداد ومنها السفارة السعودية لم تبلغ الوزارة بوجود أي تهديد أمني يستهدفها.

هذا، وقد طلبت الحكومة العراقية من المملكة العربية السعودية تغيير سفيرها لدى بغداد بسبب تصريحات وُصفت بأنها تغذي الفتنة الطائفية، وتدخل في شؤون العراق الداخلية، وقال «التلفزيون العراقي» الرسمي: إن وزارة الخارجية طلبت من نظيرتها السعودية استبدال السفير ثامر السبهان.

فيما قال السفير السعودي لدى العراق ثامر السبهان: إن طلب الحكومة العراقية استبداله كان متوقعاً، مؤكداً أن سياسة بلاده لن تتغير، وأن الرياض لن تتخلى عن مساندة العراقيين، وخلال مداخلة مع قناة «الجزيرة» قال السبهان: لا أعتقد أن سياسة المملكة العربية السعودية سوف تتغير تجاه العراق، فالمملكة تنظر للعراق كدولة جارة عربية، وما يربطنا بمكونات الشعب العراقي كبير جداً، وأكد السفير السعودي لدى العراق أن بلاده تتحمل مسؤوليتها العربية والإسلامية من أجل الحفاظ على العراق، وأنها لن تتخلى عن مساندة الشعب العراقي.

وقد علق الكاتب السعودي جمال خاشقجي، في تغريدة عبر حسابه على موقع التدوين المصغر «تويتر» على ذلك قائلاً: «حكومة العراق ضيّعت بوصلتها، وتخرج من ثوبها، امتداد العراق وهويته وتاريخه وقوميته هو الجزيرة وعربها، ولكنهم مرحلة عابرة، كلنا ثامر السبهان».

ومن ناحيته، قال جابر الحرمي، رئيس تحرير جريدة «الشرق» القطرية: «العراق يطلب من الشقيقة السعودية تغيير سفيرها في بغداد»، وتابع: «من يحكم العراق اليوم ليسوا ساسة، إنما أحزاب وفصائل وعصائب طائفية».

وكان السبهان وصل العراق في ديسمبر الماضي، مع بداية استئناف العلاقات بين البلدين، بعد قطيعة استمرت نحو ٢٥ عاماً، وأعلن التلفزيون العراقي أن الحكومة طلبت من السعودية تغيير سفيرها في بغداد.■

تهنئ مجلة ((المجتمع))
الأمة الإسلامية بقدوم
موسم الحج
وعيد الأضحى المبارك
أعاده الله على الأمة بالخير
واليمن والبركات.

البحرين توقع عقوداً لمشروعات إسكانية بقيمة ٣٩٥ مليون دولار

وقعت الحكومة البحرينية عقوداً تنفيذية لمشروعات إسكانية بقيمة إجمالية تصل إلى ٣٩٥ مليون دولار أمريكي لتوفير ٢٥ ألف وحدة سكنية من خلال برنامج التنمية الخليجي.

وأعرب نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس اللجنة الوزارية للإعمار والبنية التحتية الشيخ خالد بن عبدالله آل خليفة في تصريح صحفي عقب حفل التوقيع عن شكره وتقديره الكبيرين للكويت والسعودية والإمارات على ما تقدمه من دعم سخي من خلال برنامج التنمية الخليجي لتمويل مشاريع البنية التحتية في المملكة.

وأكد أن هذا الدعم يعكس التلاحم والتكاتف بين دول مجلس التعاون الخليجي، مشيراً إلى أن لهذا الدعم أبعاداً اجتماعية وإستراتيجية

• الشيخ خالد آل خليفة

واقتصادية.

وأوضح أن برنامج التنمية الخليجي يحظى بأولوية قصوى من خلال توفير المسكن الكريم الذي يعتبر من أهم الخدمات الحكومية الموجهة لصالح المواطنين، مضيفاً أن للملف الإسكاني النصيب الأكبر من برنامج التنمية الخليجي الذي تم تخصيص ما نسبته ٤٢,٢٪ لدعم المشاريع الإسكانية.■

بعد رفع الدعم عن البنزين..

سياسيون واقتصاديون: غلاء الأسعار قادم لا محالة

كتب : سامح أبوالحسن

حسمت الحكومة قرارها، وأعلنت رسمياً بدء رفع الدعم عن البنزين في مطلع سبتمبر ٢٠١٦م، لتكون القائمة: ٨٥ فلساً للممتاز، و١٠٥ للخصوصي، و١٦٥ للألترا، وأعلن مجلس الوزراء أن مختلف أنواع الدعوم التي تقدمها الدولة في شأن أسعار البنزين ستراجع كل ٣ أشهر، لتتواءم مع أسعار النفط العالمية والأهداف المرجوة من إعادة ترشيد الدعم لمراقبة انعكاسات الأسعار الجديدة على مصلحة المواطن.

وفي الوقت الذي أكد الوكيل المساعد لشؤون الرقابة التجارية وحماية المستهلك في وزارة التجارة والصناعة عيد الرشيدي، أنه تلقى تعليمات من قبل وزير التجارة والصناعة د. يوسف العلي بانتشار فرق المفتشين والطوارئ لدى الرقابة التجارية في مختلف مناطق الكويت طوال أيام الأسبوع، بما فيها أيام العطل الرسمية، لرصد أسعار السلع الغذائية والاستهلاكية، وأن التجارة ترفض أي زيادات في الأسعار عقب رفع أسعار البنزين، محذراً من قيام البعض برفع الأسعار، وأن مفتشي الوزارة سيعدون محاضر ضبطيات ويحيلونها للنيابة التجارية لتطبيق القانون على المخالفين، وأن زيادة أسعار الوقود أو البنزين لا تؤثر على أسعار هذه السلع الغذائية والاستهلاكية، إلا أن سياسيين واقتصاديين أكدوا أن الأسعار في طريقها إلى الزيادة، بل أن بعضها بالفعل قد زاد.

وقالت وزيرة التجارة والصناعة وزيرة الدولة لشؤون التخطيط والتنمية السابقة د. أماني بورسلي: إن التخطيط الاقتصادي المستقل كان سيغني عن رفع أسعار الخدمات، وهذا ما دعينا له بأن ننوع مصادر الدخل دون المساس بجيوب المواطنين، ودون رفع التضخم، مشيرة إلى أنه يجب أن يتم قياس ومراقبة معدلات التضخم قبل زيادة أسعار البنزين وبعد دخول القرار حيز التنفيذ.

وتساءلت د. بورسلي: لماذا لم نلجأ لقرارات تمس شريحة صغيرة من المواطنين وتحقق عائداً كبيراً للدولة كبديل عن قرارات تمس شريحة كبيرة من المواطنين، مؤكدة أن الأولوية يجب أن تكون لمشاريع تنمية مدرة للربح والإيرادات للدولة في التنفيذ كبديل عن رفع أسعار الخدمات العامة في هذا التوقيت.

ودعت بروسلي إلى ضرورة وقف نفاذ وثيقة الإصلاح المالي بهدف مراجعتها وتطويرها كونها وضعت رفع أسعار الرسوم أساساً لتنويع مصادر الدخل!

فيما قال المحلل والخبير الاقتصادي كامل الحرمي: إن ارتفاع أسعار السلع بعد رفع الدعم عن البنزين بالفعل أصبح أمراً واقعياً، بل حدث قبل تطبيق قرار رفع الدعم عن البنزين، وهذا الأمر كان متوقعاً، وأرجع الحرمي السبب إلى أن جميع الخدمات تستخدم البنزين للمواصلات من شركات المقاولات والمطاعم وغيرها.

وبين الحرمي أن المتحكم في الأسعار هو العرض والطلب، ومن المستحيل أن تكون هناك رقابة للأسعار، والحديث عن مراقبة الأسعار وأنها لن ترتفع هو أمر مكرر.

وقال أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. يوسف المطيري: إن رفع الدعم عن البنزين من قبل الحكومة يأتي في إطار ترشيد في الإنفاق العام، وتقليص للعجز في الموازنة العامة، وإعادة توجيه الدعوم نحو مستحقيها، فضلاً عن كونه أولى الخطوات التنفيذية لوثيقة الإصلاح الاقتصادي كما تقول.

بورسلي: التخطيط الاقتصادي المستقل كان سيغني عن رفع أسعار الخدمات

• أسامة الشاهين

بعض السلع بالفعل زاد سعرها والبعض الآخر في طريقه للزيادة

وأكد المطيري أن ارتفاع أسعار البنزين سيكون له انعكاساته على باقي أسعار السلع، مشيراً إلى أن الزيادة المتوقعة على المواطن ستكون من ٤٠ - ٥٠٪، وهذا سيمثل عبئاً على المواطن والمقيم على حد سواء، ناهيك عن التوجه الحكومي لرفع بعض الدعومات الأخرى؛ كرفع الدعم عن الماء والكهرباء، مبيناً أن الأمر لن يتوقف عند رفع أسعار البنزين فقط، بل سيكون هناك ارتفاع في كل شيء، فارتفاع أسعار البنزين سيؤدى إلى رفع أسعار المواصلات، وكل ما له علاقة بتلك المواصلات من مواد غذائية تُنقل بتلك المواصلات.

وأوضح المطيري أن الحكومة وعدت بأنها ستواجه أي زيادة مصطنعة في الأسعار،

• جمعان الحربش

تحرير الأسعار كارثة في ظل هيمنة المفسدين

ولكن للأسف لنا سوابق كثيرة مع الحكومة لم تفِ بوعدها في هذا الأمر، ففي السابق وعدت الحكومة برفع الدعم عن الكيروسين، وأن الأسعار لن تمس، وارتفعت الأسعار؛ وذلك لغياب الرقابة الجادة من قبل الحكومة، بالإضافة إلى أن هناك ضعفاً في الجزاءات التي تطبق على من يقومون برفع الأسعار.

وتابع المطيري: وزارة التجارة قبل أن تقوم برفع الدعم عن البنزين قامت بإطلاق العنان لتجميد ١٥٠٠ سلعة للزيادة، مشيراً إلى أن مسألة رفع الدعم عن البنزين ستكون شماعة لدى البعض في مسألة رفع الأسعار، مبيناً أن هناك تقارير تتحدث عن زيادة كبيرة في الأسعار جراء رفع الدعم عن البنزين، وستصل تلك الزيادة إلى احتياجات المواطن الأساسية.

وشدد المطيري على ضرورة أن تكون هناك رقابة صارمة من قبل الأجهزة الرقابية على الشركات المختلفة؛ وذلك لحماية المواطن من ارتفاع الأسعار، بل لا بد من وضع عقوبات رادعة حتى لا يقع المواطن بين سندان رفع الدعم ومطرقة غلاء الأسعار الذي تسبب فيه، فإذا لم تقم الحكومة بواجبها كما ينبغي فإن المواطن والمقيم سيئنان من الأسعار.

ومن جانبه، رأى المحلل والخبير الاقتصادي حجاج بوخضور أن قرار مجلس الوزراء برفع الدعم عن البنزين يجب ألا يكون له تأثير على أسعار المواد الاستهلاكية والغذائية، وأرجع بوخضور هذا الأمر إلى أن الكويت دولة مستوردة وليست مصنعة، فرفع الدعم عن البنزين لن يكون له تأثير مباشر على رفع أسعار السلع والمواد الغذائية، مشيراً إلى أن التأثير سيكون فقط في إطار تكاليف نقل البضائع من مكان إلى آخر، وليس تكاليف التصنيع، وهذا لا يعني بأنه لا يوجد مبرر إطلاقاً لرفع أسعار.

ورفض بوخضور أن يكون هناك استغلال من قبل الشركات لهذا القرار، ولا بد أن تقوم الحكومة بدورها في مراقبة الشركات التي تقوم برفع الأسعار تحت ذريعة رفع أسعار البنزين، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن القرار سوف يكون له إيجابياته في تعزيز قيمة الترشيد في المجتمع الكويتي، وهي قيمه نحتاج إليها، مؤكداً ضرورة أن تكون هناك حملة ترشيدية بالتزامن مع رفع الدعم عن

أسعار المحروقات.

وبين بوخضور أن من إيجابيات القرار الحد من تجارة تهريب الوقود لكونه أصبح بسعر مرتفع، بالإضافة إلى تقليل الهدر وتقليص الازدحامات المرورية في الشوارع والطرق الرئيسة واللجوء للنقل الجماعي والحافلات، مشدداً على أن رفع أسعار المحروقات سيحسن من شعور المواطنين بالمسؤولية، ورفع الحس الوطني، ويقنن في الوقت ذاته من تكلفة الدعم على الحكومة؛ ما يؤدي إلى توفير في الدعم، وبالتالي التوجه إلى الإنفاق التنموي بدلاً من الإنفاق الاستهلاكي.

وقال عضو الحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق د. جمعان الحربش: خطورة زيادة أسعار الوقود أنها ستزيد أسعار جميع السلع الغذائية؛ لذلك ففكرة الكوبونات وما يسمى تحرير الأسعار كارثة في ظل هيمنة المفسدين، مشيراً إلى أن الحكومة التي اتجهت إلى جيب المواطن هي حكومة المشاريع والعقود المليارية في ظل العجز والتي ذهب ضحيتها وزراء كي ترسي العقود على تاجر بعينه.

وأوضح الحربش أن

المطيري: ارتفاع أسعار البنزين سيكون له انعكاساته على باقي أسعار السلع

• كامل الحرمي

ارتفاع أسعار السلع بعد رفع الدعم أمر واقعي

الحكومة التي اتجهت لجيب المواطن والوافد لتزيد سعر لتر البنزين ٨٠٪ هي ذات الحكومة التي دفعت تعويضاً لشركة «الداو» ملياري دولار، مبيناً أن الحكومة التي زادت أسعار الوقود بهذه النسبة الكبيرة هي نفسها الحكومة التي منحت المليارات للنظام في مصر بعد الانقلاب العسكري وما زالت.

وأكد الحربش أن مواجهة العجز المالي يقتضي وجود إدارة ذات كفاءة وصالحة ورقابة شعبية حقيقية وليست صورية كما هي عليه، بل يقتضي وجود حكومة برلمانية قابلة للمحاسبة.. وتساءل الحربش: هل يجوز شرعياً وأخلاقياً أن يغطّى العجز من جيب المواطن، بينما تؤجر أغلى أراضي الدولة لصالح قلة من كبار التجار بقيمة أشبه بالمجان.

ومن جانبه، قال عضو الحركة الدستورية النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي أسامة الشاهين: إن الحكومة بالفعل رفعت تجميد أسعار السلع قبل يومين من رفعها أسعار البنزين، بل إن هناك بعض السلع بالفعل زاد سعرها والبعض الآخر في طريقه للزيادة.

وتابع الشاهين: هل تعلم أن «لجنة الأسعار» تم نقلها من «اتحاد التعاونيات» الأهلي إلى «وزارة التجارة» الحكومية وبعضوية عضوين من الحكومة وعضوين من التجار وعضو واحد فقط هو من يمثل الشعب؟!■

• حجاج بوخضور

هناك استغلال من قبل الشركات لهذا القرار

نواب المعارضة: جيب المواطن خط أحمر

أكد نواب مجلس ٢٠١٢ وأعضاء من المعارضة أن زيادة أسعار البنزين سيتبعها بلا شك زيادة أسعار السلع، وقال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ فيصل اليحيي: «فاتورة الفساد والتنفيع وسوء الإدارة وهدر الفوائض، يتحملها جيب المواطن! ففي ظل عجزها عن مواجهة الفساد، تتحول الحكومة لجباية الأموال من جيوب المواطنين».

ومن جانبه، علق النائب السابق صالح الملا قائلاً: «رُفع الدعم عن البنزين، وما زال الوزراء يستلمون ٢٠٠ ألف كمكافأة سنوية، والمتنفذون يستخدمون طائرات الدولة في رحلاتهم السياحية! موس على كل الروس!».

ومن ناحيته، أكد النائب السابق د. وليد الطبطبائي أن جيب المواطن خط أحمر، وقال على «تويتر»: «زيادة أسعار البنزين بهذه الطريقة أمر مرفوض، فهي ستزيد من أسعار الخدمات، والمفروض البدء بتعديل الإدارة السيئة ووقف الفساد».

وقال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ عادل الدمخي: «يعني ارتباطه بأسعار البترول، فإذا نزل سعر البترول ينزل سعر اللتر، شركاتكم تخفض الأسعار في الخارج وترفع على الشعب».■

1437 هـ - 2016 م

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

أضحيتك .. أجرٌ وفرحة

نضحي عنكم في أكثر
من 40 دولة حول العالم

الأضحيـــة تبـــدأ مـــن

15 د.ك

للتبرع أون لاين VISA

khaironline.net

ومن خلال الاستقطاع البنكي على حساب رقم **0008881073** – بنك بوبيان - أو عن طريق

كما يمكنكم التبرع من خلال فروعنا المنتشرة في دولة الكويت

للتواصل **1 888 808**

@khaironline

الحج.. دعوة لوحدة الأمة

علماء ودعاة: مؤتمر للوحدة ومدرسة للأخلاق

تحقيق: عبدالعالي زواغي - عبدالغني بلوط - عبدالباقي خليفة - رائد توفيق - عبدالله الفالح

الحج من أعظم الشعائر التي تتجلى من خلالها وحدة المسلمين، وتلاحمهم فيما بينهم؛ فتتمازج فيه المشاعر مع الشعائر لتذوب كل النزعات الإقليمية أو العنصرية، وتتجسد معاني الأمة الواحدة من حيث الأبعاد الدينية والإنسانية، وكذا الزمانية والمكانية. «المجتمع» من خلال استطلاع آراء عدد من العلماء والدعاة، تحاول رصد أبرز مظاهر وعوامل الوحدة الحضارية والاجتماعية التي تحققها مدرسة الحج، التي يتخرج فيها كل عام ملايين الحجاج الذين يمثلون مختلف الأقطار والعرقيات المسلمة في أنحاء العالم؛ حيث يجتمعون رغم اختلاف ألسنتهم وألوانهم في مكان واحد وزمان معلوم ليؤدوا شعائر واحدة.

خطيب الأقصى: مؤتمر إسلامي عالمي:

في البداية، يقول الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا في بيت المقدس، خطيب المسجد الأقصى المبارك: إذا استعرضنا مراحل تأدية هذا الركن، نرى أنها تسير نحو الوحدة؛ وحدة الزيّ، حيث يلبس كل حاج قطعتين فقط، وهذا زيّ موحد للصغير والكبير وللأمير والمأمور، وهو ما يحقق نوعاً من الوحدة الشعورية بين الغني والفقير؛ لأن كلاً منهما يجد نفسه مُحرماً بقطعتين من القماش فقطَ.

ويرى الشيخ عكرمة أن من مظاهر الوحدة في فريضة الحج أيضاً وحدة المناسك؛

فإن سائر المناسك يشترك فيها الجميع، وهي: الطواف حول الكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف على جبل عرفة.. إلخ.

ويؤكد أن الوقوف بعرفة في حد ذاته يمثل مؤتمراً إسلامياً عالمياً؛ حيث يجتمع ما يزيد على مليونين في مكان واحد، في وقت واحد، في نداء واحد، وشعار واحد.. وكلها مظاهر للوحدة، وأيضاً حينما يقدم الحاج الهدي فإنه بعمله يستجيب لأمر الله سبحانه وتعالى، ويلتزم بفعل رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى رمي الجمرات التي تعبر عن رفض المسلم للشر، وأن الرسول محمداً ﷺ قد بشر الحاج الذي يلتزم بمناسك الحج فإنه يعود كيوم ولدته أمه، فالاستعراض العام لمناسك الحاج توحي كلها بمبدأ الوحدة.

> الشيخ عكرمة صبري: على المسلمين أن يستثمروا موسم الحج من خلال اللقاءات بين أبناء الدول المسلمة ورؤسائها لوضع إستراتيجية موحدة لمواجهة الأطماع والتحديات التي تواجه الأمة

وحول الوضع الحالي للأمة، ومدى استفادتها من مقومات الوحدة التي كفلتها لها شرائع الدين وشعائره، يقول خطيب المسجد الأقصى الذي يئن تحت نير الاحتلال بعد تفرق الأمة وتشرذمها: الأمة الإسلامية الآن هي في

ضياع، والقوى الدولية الكافرة مزّقت بلاد المسلمين، وتعتبر هذه الدول أن فرصتها مواتية لضرب الإسلام أولاً، ثم لتمزيق بلاد المسلمين ثانياً، ثم لتشتيت المسلمين ثالثاً.

ويؤكد أن الوحدة بذاتها قوة، والتفرقة ضعف، وأنّ الوحدة تقوي الأمة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً.

ويختم بمناشدة المسلمين أن يستثمروا موسم الحج من خلال اللقاءات بين أبناء الدول المسلمة ورؤسائها لوضع إستراتيجية موحدة، بدلاً مما نشاهده – للأسف – من تأدية الحجيج المناسك شكلاً، ثم يذهب كلٌّ إلى بلده دون أي تنسيق أو تعاون فيما بين هذه الدول.

بوعافية: الحج أكثر الفرائض تحقيقاً للوحدة:

أما الداعية الجزائري الشيخ نسيم بوعافية؛ فيرى أن مظاهر الوحدة تتمثل في فريضة الحج أكثر من غيره من الفرائض، وهذا هو السر في الخطاب الشمولي المتمثل في لفظة «النّاس»، الذي خاطب

د. بوعافية: من مظاهر الوحدة بعد انقضاء الحج وعودة الحجيج إلى ديارهم التوحد في أسلوب إبداء فرحتهم وإرضاء غيرهم من أحبابهم

به الله عز وجل المسلمين حينما قال: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (الحج:٩٧)، على غير المعهود من الخطاب في سائر العبادات؛ حيث يوجه الخطاب فيها للمؤمنين كقوله تعالى في فريضة الصلاة: (قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ) (إبراهيم:٣١)، وكقوله في الصوم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) (البقرة:١٨٣).. إلخ.

والسبب في ذلك – حسب الشيخ بوعافية – أنه إذا كانت الصلاة تجمع أهل الحي الواحد خمس مرات في اليوم، وأهل البلدة مرة في الأسبوع؛ فإن يوماً واحداً من أيام الحج وهو يوم عرفة، يجمع المسلمين جميعاً من شتى أقطار الأرض وفجاجها في صعيد واحد وزمان واحد يعبدون إلها واحداً ويدعون رباً واحداً، وإن كان المسلمون يصومون شهراً ويختلفون في بدايته ونهايته، لاختلاف المطالع ومعوقات الرؤية، فإنهم في شعيرة الحج يجتمعون على مواقيت زمانية ومكانية واحدة (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) (البقرة:١٩٧).

وعن أبرز مظاهر هذه الوحدة يقول: ثم ها هم جميعاً يلبسون ثياباً موحدة ويرفعون شعاراً واحداً، ويلبّون تلبية

د. محمد الحسن: الحج مدرسة يرتقي المرء داخلها أعلى منازل التقوى ومن خلالها يتعلم المسلم معاني الصبر والعيش داخل مجتمع مختلط من الأجناس المختلفة

واحدة «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك» على اختلاف ألسنتهم وأماكن إقامتهم من لدن إبراهيم إلى يومنا هذا؛ فقد روى البيهقي في سننه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «حجّ موسى بن عمران في خمسين ألفاً من بني إسرائيل وعليه عباءتان قطوانيتان وهو يلبي»، وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً».

ويضيف الداعية الجزائري: ثم إنهم يأتون مكاناً وصفه رب العزة بكونه آمناً، لتستقر الأنفس وتلين القلوب، وتتوحد على طاعة الله وذكره، وغايتهم في ذلك مرضاة الواحد الأحد الفرد الصمد.

ويوسع الشيخ بوعافية في مظاهر الوحدة في فريضة الحج لتضم بعض الطقوس التي يقوم بها كثير من الحجاج أثناء عودتهم إلى بلادهم؛ مثل وحدة الاحتفاء والفرح بإتمامهم فريضة الحج، وما يعود به كل منهم إلى بلده

من هدايا وعطايا من بلد الله الحرام؛ حيث يقول: إن سُنة الله في خلقه اقتضت أن الحجيج حينما يقضون مناسكهم ويفترقون ليعودوا إلى ديارهم، فإنهم يجتمعون ويتوحدون في أسلوب إبداء فرحتهم وإرضاء غيرهم من أحبابهم؛ فيأخذ كل واحد منهم هدية أو عطية من مكة أو المدينة ولو كان ماء زمزم؛ ليطيّب بها خاطر إخوانه وأقاربه من عشيرته وأهله في مشارق الأرض ومغاربها، ليحمل كل حاج وغير حاج معنى الوحدة والتلاحم والتآخي، مهما اختلفت الألسن والألوان وتفرقت البقاع والأقطار.

د. الحسن: الشارع الحكيم قدّم الأخلاق على المناسك:

ومن المغرب، يعدد الداعية الإسلامي د. محمد الحسن بعض الصور الاجتماعية والحضارية في الحج، والتي تمثل في مجملها دعائم الوحدة والترابط، وهي:

– الأخوة التي من المفروض أن تسود بين جميع الحجاج على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم وأصولهم مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (الحجرات:١٠).

- المساواة بين كافة شعوب العالم مصداقاً لتعاليم القرآن التي تقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات:١٣).

- استسلام وانصياع الأمة بكاملها لحكم الله تعالى الذي يقول: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾) (البقرة).

ويوضح أن الحج على هذا المنوال مدرسة يرتقي المرء داخلها أعلى منازل التقوى والإنابة إلى الله تعالى، ثم من خلال الحج يتعلم المسلم معاني الصبر والعيش داخل مجتمع مختلط من الأجناس المتفرقة التي لا تعتمد بالضرورة على نفس عاداته؛ فيتعلم حتماً كيف يصبر على أذى الآخرين وقبول مغايرتهم له.

أما كيفية تحصيل المهارات الاجتماعية والحضارية التي يكتسبها الحاج داخل مدرسة الحج؛ فتتم - حسب د. محمد الحسن - من خلال أنه (الحاج) مدعو طيلة المدة التي يقضيها في نسكه إلى التحلي بأخلاق رفيعة استثنائية؛ فهو مدعو إلى ترك الكذب والغش وكل أشكال العدوان، بل عليه بمجرد عقد نية الحج أن يهيئ نفسه بخشوع وإخلاص للصبر الذي تتطلبه منه الحياة المجتمعية التي هو مقبل عليها.

ويضيف أن الله تبارك وتعالى حين فرض الحج في القرآن لم يفصل لنا بداية المناسك التي على المسلم أداؤها، وإنما وجه خطابه إلى التركيز على الأخلاق التي على الحاج أن يلزمها في سفره،

فقال سبحانه: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ) (الحج:١٩٧).

أما أبرز هذه المهارات التي يحصلها الحاج أثناء تخرجه في مدرسة الحج؛ فهي تتجاوز المناسك إلى الأخلاق والآداب؛ حيث يؤكد أنه ربما كان المنطق الإنساني ينتظر أن يتم التأكيد على كيفية أداء المناسك، ولكن - خلافاً لما هو منتظر - اختار التوجيه الرباني أن يسلط الأضواء على الأخلاق، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، أعطيت الأسبقية التامة لإقامة السلام بين الناس حتى لم يعد هناك مكان لخواطر الكراهية والحسد، بل كل الأهمية موجهة لحب الآخر والتواضع له والتسامح معه، وهذا ما جعلنا نقول: إن من خلال الحج يتعلم المسلم خلقي الصبر والحلم، كما يتعلم كيف يعيش وسط إخوانه وأخواته رغم اختلاف أجناسهم وتباين طبائعهم.

> د. مصطفى رياح: الحج يؤدي دوراً طلائعياً في وحدة الأمة بحيث يجعل المسلمين في صعيد واحد لا فرق بين عربيهم وعجميهم وغنيهم وفقيرهم وأبيضهم وأسودهم

ويختم د. محمد الحسن موضحاً المقصد الرئيس من الحج: هكذا تجده قد تدرب على عدم التوقف عند أخطائهم وتتبع عوراتهم؛ فهو هنا وهناك وسط الكم الهائل من البشر داخل وخارج المسجد يتدرب على العفو وغض الطرف، فالحجاج لا ينتمون بالضرورة إلى نفس الوسط، وهم بذلك يتصرفون تصرفات مغايرة لا شك أن بعضها يبدو أنه في غير محله ولا يليق، وهذا ما يدعو بعض الناس إلى القلق وربما الغضب من بعضهم الآخر، إلا أن التحدي في الحج هو أن يتمكن المسلم من تجاوز تلك العقبة، وكبح جماح

نفسه بتعليمها قبول إمكانية الفرق بينه وبين غيره، كل ذلك في إطار من الاحترام وإشعار الآخر بمشاعر الحب والأخوة.

هذا هو فيما يبدو المقصد الرئيس الذي يرومه الحج، والذي من أجله كُتب، ولا أدل على ذلك من كون سيدنا محمد ﷺ قد عبر عن هذه الفريضة بأنها أفضل الجهاد، ومن ثم نقول: إن من خلال الحج يتمكن المسلم من تحسين أدائه المجتمعي والحضاري بالتغلب الحتمي على أنانيته، وذلك بإعطاء الأسبقية لغيره من الناس بطيب نفس وحسن سريرة.

الداعية رياح: للحج دور طلائعي في وحدة الأمة:

أما الداعية المغربي د. مصطفى رياح، الأستاذ بجامعة القاضي عياض، فيؤكد أن لشعيرة الحج - إذا أُديت بإخلاص واتباع - أدواراً مهمة في حياة الفرد المسلم، منها ما يكتسبه المسلم من تدريب على الجدية والاستقامة من خلال أعمال الحج المختلفة التي تشغل يوم الحاج وليله، وهي أعمال تُؤدّى في أزمنة مخصوصة وأمكنة مخصوصة وهيئات مخصوصة؛ من مواقيت زمانية ومواقيت مكانية، وإحرام، وطواف،

> الشيخ يمن: يمكن للحج أن يكون سوقاً حرة تُعرض فيها مبتكرات العالم الإسلامي فتساهم في رقي المسلمين بدل المتاجرة في سلع أمم تعادينا

وسعي، ووقوف، ومبيت.. كل ذلك يؤدّى مع بذل للمعروف وكف عن الأذى، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (أخرجه البخاري ومسلم).

أما عن دور الحج في وحدة الأمة؛ فأكد أن الحج يمكنه أن يؤدي دوراً طلائعياً في وحدة الأمة الإسلامية؛ فهو مناسبة تجعل المسلمين في صعيد واحد، لا فرق بين عربيهم وعجميهم، ولا بين غنيهم ولا فقيرهم، ولا أبيضهم ولا أسودهم، شعائرهم واحدة، ومشاعرهم واحدة، وهدفهم واحد، وربهم واحد، ونبيهم واحد، ودينهم واحد، وأمتهم واحدة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ (المؤمنون)، وهو ما أكده رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع حيث قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (أخرجه أحمد).

ويضيف د. رياح أن الحج يحقق أبعاداً روحية ودنيوية مهمة، ما أحوج الأمة الإسلامية إلى الاستفادة منها؛ فمن الأبعاد الروحية ما يحققه الحج من استشعار للقلوب بوحدانية الله، وتعويد للنفوس على الطاعة والامتثال لأمر الله وتطهيرها من مظاهر الكبر والاستعلاء، وتزويدها بالإيمان والتقوى، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ (البقرة).

ومن الأبعاد الدنيوية ما يحققه من تعارف بين المسلمين وتحقيق المنافع الاقتصادية المختلفة إعمالاً لقول الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج)، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

الشيخ يمن: فرصة لإشراك المسلمين في حل قضاياهم المشتركة:

أما الشيخ جمال يمن من تونس، فيرى في الحج فرصة لإشراك عموم المسلمين في أنحاء العالم في قضاياهم المشتركة، وعد قصر ذلك على الحكومات والنخب؛ فلا تكفي أن تتولى الحكومات والمجامع المختلفة مسؤولية الاهتمام بقضايا المسلمين، بل لا بد من اتصال مباشر بين الشعوب وممثليها في كل عام وهم الحجاج، لعرض القضايا المتعددة والمشكلات المختلفة التي يلاقيها المسلمون في العالم لمعالجتها، بل هناك من المسلمين من لا يشعرون بقضاياهم بالقدر الكافي، ويظنون أن الحج مجرد طقوس، وأن قضايا المسلمين يجب ألا تسيّس وهي قضايا سياسية في الأساس، فضلاً عن كونها ضحية سياسات داخلية وخارجية معقدة.

ويوضح الشيخ يمن أهمية إشراك عامة المسلمين من الحجاج في حل قضاياهم من خلال الاستفادة من العلماء والباحثين والملمين والمطلعين على تفاصيل تلك القضايا والمسائل، وذلك من شأنه أن يرفع منسوب الوعي بقضايا المسلمين من جهة، ومن جهة أخرى يكسر احتكار البعض لتلك القضايا التي لم يزدها الاحتكار الذي تحول إلى تغييب سياسي وإعلامي إلا هواناً في نظر اللاعبين الدوليين والسماسرة من كل جنس، وأعني بذلك القضية الفلسطينية، حسب رأيه.

ويضيف بُعداً اقتصادياً مهماً في جانب الوحدة الإسلامية من خلال مؤتمر الحج، لو تم تفعيله بصورة جيدة، وهو أنه يمكن للحج أن يكون سوقاً حرة تعرض فيها مبتكرات العالم الإسلامي والاختراعات التي يمكن أن تساهم في رقي المسلمين إلى جانب السلع الأخرى، بدل المتاجرة في سلع أمم تعادينا أو لا يهمها من قضايانا سوى الصفقات التي تعقدها مع البعض، لتكتمل مقاصد الحج الروحية والسياسية والاقتصادية، وهي في مجموعها تعد أعمدة للدين.■

تجليات وحدة الأمة في فريضة الحج

كانت الأمة المسلمة – ولا تزال، وستظل – حقيقة ماثلة، وقوة متماسكة، وكياناً موجوداً بين مكونات البشر، قد تضعف هذه الأمة وقد يتعطل سيرها أو تتخلف، بفعل أعدائها حيناً وبفعلها أحياناً، وقد تمرض وتعتريها المعطلات والكمون والتراجع.. لكنها لا تموت أبداً، ولا تفنى أبداً؛ لأنها الأمة الخاتمة التي ختم الله بها الأمم، كما ختم الرسل بمحمد عليه الصلاة والسلام، وختم الكتب بالقرآن الكريم.

د. وصفي عاشور أبو زيد

وتعتبر وحدة الأمة من المقاصد العليا للإسلام، والمفاهيم التأسيسية للشريعة الإسلامية؛ حيث شرع الله تعالى من التشريعات ما يعمل على توحيد الأمة وقوتها والإبقاء على الحد الأدنى من هذا الوجود وتلك الوحدة، سواء في العقيدة أم الأخلاق أم الشريعة.

ومن التشريعات التي شرعها الله تعالى لإيجاد وحدة الأمة وحفظها ما جاء في الشريعة وبخاصة العبادات، وعلى وجه أخص الشعائر الكبرى؛ حيث يصلي المسلمون خمس صلوات في اليوم والليلة، بطريقة واحدة، وهيئات معلومة، وفرائض وسنن وآداب متفق عليها، ويصوم المسلمون شهر رمضان، وهو أيام معدودات يبدأ الصيام برؤية الهلال، وينتهي برؤيته، وبينهما الإمساك والإفطار في مواعيد محددة عند الجميع، وصلوات الأعياد والجمع ونحو ذلك.

ومن الشعائر الكبرى الأكثر أهمية في تجليات وحدة الأمة فريضة الحج التي يقصد المسلمون بالملايين مكاناً واحداً يؤدون فيه شعائر مخصوصة في زمان محدد، فلا غرو أن يكون الحج هو المؤتمر الحاشد والجامع للأمة الذي تشهده كل عام، بما يضمن بقاء هذه الأمة

من الشعائر الكبرى الأكثر أهمية في تجليات وحدة الأمة حيث يقصد المسلمون بالملايين مكاناً واحداً يؤدون فيه شعائر مخصوصة في زمان محدد

واستمرار وحدتها، وفي فريضة الحج تتجلى مظاهر الوحدة والقوة في مظاهر عديدة، نذكر أبرزها في السطور التالية:

١- وحدة الوجهة والمقصد:

الحج كما يعرّفه أهل اللغة هو القصد، وفيه يقصد المسلمون وجه الله تعالى إلى حيث أداء الشعائر في أماكنها المشروعة، راغبين في فضله ورحمته، وفي شهود هذا المشهد الجامع والشامل وفي أداء هذه الفريضة التي عبر عنها أبو حامد الغزالي تعبيراً مُعْجباً حين قال: «الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه: عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين».

فوجهتهم من حيث المكان هي بلاد الحرمين، ومقصدهم من حيث القلب والنية هو رضا الله تعالى ومغفرة ما مضى والفوز بالجنة، وقد روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وفي رواية له أيضاً: «من حج هذا البيت فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وعند مسلم نحوه.

قال شراح الحديث: الأحاديث الواردة في هذا الباب مستفادة من قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧)، وقوله في رواية البخاري: «من حج لله»؛ أي: ابتغاء وجه الله، وطلباً لرضاه، والمراد الإخلاص في العمل، بألا يكون قصده في الأساس تجارة، أو سياحة، أو شبه ذلك، وأفاد الحديث أن الحج المبرور طريق موصل إلى مرضاة الله، وثمرة ذلك أن يكون العبد من أصحاب الجنة والرضوان، ويكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

٢- وحدة المظهر والمخبر:

ومن تجليات مظاهر الوحدة في فريضة الحج الوحدة في المظهر والمخبر؛ ففي المظهر يرتدي الناس ثوباً واحداً، لونه أبيض، لا خيط فيه، ولا اختلاف، وإنما هي الوحدة الكاملة ظاهرياً، رداء وإزار؛ حيث يتخلى الجميع عن ثوبه ولباسه الاعتيادي ليتحد المسلمون في مظهرهم أمام ربهم الجليل العظيم.

يقول الأستاذ الحاج أحمد الحبابي في كتابه «مرونة الإسلام»: في مكة وحول الكعبة في الطواف وفي السعي بين الصفا والمروة وفي عرفة وفي المزدلفة وفي المشعر الحرام وفي منى وفي رمي الجمرات يجتمع المؤمنون على صعيد واحد وفي نظام ولباس واحد وتلبية موحدة.

وفي شعور المؤمنين بأنّ مكة بلد الله الحرام هي للمسلمين جميعهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، كل هذا وغيره يحقق للمؤمنين في موسم الحج وحدة المظهر، وعن ذلك تنشأ الوحدة الروحية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.

وفي لباس الإحرام المتحد الخالي عن التجمل والتباهي، وفي التشعث والتغبّر يقضي المؤمن على أنانيته والتفاخر والتعالي.

وفي ذلك تذكّر بموقف الإنسان بين يدي الله عز وجل حفاة عراة من كل شيء يوم العرض والحساب، يقول سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾ (الحاقة).

أما وحدة المخبر بالإضافة إلى ما سبق فإن المؤمنين مخبرهم واحد، وهو الرغبة في أداء فريضة الحج؛ طلباً لرضا الله والجنة، والدخول في هذه الحالة من التجرد عن متاع الدنيا، والانفكاك عن كل ما سوى الله تعالى، ولا شك أن وحدة المظهر هي ثمرة لوحدة المخبر، فلن يستقيم ظاهر الإنسان إلا إذا استقام باطنه

وحدة المظهر ثمرة لوحدة المخبر فلن يستقيم ظاهر الإنسان إلا إذا استقام باطنه كما لن يستقيم لسانه إلا إذا استقام قلبه

الشعائر واحدة لا تختلف باختلاف مكانة الناس ولا جنسياتهم ولا ألوانهم ولا مناصبهم فالكل أمام الله سواسية

كما لن يستقيم لسانه إلا إذا استقام قلبه؛ ففي سنن البيهقي يروي بسنده إلى فُضَيْل بْن عِيَاض، عَنْ هِشَام، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ».

٣- وحدة المكان والزمان:

ومن تجليات وحدة الأمة في الحج وحدة الزمان والمكان، فأما وحدة الزمان فقد قال الله تعالى عنها: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾، قال صاحب «الظلال» في تفسير الآية الجزء الأول: «وظاهر النص أن للحج وقتاً معلوماً، وأن وقته أشهر معلومات؛ هي شوال وذو القعدة والعشر الأوائل من ذي الحجة، وعلى هذا لا يصح الإحرام بالحج إلا في هذه الأشهر المعلومات وإن كان بعض المذاهب يعتبر الإحرام به صحيحاً على مدار السنة، ويخصص هذه الأشهر المعلومات لأداء شعائر الحج في مواعيدها المعروفة، وقد ذهب إلى هذا الرأي الأئمة: مالك، وأبو حنيفة، وأحمد بن حنبل، وهو مروي عن إبراهيم النخعي، والثوري، والليث بن سعد، وذهب إلى الرأي الأول الإمام الشافعي وهو مروي عن بن عباس، وجابر، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وهو الأظهر.

أما وحدة المكان فهي معلومة؛ إذ إن شعائر الحج تؤدى في أماكن معلومة، ابتداء من مواقيت الإحرام وهي خمسة أماكن، لا يجوز أن يتجاوزها المسلم إلا بإحرام، كما أنه لا ينبغي له أن يحرم قبلها فيكون متنطعاً مخالفاً لسنة سيد الأنام محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبيان ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: وقّت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن فمهله من أهله، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «وقّت لأهل العراق ذات عرق» (رواه أبو داود، والنسائي).

ومروراً بأماكن أداء الشعائر حيث يوم التروية، ويوم عرفة، والإفاضة من عرفة إلى طواف الإفاضة ورمي الجمرات، وانتهاء بطواف الوداع، والله تعالى قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ (٢٠٠)﴾ (البقرة).

> من تجليات هذه الفريضة وحدة النتيجة وآثارها على الفرد والأمة فالمحصلة مغفرة الذنوب إذا أداها المؤمن كما ينبغي

وبين هذه الأماكن تلحظ الحشود البشرية هادرة، في السعي وفي الطواف، وفي منى والمزدلفة، وعلى عرفات، هذا اليوم الأكبر الذي تتجلى فيه العبودية بكل معانيها، كما تتجلى فيها الربوبية كذلك بكل معانيها.

٤- وحدة الشعائر والمشاعر:

وهذه من أعظم تجليات الوحدة في هذه الفريضة العظيمة، وحدة الشعائر والمشاعر، فالشعائر واحدة متوحدة، لا زيادة فيها ولا نقصان، ولا تختلف باختلاف مكانة الناس ولا جنسياتهم ولا ألوانهم ولا مناصبهم، وإنما هي واحدة للجميع، فالكل أمام الله سواسية في هذه الشعائر، الكل يطوف ويسعى، الكل يقف بعرفات ليُظهر ذله أمام رب العباد وملك الملوك، الكل يفيض من عرفات، الكل يرمي جمرة العقبة الكبرى، والجمرات الأخرى، الكل يطوف طواف الإفاضة، الكل يقول أذكاراً واحدة، ويلبي تلبية واحدة: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لا شَرِيكَ لَكَ».

وأما المشاعر فالأصل أن المسلم يخرج بهذه المشاعر الفياضة، وهذا الشوق الحادي إلى الأراضي المقدسة المفعم بالأمل في رحمة الله، والرجاء في مغفرته، والطمع في جنته ورضوانه، فيتحد المسلمون في شعائرهم ومشاعرهم، وهذا أقصى ما يمكن أن تصل إليه أمة في وحدتها.

٥- وحدة النتائج والآثار:

ومن تجليات وحدة الأمة في فريضة الحج وحدة نتيجة هذا الحج وآثاره على الفرد والأمة، فالنتيجة هي مغفرة الذنوب إذا أدى المؤمن هذه الفريضة كما ينبغي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع من ذنوبه كيومَ ولدته أمه» (أخرجه البخاري ومسلم)، ووفي لفظ لمسلم: «من أتى هذا البيت فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع كما ولدته أمه»، والحديث دليل على فضل الحج وعظيم ثوابه عند الله تعالى، وأن الحاج يرجع من حجه نقياً من الذنوب، طاهراً من الأدناس، كحاله يوم ولدته أمه، إذا تحقق له وصفان؛ الأول: قوله: «فلم يَرْفُثْ»، والوصف الثاني: «ولم يَفْسُقْ»، والمعنى: فمن أوجب فيهن الحج على نفسه بأن أحرم به فليحترم ما التزم به من شعائر الله، وَلْيَنْتَه عن كل ما ينافي التجردَ لله تعالى وقَصدَ بيته الحرام، فلا يرفث ولا يفسق ولا يخاصم أو ينازع في غير فائدة، لأن ذلك يخرج الحج عن الحكمة منه، وهي الخشوع لله تعالى والاشتغال بذكره ودعائه.

وأما الآثار فهي حصول الاستقامة لمن حج بهذه الروح وبهذه الكيفية، وعاش روح الحج وأشربت روحه آثارها، ثم يعود ذلك على الأمة بالصلاح العام، والتماسك الظاهر، والوحدة في حدها الأدنى على الأقل التي تتجدد كل عام، وتتجلى مظاهر وحدتها في هذه الشعيرة العظيمة.■

تجرُّد من الدنيا وارتحال إلى الآخرة..

الحج شعيرة إسلامية وركن به يتحقق المسلم بمعنى الإسلام والوحدة

الحج إلى بيت الله دعوة لوحدة الأمة، وهو توحيد الأمة لله تعالى، وهو سبب رئيس لوحدة الأمة الإسلامية وارتباطها بدينها الحنيف؛ لأن الحج شعيرة إسلامية، وركن به يتحقق المسلم بمعنى الإسلام، وهو رحلة يسافر فيها العبد مرتحلاً عن أهله وماله وولده إلى ربه متجرّداً عن الدنيا وغرورها، منصرفاً عما فيها من مظاهر الزينة والزخرف، يحدوه الأمل في قبول تلبيته واستجابة دعوته في رحلته إلى بلدٍ:

بها كعبة الحُسن التي لِجَمالها
قلوب أولي الألباب لبّت وحجّتِ

الشيخ قيس بن محمد آل الشيخ مبارك
عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية

وإذا كان في إدراك العقلاء مقاصد الشريعة من الأوامر والنواهي ما تستأنس به نفوسهم، فيكون ذلك مريحاً لها، معيناً على أداء الأوامر بجميع شرائطها وأركانها، فإن الله سبحانه أنزل على عباده أوامرَ ونواهيَ لم يجعل للنفس حظاً فيها، ولم يجعل للعقل سبيلاً للوقوف على كثيرٍ من حِكَمها ومعانيها.

ومن هذه الأعمال فريضة الحج وما فيه من طواف وسعي ورمي وتجرُّد عن المخيط والمُحيط وغير ذلك، فلعل في تشريعها على هذا الوصف ما يُحَقّق الإنسان بمعنى عبوديّته لله تعالى؛ لأنه يقوم بأعمال وحركات لا معنى لها غير الانقياد التام والطاعة المطلقة، وهذا هو أظهر معاني العبودية وهو مقصود الحج الأعظم، وكأني بالحاج حين يقترب من تلكم البقاع المقدسة التي ستكون برهانه ووسيلته ليُظهر لِمَولاه أبلغ صورةٍ من صور عبوديته له.

خفّف الوَطءَ واتّئد يا حادي
إنما أنت سائقٌ بفؤادي
ما ترى العيسَ بين سَوْقٍ وشوقٍ
لربيع الرُبوع غرثى صَوادي
يا سميري رَوّح بمكة رُوحي
شادياً إن رغبت في إسعادي

بل كأني به حين يصل تلك البقاع وتكتحل عيناه برؤية تلكم المشاهد ويفيض قلبه بمشاعر المهابة والجلال يتغنى ويقول:

القلب يحسد عيني لذّة النّظر
والعين تحسد قلبي لذّة الفكر

من أجل ذلك ما رُؤي الشيطانُ في يوم أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظَ منه يوم عرفة.

ومن أجل ذلك كان الحج موضعاً تُحطُّ فيه الأوزار، وتغفر فيه الزلات، وتقال العثرات، ويَحسن فيه ترك كثير من مظاهر التنعُّم والترفُّه من المباحات، ويتأكد فيه اجتناب سائر المحرمات بل تتأكد مضاعفة السيئات.

ذلك أن المعصية كما يقول العلماء وإن كانت فاحشة في ذاتها فإنها في فناء بيت الله أفحش، وقد روي عن سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «ما من بلد يؤاخذُ فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكّة»، ثم تلا: (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾) (الحَج)؛ فجعل الحسابَ على الإرادة المجرّدة.

وقال ابن المنيّر رحمه الله: «اعلم أن تضييعه لصلاة واحدة سيئةٌ عظيمة لا توفّيها حسنات الحج».

فواعجباً لعبد سافر للحج قاصداً بيت مالكِ الملك وملك الملوك، وهو على غير حال الذّلّة والافتقار بحيث يستكثر من مظاهر الزينة، وأطايب الأطعمة، وسبل العيش الرغيد، غير هيّاب من ارتكاب المحرمات أو إسقاط الواجبات.. كيف لا يخجل حين يلهج إلى الله في الدعاء وهو مستهين به مستخفٌّ بأوامره؟! وقد قال أبو عبدالله ابن الحاج العَبدري رحمه الله في كتابه «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النّيّات»: «إذا علم المُكلّف أنه تفوته صلاةٌ واحدة إذا خرج إلى الحج فقد سقط عنه الحج لِفَقدِه شرط الاستطاعة».■

من فتاوى الحج والأضحية

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

يجوز لبس النعلين والخف (البوت) إذا كان غير ساتر للكعب

الوقوف بمزدلفة واجب ولكن المبيت ليلة العيد سُنة فتمكث حتى الفجر فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى

استعمال الصابون بعد الإحرام

● **هل يجوز استعمال الصابون في الحج بعد الإحرام؟**

– لا بأس باستعمال المُحرم الصابون؛ لأنه ليس طيباً، والمحظور هو استعمال ما يعتبر في العرف والواقع طيباً، والصابون يعتبر منظفاً، ويستحسن ألا يكون رائحته فواحة بحيث يبقى عبقه بعد الغسل فترة يشمها غيره.

فوات طواف الإفاضة

● **سيدة جاءت لطواف الإفاضة، ولما وجدت الازدحام الشديد سألت فقيل لها: يكفيك أن تذبحي خروفاً وتسافري، وفعلت ذلك وسافرت، فهل عملها صحيح؟**

– طواف الزيارة ركن لا يسقط بتركه إذا فات وقته، ولا ينجبر بشيء، ويظل الحاج محرماً بالنسبة للتحلل الأكبر فلا يأتي زوجته حتى يؤديه، فإن ترك طواف الزيارة أو ترك شيئاً من شروطه، أو ركناً، ولو شوطاً أو أقل من شوط يجب عليه أن يرجع إلى مكة ويؤديه، وإذا رجع فإنه يرجع بإحرامه الأول، لا يحتاج إلى إحرام جديد، وهو محرم عن النساء – كما سبق – إلى أن يعود ويطوف، وهذا عند الجمهور.

وقال الحنابلة: يجدد إحرامه ليطوف في إحرام صحيح؛ أي إنه يدخل مكة بعمرة، ويؤدي طواف الإفاضة ثم يؤدي عمرته، ويجب مراعاة وقت طواف الإفاضة، فلا يصح طواف الإفاضة قبل الوقت المحدد له شرعاً، وهو وقت موسع يبتدئ من طلوع الفجر الثاني يوم النحر عند الحنفية والمالكية. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن أول وقت طواف الإفاضة بعد منتصف ليلة النحر لمن وقف بعرفة قبله.

لبس صندل يغطي الكعب

● **هل يجوز للمحرم لبس الصندل الذي يغطي الكعب؟**

– يجوز لبس النعلين، ويجوز لبس الخف (البوت) إذا كان غير ساتر للكعب، أما الخف الذي يستر الكعب فلا يجوز لبسه إلا إذا لم يجد نعلين يلبسهما، فإذا وجد نعلين فلا يجوز الاستمرار في لبس الخفين، وعند جمهور الفقهاء أن كل ما ستر شيئاً من

القدمين ستر إحاطة فهو مثل الخف، لا يجوز لبسه إلا إذا كان لا يغطي الكعبين، وعند عدم وجود النعلين، وقال الحنفية: كل ما كان غير ساتر للكعبين اللذين في ظاهر القدمين – وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم – فيجوز لبسه.

وعلى هذا فالصندل الذي يغطي الكعبين لا يجوز للمحرم لبسه إلا إذا لم يجد نعلين، على رأي جمهور الفقهاء.

وصلت مكة حائضاً

● وصلنا مكة وأنا حائض، فماذا أفعل بالنسبة لطواف القدوم؟ هل أطوف مع الحجاج؟

– طواف القدوم سُنة فلا تطالبين به ما دام عليك العذر الشرعي، وكذلك يسقط طواف القدوم عن المعتمر لدخول طواف الفرض عليه وهو طواف العمرة، فالمطالب بطواف القدوم هو المحرم بالحج مفرداً أو قارناً بين الحج والعمرة.

حكم المبيت بمزدلفة

● هل المبيت بمزدلفة واجب بعد الوقوف بعرفة، أم يكفي المرور بها؟

– الوقوف بمزدلفة واجب، ولكن المبيت ليلة العيد سُنة؛ فتمكث حتى الفجر فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى.

وقت صيام الأيام الثلاثة في الحج

● يقول الله عز وجل: ﴿ومن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾، هل صيام ثلاثة أيام تكون قبل عرفة أم بعدها؟ وهل تكون متتابعة أم متفرقة؟

– الصيام المقرر جزاء عن المحظور لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا تتابع اتفاقاً، إلا الصيام لمن عجز عن هدي القران والتمتع، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، فلا يصح صيام الأيام الثلاثة قبل أشهر الحج، ولا قبل إحرام الحج والعمرة في حق القارن، ولا قبل إحرام العمرة في حق المتمتع اتفاقاً، فتصومها متتابعة في أي يوم من أيام الحج قبل أو بعد عرفات، وأما الأيام السبعة الباقية على من عجز عن هدي القران والتمتع، فلا يصح صيامها إلا بعد أيام التشريق، ثم يجوز صيامها بعد الفراغ من أفعال الحج، ولو في مكة، إذا مكث بها، والأفضل المستحب أن يصومها إذا رجع إلى أهله.

صلاة الجماعة بعد الطواف

● أنهيت الطواف فأقيمت الصلاة، فصليت مع الجماعة، ولم أتمكن من صلاة الركعتين بعد الطواف، فهل يجب أن أصليهما بعد ذلك؟

– لعل الراجح أن صلاة ركعتين بعد الطواف سُنة، ولا شيء عليك إن لم تصلها، وعند الشافعية والحنابلة أن من صلى المكتوبة بعد طوافه أجزأته عن ركعتي الطواف.

تأخير طواف الإفاضة

● من المناسب لي وأنا في أيام التشريق أن أؤخر طواف الإفاضة ليخف الزحام، فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟

– يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير، وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب، فلو أخره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.

الطواف بدون نية

● دخلت الحرم لأداء العمرة وطفت بالبيت وليست عندي نية طواف العمرة، ثم أعدت الطواف، فهل عملي هذا صحيح؟

– طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة والطواف الثاني نافلة، لك فيها الأجر إن شاء الله، لأن الطواف لا يحتاج إلى نية، فنية العمرة وكذلك نية الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السُّنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.

حاج فقد حصيات الرجم

● بسبب فقد الحصيات، اضطر الحاج إلى التقاط حصيات عند المرجم، فهل هذا جائز؟

– المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى – أي مكان الرمي، أي من الحوض – فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه، وعلى ذلك: فإذا فقد الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.

من فتاوى الأضحية

● إذا أردت أن أضحي، ونيتي أن تكون أضحية عني وعن أهل بيتي الذين هم في رعايتي؛ من أبنائي وزوجتي، ونويت أيضاً عن بعض أقربائي، فهل تكون هذه أضحية عن الجميع؟

– الفقهاء لهم تفصيل في هذا الموضوع: فالمالكية يرون أن الأضحية الواحدة تكفي عن الشخص نفسه وأهل بيته ممن ينفق عليهم، وأيضاً يمكن أن ينوي قبل الذبح أن هذه الأضحية عن بعض أقربائه، بشرط أن يكونوا ممن يسكن معه في بيته وهو الذي ينفق عليهم، وهذا الرأي لا يخالف فيه الشافعية والحنابلة في الجملة.

وقال المالكية: لو أن المضحي اشترى الأضحية وضحى عن غيره من الناس، ولم ينوها عن نفسه، فتكون أضحية عن هؤلاء الأشخاص الذين نواها عنهم، ويسقط عنهم الطلب فلا يضحوا، ومستند ما سبق حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «كنا نضحي بالشاة الواحدة يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته، ثم تباهى الناس بعد فصارت مباهاة»، (مالك ٤٨٦/٢ حديث صحيح، وهو في حكم المرفوع)، ويجوز القول بأن ما سبق بناء على أن الأضحية سُنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء، ولكنها عند الحنفية واجبة، وعلى ذلك فالأضحية تكون عمن يضحي فقط ولا يشترك معه أحد حتى أهل بيته.

والأضحية لا تكون عن الولد الكبير، فلا تسقط الأضحية عنه إذا ضحيت عن ابنك الكبير مع أضحيتك، ولكن الولد الصغير وأولاد أولادك الصغار ممن تنفق عليهم تشملهم أضحيتك.■

حركة «كولن».. انحراف الفكر والممارسة

«الكيان الموازي» في تركيا.. إمبراطورية عظمى

منذ الساعات الأولى للمحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا ليلة الخامس عشر من يوليو الماضي، وجّهت الحكومة أصابع الاتهام لـ «الكيان الموازي»، أو المجموعة المتنفذة من جماعة الخدمة التي يديرها «فتح الله كولن»، المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد صبت كل تسريبات التحقيق في هذا الإطار، بما يفتح الباب واسعاً على الأسئلة المتعلقة بالجماعة ونشأتها وأفكارها وأهدافها وبنيتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

د. سعيد الحاج

كان «فتح الله كولن» واعظاً يعمل في القطاع الحكومي، قبل أن يستقيل ليتفرغ للجماعة التي أسسها عام ١٩٧١م، وأطلق عليها لاحقاً اسم «جماعة الخدمة»، باعتبار أنها فرّغت نفسها لخدمة الطلاب، ولأنه خطيب مفوّه وقادر على إسباغ حالة عاطفية على خطبه؛ فقد انتشر بسرعة كبيرة، خصوصاً أنه كان دون منافسين، إذ بدأ العمل في مدينة إزمير الساحلية المفتقرة للعلماء الكبار.

قدم «كولن» نفسه وجماعته على أنهم مجموعة من المتأثرين بـ «بديع الزمان» سعيد النورسي، الذين شخّصوا أمراض الأمة بالجهل والفقر والفرقة، فكان تركيزهم على التعليم والطلاب، ورفضوا رفضاً قاطعاً العمل بالسياسة أو تأسيس حزب سياسي، رافعين شعار النورسي «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسياسة».

بيد أن السنوات اللاحقة كشفت النقاب عن رؤية «كولن» لمفهوم الإسلام الذي يمثله ويتبناه: إسلام «ليبرالي» متصالح مع الآخر، وإسلام «قومي» تركي مستعلٍ على الإسلاميين العرب، وإسلام «معتدل» لا يتفق مع حركات الإسلام السياسي في تركيا بقيادة «أربكان»، ولا يقر بالحركات الإسلامية في العالم العربي التي اتهم بعضها بالتشدد والعنف.

صحيح أن الجماعة لم تؤسس حزباً سياسياً، لكنها تحالفت انتخابياً - في مقابل وعود وامتيازات ومكاسب - مع أغلب الأحزاب التركية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، إلا أحزاب الرأي الوطني أو «ميللي غوروش» التي أسسها وقادها الراحل «نجم الدين أربكان»، والذي لم يخف «كولن» يوماً عدم وفاقه معه.

> «كولن» استغل النزعة الصوفية العميقة في الشعب التركي وقدراته الخطابية وقصر أتباعه على كتبه ومؤلفاته حصراً ليرسخ فيهم مفهوم «كراماته» كأحد أولياء اللّه

رغم أن «كولن» ابتعد بجماعته عن نسق الطرق الصوفية، فإنه استغل النزعة الصوفية العميقة في الشعب التركي وقدراته الخطابية وقصر أتباعه على كتبه ومؤلفاته حصراً ليرسخ فيهم مفهوم «كراماته» كأحد أولياء الله، قبل أن يتجاوز كل الحدود المعقولة بشطحاته ليقنعهم بأنه «المهدي المنتظر»، وأنه كان يلتقي الرسول صلى الله عليه وسلم، ليصل به الأمر إلى أن يقول للرجل الثاني في التنظيم سابقاً «لطيف أردوغان»: إن الله قال له: «كنت أبقي الكون والكائنات من أجل محمد، والآن أبقيهما من أجلك أنت»!

التحول لإمبراطورية

بدأت الجماعة بالعمل في المجال التعليمي والتربوي والدعوي، منشئة عدداً كبيراً من المدارس والمعاهد الخاصة، ثم مساكن الطلبة والجامعات،

ليصل بها الأمر بعد أكثر من ٤٠ عاماً لأن تصبح إمبراطورية ضخمة - أشبه بالشركات العابرة للقارات - تبلغ ميزانيتها ١٥٠ مليار دولار، وفق عريضة الادعاء الخاصة بالتحقيق في المحاولة الانقلابية، وتضم هذه الإمبراطورية اليوم أكثر من ٩ آلاف شركة اقتصادية، منها ٥ شركات قابضة وعدة مصارف، وعشرات المؤسسات الإعلامية، و١٧ جامعة، و٩٦ وقفاً، و٩٠٠ جمعية غير ربحية، إضافة لمئات المدارس داخل تركيا وخارجها، فضلاً عن تغلغلها في مختلف مؤسسات الدولة؛ الجيش والشرطة والأمن والمخابرات والقضاء.

ولإنشاء هذه الإمبراطورية الضخمة، اتبعت الجماعة إستراتيجية تعتمد سياسات واضحة وثابتة، أهمها:

أولاً: عدم التصادم مع الدولة، بل الحرص على رضاها، وقد تفردت جماعة «كولن» عن باقي التيارات الإسلامية التركية بتأييد انقلابي عامي ١٩٨٠ و١٩٩٧م؛ مما ساعد على انتشارها في الوقت الذي كانت باقي الجماعات الإسلامية تُحارَب.

ثانياً: شبكة علاقات خارجية قوية خصوصاً مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ كانت رؤية «كولن» تختصر الوضع الدولي بأنه «سفينة ربانها الولايات المتحدة»؛ وبالتالي فيجب على من أراد التواجد والبروز أن يرضى عنها ويرضيها ويتعاون معها، ولا يخفى في هذا الإطار العلاقات المتينة للرجل مع الفاتيكان (تحت ستار حوار الأديان)، والكيان الصهيوني، وأجهزة الاستخبارات الأمريكية FBI وCIA وفق عدد من التقارير الموثوقة والكتب التي كتبها منشقون عن الجماعة أهمهم «لطيف أردوغان»، و «نور الدين فاران».

> إمبراطورية «كولن» تضم أكثر من ٩ آلاف شركة اقتصادية وعشرات المؤسسات الإعلامية و١٧ جامعة و٩٦ وقفاً و٩٠٠ جمعية غير ربحية ومئات المدارس داخل تركيا وخارجها

ثالثاً: الطاعة العمياء والولاء الكامل والسرية التامة والتقية العميقة، حيث أباح «كولن» لفتيات الجماعة خلع الحجاب لدخول الجامعات في فترة حظره، كما أفتى لأنصاره - خصوصاً في الجيش - بالصلاة إيماءً برموش العين وشرب الخمر والزنا لإخفاء انتمائهم، باعتبار أن العبادة الكبرى التي كلفوا بها هي عدم انكشاف أمرهم قبل الموعد.

رابعاً: تسريب أسئلة امتحانات دخول الجامعة، والتوظيف في مؤسسات القطاع العام والكليات الحربية لأبناء الجماعة، بحيث يحظون بمقاعد أفضل الجامعات وأهم الوظائف الحكومية فضلاً عن المؤسسة العسكرية.

خامساً: دعم بعضهم بعضاً وإقصاء المخالفين ولو بالظلم والبهتان، وخصوصاً في مؤسسات الدولة الحساسة، كما حصل مثلاً في قضيتي «أرجنكون» و«المطرقة» اللتين اتهم فيهما المئات من ضباط الجيش بالتخطيط للانقلاب على الحكومة، قبل أن يتبين بعد سنوات أن معظم الأدلة كانت ملفقة لإفساح المجال لضباط الجماعة لاحتلال مناصبهم دون انتظار عجلة الترفيع البيروقراطية البطيئة.

هذه الوسائل وغيرها دفعت الحكومة التركية لإطلاق مصطلح «الكيان الموازي» على الجماعة بمعنى دولة داخل الدولة، كما دفعت كاتب هذه السطور ليطلق عليها منذ سنوات طويلة لقب «ماسونيي الإسلاميين» لتشابه طريقة العمل والتمكين بين الطرفين!

الصراع مع العدالة والتنمية

سبق أن ذكرنا أن الطرف الوحيد الذي لم يتعاون معه «كولن» في الساحة السياسية التركية هو «نجم الدين أربكان» والتيار الذي كان يقوده ويمثله، لكنه سرعان ما تعاون مع حزب العدالة والتنمية الذي تأسس عام ٢٠٠١م، وشكل الحكومة بعد انتخابات عام ٢٠٠٢م البرلمانية، أولاً لأنه انشق عن «أربكان» ويفترض به - نظرياً على الأقل في ذلك الحين - أن يضعفه، وثانياً لأنه الحزب الحاكم، ومن عادة «كولن» أن يقف مع الطرف القوي، وثالثاً طمعاً في تعميق تغلغل أتباعه في مؤسسات الدولة.

وقد سارت العلاقات بين الطرفين بشكل جيد، حتى ظهرت نزعة السيطرة بشكل واضح على «كولن» وجماعته، حين أرادوا السيطرة على الحزب، ثم تدرجوا في الصراع من الرغبة في العدالة والتنمية

بلا «أردوغان»، إلى تركيا بلا العدالة والتنمية، ثم ربما وصلوا - مع الانقلاب - إلى مستوى المنطقة بلا تركيا قوية.

كانت أولى الأزمات بين الطرفين هي محاولة القبض على رئيس جهاز الاستخبارات «حاقان فيدان» - ذراع «أردوغان» اليمنى - في فبراير ٢٠١٢م للسيطرة على الجهاز، ثم أحداث تقسيم في مايو ٢٠١٣م التي دعمتها الجماعة إعلامياً داخل وخارج تركيا، ثم في قضايا الفساد المالي في ديسمبر ٢٠١٣م والتي كان الهدف الرئيس من خلفها اعتقال «بلال أردوغان» لإجبار والده على الاستقالة من رئاسة الحكومة والحزب الحاكم، وصولاً للحظة الانقلاب العسكري الفاشل في يوليو ٢٠١٦م.

ما بعد الانقلاب

كان من أهم العوامل التي أدت إلى الانقلاب العسكري أو سرّعت توقيته المكافحة الحثيثة للتنظيم من قبل الحكومة التركية منذ «الانقلاب القضائي» الذي حاول «الكيان الموازي» القيام به في نهاية عام ٢٠١٣م، وقد استطاعت الحكومة فعلاً إضعاف التنظيم بشكل كبير جداً في معظم المؤسسات، سيما الأمن والشرطة والمخابرات وإلى حد ما القضاء، وقد كانت الخطوة الأخيرة هي إقصاء المئات من منتسبي التنظيم في الجيش في اجتماع «مجلس الشورى العسكري الأعلى» الذي كان موعده في بداية أغسطس الماضي، فاستبقه التنظيم بالعملية الانقلابية في منتصف الشهر الذي سبقه.

ولئن استطاعت الحكومة استئصال شأفة التنظيم بدرجة كبيرة من مختلف مؤسسات الدولة ووزارات الحكومة، إلا أن هناك تحديات كبيرة ماثلة أمامها، أهمها شبه استحالة القضاء التام على التنظيم، أولاً باعتباره تنظيماً أيديولوجياً ذا حاضنة شعبية كبرت أم صغرت، وثانياً لإمكاناته التنظيمية العالية والسرية التي يتمتع بها؛ وبالتالي فالتحدي الثاني أمام الحكومة هو القدرة على كبح جماح أي محاولات مستقبلية قد يقوم بها التنظيم منفرداً أو بالتعاون مع أطراف أخرى، على شكل انقلاب تقليدي أو تفجيرات أو فوضى أو عمليات اغتيال.

بيد أن التحدي الحقيقي أمام الحكومة والدولة والمشروع الإستراتيجي أمامهما هو احتواء العناصر النظيفة سليمة الطوية من أنصار الجماعة من الشباب تحديداً، الذين استغلت القيادات حماستهم الدينية لأهداف لم يكونوا يدركون أبعادها ولم يكونوا من المشتركين في المحاولة الانقلابية أو الراضين عنها، ولذلك فثمة حاجة لمشروع متكامل تتضافر فيه مجهودات الحكومة مع رئاسة الشؤون الدينية مع الأوقاف مع الجامعات والعلماء الموثقين لتغيير منظومة الأفكار المزروعة فيهم، وتعويض الجانب الروحي الذي يبحثون عنه وتوجيههم لأعمال الخير النافعة للمجتمع.■

الطرف الوحيد الذي لم يتعاون مع «كولن» في الساحة السياسية «أربكان» وتياره لكنه سرعان ما تعاون مع حزب العدالة والتنمية بعد انشقاقه وتوليه الحكم

التحدي الحقيقي أمام الحكومة احتواء العناصر النظيفة سليمة الطوية من أنصار الجماعة الذين استغلت القيادات حماستهم الدينية لأهداف لم يكونوا يدركون أبعادها

بقية المنشور (ص ٨٢)

الدعاة.. ومعادلة المداراة والمداهنة

٢- المداراة: قال العلماء: هي ملاينة الناس ومعاشرتهم بالحسنى من غير ثلم في الدين، في أي جهة من الجهات، والإغضاء عن مخالفاتهم في بعض الأحيان، والمداراة هي درء الشر المفسد بالقول اللين وترك الغلظة أو الإعراض عنه إذا خيف أشد منه أو مقدار ما يساويه، ولكن ليُعلم أن المداراة وردت في الإقبال وفي الكشر والتبسم، فأما الثناء - أي على الفاسق - بما ليس فيه فهو كذب صراح، ولا يجوز إلا لضرورة أو إكراه يُباح الكذب بمثله، بل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض التقرير، على كل كلام باطل، فإن فعل ذلك فهو مُداهن، بل ينبغي أن يُنكر، فإن لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه، وقد أنشأ البخاري رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان «باب المداراة مع الناس»، وجاء عن حميد بن هلال قال: أدركتُ الناس يَعُدُّون المداراة صدقة تُخرج فيما بينهم.

وعن الحسن قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

وقال حنبل: إنه سمع أبا عبدالله - أي: أحمد بن حنبل - يقول: والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق، وأمر بمعروف بلا غلظة.. فالصبر على خشن ما بدر من الناس مداراة، وتحمل ما يكون منهم من سوء الفعال مداراة، والتجاوز عن بعض هفواتهم مداراة، والداعية إلى الله تعالى، وهو يعافس الحياة، ويخالط أصناف الناس، والناس أجناس، وفي وعاء نفوسهم، وفي خلايا سلوكياتهم، ما يدهش الألباب، ويحير العقول، ومنهم الأقرباء، والجيران، وزملاء العمل، يحتاجون إلى خلق المداراة، وهنا يكون الفيصل في هذا الشأن الدقيق والمهم والحساس، وهذا لا يجيده إلا من منحه الله أخلاق الربانيين؛ «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، نريد المسلم الذي يعيش في كنف الحياة، ويخالط المجتمع بما فيه، ويجتهد في بذل الوسع للوصول إلى الناس بأخلاقه ونصحه وربانيته وقدوته، لا الذي ينكفئ وينزوي، ويعيش على هامش الحياة، وهذا ما يريده أعداء الله من شياطين الإنس والجن.

سهل على المرء أن تفلت أعصابه، وأن يخرج عن طوره، فيشرق ويغرب، ويلعن المجتمع، ويسب العصاة، ويقوم ولا يقعد، ويتحرك ولا يسكن، ورب حالة غضب، وخروج عن مألوف السلوك الحسن، تعمل عملها السيئ في جسم الحياة، وتكون لها آثارها السلبية على مدى لا يستهان به.

ولكن الذي يضبط أعصابه، ويعض على جرحه، ولا يستسلم لعواطفه المجردة، هو المكيث الذي يرجى خيره، وهو الذي يكون شوكة في حلق أعداء هذه الدعوة؛ «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»، نحن بحاجة إلى هذا الصنف الرائد القائد، اليقظ الفطن، صاحب الغيرة الإيمانية، والأعصاب الحديدية، فبمثل هؤلاء تثمر الدعوة، وتؤتي ثمارها، وعلى الداعية أن يتعامل مع الآخرين بلغة الشفقة عليهم، والرحمة بهم، وحب مساعدتهم في أن يخرجوا عن إطار ما هم فيه من بلاء وضيف، إلى فسحة طاعة الله، ودخول النعمة التي لو عرفها الملوك لجالدوا عليها أصحابها بالسيوف، فكن منقذاً، ولا تكن محبطاً، وكن مبشراً، ولا تكن منفراً.

> المداهنة هي الرضا بالباطل وتملق أهله والثناء على أصحابه أو تحسين فسادهم وضلالهم وتزيينه للناس أو السكوت عن مواجهة الجريمة

> المداراة هي ملاينة الناس ومعاشرتهم بالحسنى من غير ثلم في الدين في أي جهة من الجهات والإغضاء عن مخالفاتهم في بعض الأحيان

٣- الفرق بين المداراة والمداهنة: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغَلِطَ؛ لأن المداراة مندوبٌ إليها، والمداهنةَ محرَّمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها: معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وتركُ الإغلاظ عليه حيث لا يُظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك. (فتح الباري، ١٠/ ٥٢٨).

هذا الخلط بين المداراة والمداهنة، وجعلهما في رتبة واحدة، أوقعنا في كثير من المشكلات، وفوت علينا جملة من القضايا النافعات، وسلط علينا مجموعة من المفردات المهلكات.

وبصراحة شاعت في أوساطنا لغة المدح والثناء، لمن كان جافاً غليظاً حتى مع إخوانه، فضلاً عن الناس، وأبناء المجتمع، على أنه شجاع، وصريح، وقوال للحق، والذي في قلبه على لسانه.. إلخ، أما الأخ الذي يداري إخوانه وأبناء مجتمعه، على ضوء فقه ما ذكرنا، فهذا «مطبطب»، لا يواجه، سلبي.. إلخ، وهذا والله خطأ كبير؛ «وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه»، والحكم الفصل هو منهج التفرقة بين المداراة والمداهنة، وهو الفقه الصحيح.■

حركة «فتح الله كولن».. تركيا وأمريكا والمال

ككاتب ينظر إلى الأدلة والبراهين ليصل إلى الحقيقة ويمررها للقارئ، فقد حاولت في هذا المقال أن أتعرف على حقيقة العلاقة بين حركة «فتح الله كولن» والغرب في مساندته الإستراتيجية التي أدت إلى محاولة الانقلاب في تركيا، كما سيلقى المقال الضوء على دور المال في حركة «كولن».

لندن: د. أحمد عيسى

بداية؛ لا شك أن هناك حيثيات قوية تؤيد وقوف «كولن» وحركته خلف محاولة الانقلاب، من ذلك اعترافات القادة العسكريين، وقناعة غالبية الشعب التركي بذلك، فقد أعلن «أردوغان» أن هناك اعترافات من المشاركين في الانقلاب بأن التعليمات وصلتهم من «فتح الله كولن»، مشيراً إلى أنه يكشف سراً لأول مرة؛ وهو أن أحد الخاطفين لرئيس الأركان طلب منه التحدث هاتفياً مع «كولن».

وأظهر استطلاع رأي لمؤسسة «أندي-آر» لقياس الرأي العام، نشرته «رويترز»، أن نحو ثلثي الأتراك يعتقدون أن «كولن»، المقيم في الولايات المتحدة، كان وراء محاولة الانقلاب في تركيا يوم ١٥ يوليو الماضي، وهي نتيجة تتماشى مع موقف الدولة[1]، وهناك تسجيل مصور لـ «كولن» ظهر عام ١٩٩٩م يدعو فيه أتباعه لاختراق مؤسسات الدولة الرئيسة، قال فيه: «لابد أن تتسللوا داخل شرايين النظام، حتى تتمكنوا من زمام السلطة، ويجب عليكم التحلي بالصبر؛ حتى تجتمع كافة المؤسسات الدستورية إلى جواركم»، لكنه يزعم أنه قد جرى التلاعب في التسجيل.

لائحة الادعاء

محكمة الجزاء الرابعة في العاصمة التركية أنقرة، قبلت، ٢٢ يوليو ٢٠١٦م، لائحة الاتهام الموجهة ضد منظمة «الكيان الموازي»، بزعامة «كولن»، والتي جاء فيها أن المنظمة وزعيمها يعملان تحت إمرة الولايات المتحدة الأمريكية، ووكالة الاستخبارات المركزية.

وورد في اللائحة، التي أعدتها النيابة العامة بحق ٧٣ مشتبهاً بينهم «كولن» أن عملاء من CIA يعملون على التغلغل داخل دول مختلفة حول العالم، وجمع معلومات استخباراتية تحت ستار مدارس تابعة للمنظمة في تلك الدول، وأكّدت اللائحة أن «كولن» لا يمكنه البقاء في ولاية بنسلفانيا، دون رعاية من أمريكا، وهي لا تسمح لزعيم المنظمة بالبقاء داخل أراضيها، إذا لم تكن لديها مصالح وراء ذلك.

وذكرت أن منظمة «كولن» تقوم بجمع أموال من المواطنين في تركيا عبر خداعهم باسم الله والدين، ثم تتبرع بتلك الأموال لدعم الكنائس، والانتخابات الرئاسية، وانتخابات مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة الأمريكية، وجاء في اللائحة أن «كولن» وجماعته، قاموا بمحاولة انقلابية حقيقية للسيطرة على الدولة التركية؛ بهدف إدارتها من خلف الستار، عبر استخدام السلاح، ولفتت اللائحة إلى أن إفادات الشهود أثبتت أن منظمة «كولن» لها صلات برؤساء اللوبي الأرميني، واليهودي، والمحفل الماسوني، وأن «كولن» تبادل الهدايا معهم.

وأشارت إلى أن «كولن» أسّس علاقة صداقة مع رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «مورتون أبراموفيتش»، وأجرى لقاءات معه بين الأعوام ١٩٨٣

• فتح الله كولن

> كشفت لائحة الادعاء التركي أن «كولن» وجماعته يتحكمون بثروة في تركيا والعالم تُقدر بحوالي ١٥٠ مليار دولار تضم بنوكاً وجامعات ومدارس ودور سكن للطلبة

– ١٩٩٠م، ورئيس رابطة مكافحة التشهير اليهودية «أبراهام فوكسمان»، وأجرى لقاءات أيضاً مع بابا الكنيسة الكاثوليكية «يوحنا بولس الثاني»[٢].

«كولن» والغرب

يسلط تقرير في صحيفة «الجارديان» الضوء على شخصية المتهم الرئيس بتدبير المحاولة الفاشلة، فقالت: لقد اعتاد العالم على التنافس والعداء بين العلمانيين والإسلاميين في تركيا، وقد شهدت تلك المنافسة عدة محاولات انقلابية متبادلة بين الطرفين، إلا أن ظهور حركة «حزمة» (خدمة) بزعامة «كولن» في أوائل التسعينيات قدم بديلاً ثالثاً، بخلاف العلمانيين والإسلاميين، وقد نمت هذه الحركة وأصبح لديها مراكز أبحاث ومدارس منتشرة على مستوى العالم، وجنت ثروة طائلة، لاقى توجه «كولن» ترحيباً لدى النخب العلمانية في تركيا، وهو ما سمح لمؤسساته بالتمدد، بل إن القضاء برأ ساحته من تهمة العمل على أسلمة تركيا وتقويض علمانيتها، وسبق له أن اعترف بأنه علماني مسلم لا يعادي العلمانية.

وكان هذا المسار الآمن لـ «كولن» بسبب طبيعة حركته النائية عن الإسلام السياسي الذي كان مساراً للإصلاحيين الأتراك مثل «مندريس»، و«أربكان»، ومن بعدهم «أردوغان» وحزبه، وكذلك وجد الغرب ضالتهم في حركة «كولن»، المنفتحة على الغرب، حيث يرى «كولن» ضرورة إقامة الحوار مع الأديان، واستبعاد صفة العداء في التعامل مع «إسرائيل» وأمريكا والدول غير الإسلامية، حيث إنها قوى يجب التعامل معها، وهذه الدول اعتبرته ممثلاً عن الإسلام الوسطي (الغربي) الذي يعني البعد عن الإسلام السياسي، والقبول بالتعايش بالإسلام وفق القيم والمصالح الغربية، وهما ما توافرا في توجه «كولن»[٣].

مؤسسة «راند» في تقرير لها بعنوان «إسلام حضاري ديمقراطي»، قسمت العالم الإسلامي إلى: المتشددين، والتقليديين، والمجددين، والعلمانيين، وأوصت في التقرير – باعتبارها مؤسسة قريبة من دوائر صناعة القرار في أمريكا – بضرورة دعم أمريكا تيار المجددين، وعلى رأسهم «فتح الله كولن»، ووصفته المؤسسة بأنه يقدم صيغة لتحديث الإسلام شديدة التأثر بالصوفية، ويركز على التنوع والتسامح واللاعنف، وقالت: ويشجع القائد الديني التركي «كولن» الإسلام الصوفي الحديث المعتدل، حيث إنه يعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي، مشيراً إلى أن معظم اللوائح الإسلامية تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد، ويهتم القليل منها بأمور الحكم، فالدولة كما يعتقد هو لا ينبغي أن تطبق أو تنفذ الشريعة الإسلامية؛ لأن الدين مسألة شخصية، لذلك حظي «كولن» بثناء الساسة الأمريكيين مثل «كلينتون»، و«بيكر»، و«أولبرايت»[٤].

١٥٠ مليار دولار

برقيات السفارة الأمريكية في أنقرة تنقل عن مصادر تركية مطلعة أن عدد أعضاء الحركة يتراوح بين ٢ – ٥ ملايين من الأتباع، معظمهم في أماكن جيدة لخدمة الحركة في قطاع الاقتصاد أو الشرطة أو القضاء، وتدعم المنظمة مشاريع تجارية كبيرة، وجزء كبير من ثروة الحركة – التي يُعتقد أنها ضخمة للغاية – تمر من خلال مؤسسات خيرية وتجمعات تجارية (جمعيات رجال أعمال) ما يحجبها عن الأنظار، بالإضافة إلى إنشاء شبكة ضخمة من المدارس في جميع أنحاء العالم لا سيما في آسيا الوسطى وأفريقيا

المجلس التركي الديني: جماعة «كولن» في الجانب الديني تقدم تصوراً مختلفاً للدين يقوم على «التقية» لتحقيق أهدافها دون النظر لأحكام الحلال والحرام

«كولن» لأتباعه: لا بد أن تتسللوا داخل شرايين النظام حتى تتمكنوا من زمام السلطة وعليكم بالصبر حتى تجتمع كافة المؤسسات الدستورية إلى جواركم

والولايات المتحدة كذلك[٥].

وكشفت لائحة الادعاء التركي، أن «كولن» وجماعته يتحكمون بثروة في تركيا والعالم تُقدر بحوالي ١٥٠ مليار دولار، حيث تضم تلك الثروة بنوكاً، وجامعات، ومدارس، ودور سكن للطلبة، ومعاهد للدروس الخاصة، ومؤسسات إعلامية، ومطابع، ودور نشر، وشركات شحن، وشركات أخرى.

ونشرت صحيفة «صباح» التركية تقريراً تحدّثت عن معلومات تُكشف لأول مرة خلال شهادة شخص مسؤول بجماعة «كولن» تتعلق بحجم الأموال التي تجمعها الجماعة، والتي تسميها «الهمة»، ويُقصد بها التبرعات من رجال الأعمال والشركات والمواطنين؛ التي تُجمع من أجل الأعمال الخيرية التي تقوم بها الجماعة، وقال الشاهد متحدثاً فقط عن محافظة أسكيشهير: إن هناك ما يقرب من ٢٠٠ شخص يُطلق عليهم اسم «متولّي»، وهم مسؤولون ورجال أعمال تابعون للمنظمة، يتواجدون في المحافظة، ويجمعون الأموال والتبرعات ويسلمونها لإمام المقاطعة، مضيفاً أنّ حجم التبرعات السنوية التي تجمعها الجماعة في المحافظة يصل إلى ٧ ملايين ليرة تركية (٢,٣ مليون دولار)، كما أشار في إفادته إلى أنّ جماعة «كولن» سربت أسئلة امتحان دخول جهاز الشرطة؛ وهو ما ساهم في تغلغل عناصر «كولن» داخل الشرطة.

وتقدر بعض المصادر تبرعات أنصار «كولن» ما بين ٥ و١٠٪ للمؤسسات المرتبطة بحركته[٦].

ونشرت صحيفة «صباح» التركية تقريراً في عددها الصادر في ١٠ يناير ٢٠١٤م حول استغلال المكافآت التي يتم توزيعها على منسوبي الأمن، وأشارت إلى أن الميزانية السنوية المخصصة للتوزيع على منسوبي الأمن كمكافآت ٢٠٢ مليون ليرة تركية (حوالي ٩٦ مليون دولار)، وأن ٧٥٪ من هذه الميزانية يذهب سنوياً إلى خزانة منظمة «الكيان الموازي».

> «كولن» يشجع الإسلام الصوفي الحديث المعتدل فيعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي ويرى أن معظم اللوائح الإسلامية تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد

بيان مجلس الشورى الديني التركي

ندّد مجلس الشورى الديني التركي، بجماعة «الكيان الموازي»، التي يتزعمها «فتح الله كولن»، والتي حاولت القيام بانقلاب منتصف شهر يوليو الماضي، واصفاً إياها بغير أخلاقية، ومزدوجة المعايير، وتعمل بوجهين.

وفي بيان ختامي، قال المجلس: إن الجماعة سمحت لأعضائها بالكذب والتملق والابتعاد عن الدين من أجل التمكن من التغلغل في كافة المؤسسات الحكومية والقضاء والشرطة والجيش؛ بهدف السيطرة عليها والانقضاض على الحكم بطريقة غير شرعية.

وأضاف أن جماعة «كولن»، التي ترى كل شيء مباحاً وتستغل الدين والأحاسيس الدينية لدى مؤيديها من أجل الإطاحة بالديمقراطية والإرادة الشعبية، لا يمكن أن توصف بأنها جماعة دينية.

ولفت إلى أنه لا يمكن القبول بأن أحداً آخر على وجه الأرض معصوم من الخطأ سوى الرسول عليه الصلاة والسلام، مشيراً إلى أن زعيم الحركة يدّعي أنه يرى الرسول في أحلامه، ويتحدث معه حول الواقع الحالي للبلاد.

وأضاف: الجماعة تجمع أموال الزكاة من أجل فتح قنوات تلفزيونية وإقامة فعاليات مشبوهة، إضافة لنقل الأموال لاستخدامها في حملات انتخابية خارج البلاد[٧].

ما جاء في بيان المجلس التركي الديني، أشار إليه الباحث العربي حسين الرواشدة – كما نشر في «تركيا بوست»[٨] – حيث قال: إن جماعة «كولن» في الجانب الديني تقدم تصوراً مختلفاً للدين يقوم على «التقية» لتحقيق أهدافها دون النظر لأحكام الحلال والحرام

(الحجاب ودفع الرشوة مثلاً)، وذكر بعض أوصاف وأهداف الحركة:

١- تمييع حالة «التدين» لمواجهة حركة الدين في المجال السياسي والعام، فهي كحركة صوفية تتبنى فكرة «الإسلام الروحي»، وتعتقد أنها تستطيع من خلال التغلغل في المجال الاجتماعي إلى أن تصل لمرحلة «التمكين» السياسي، وهذا ما حدث تماماً في تجربتها الحالية.

٢- نزع حالة العداء الديني في عالمنا العربي والإسلامي للمشروع الصهيوني، وتعميم التطبيع مع المحتل تحت ذريعة أن الوقت غير مناسب لمواجهته واستعدائه، وقد تمثلت هذه النزعة في تبرع «كولن» السخي لإحدى المدارس التبشيرية (ملياري دولار) ولقاءاته مع الحاخامات، وفي علاقة الجامعات التي أنشأتها الجماعة مع الجامعات «الإسرائيلية»، وفي إدانة «كولن» لسحب السفير التركي من تل أبيب، وفي رفضه لسفينة «مرمرة» حين توجهت لمساندة أهل غزة المحاصرة.

٣- استخدام مناطق النفوذ الديني والثقافي بما تمثله من شخصيات دينية وسياسية للاستقواء على المشروع الذي يمثله «أردوغان»، وتوظيف ذلك في معركة الصراع على السلطة بين الخدمة وحزب العدالة والتنمية، أو بين العثمانيّة التي يدعو إليها «أردوغان» وتركيا القوميّة التي يبشر بها «فتح الله كولن».

٤- تخويف العالم العربي من خطر الإسلام السياسي، واستخدام ذلك كمظلة للعبور والتغلغل من جهة، وتطمين الدوائر السياسية العربية بأنها جماعة دعوية ترفع شعار «الإسلام الاجتماعي» من جهة أخرى، ثم إغراء المجتمعات العربية بالمشتركات والمصالح التي تحملها كبديل للإسلام السياسي الذي أصبح غير مرغوب فيه ومطلوباً في هذه المرحلة.

> مع الضغوط الداخلية والخارجية هناك تخوف من أن الإجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطات في تركيا لحماية كيانها قد تدفع بجماعة «كولن» للعمل السري

مع الضغوط الداخلية والخارجية هناك تخوف من أن الإجراءات الصارمة التي اتخذتها السلطات في تركيا لحماية كيانها، قد يدفع بجماعة «كولن» للعمل السري، ولعل الضمانة الكبرى لخروج تركيا من أزمتها الحفاظ على ديمقراطية نظامها السياسي الذي جاء بحزب العدالة والتنمية إلى الحكم وحماها من الانقلاب، والعامل الرئيس في نجاح ذلك هو الشعب التركي الأبي، وكلي أمل في ذلك، ودليلي هو رأي الأتراك أنفسهم.

فقد أصدر «مركز الدراسات التركي» (كوندا)، المتخصص في عمل استطلاعات للرأي، تقريراً عن نتائج مسح ميداني شمل عدداً من المشاركين في مظاهرات «صون الديمقراطية» في مختلف ميادين مدينة إسطنبول، وعند سؤالهم عن الحزب الذي سيصوتون له لو كان هناك انتخابات اليوم؟ أجاب ٨٤٪ منهم بمنح أصواتهم لحزب العدالة والتنمية[٩]. ■

الهوامش

(١) «رويترز عربي»: استطلاع رأي: معظم الأتراك مقتنعون بأن «كولن» وراء محاولة الانقلاب.
http://ara.reuters.com/article/idARAKCN106109

(٢) النيابة العامة في تركيا: «كولن» يعمل بأوامر من «سي آي إيه»، صحيفة «الشرق الأوسط»، ٢٤ يوليو ٢٠١٦م.

(3) FethullahGülen: who is the man Turkey›s president blames for coup attempt?
The Guardian 12 July 2016

(4) Civil democratic Islam, partners, resources, and strategies
RAND 2003

(5) 5 things to know about man Turkey blames for coup
http://www.politico.eu/article 18 July 2016

(٦) مجلس الشورى الديني التركي: جماعة «كولن» غير أخلاقية ومزدوجة المعايير، وكالة «الأناضول»، ٤ أغسطس ٢٠١٦م
www.aa.com.tr/ar

(٧) من هو «فتح الله كولن» المتهم بأنه العقل المدبر لانقلاب تركيا؟
BBC Arabic 19 July 2016

(٨) من هو «كولن»؟ ومن هم جماعة «الخدمة» في تركيا؟ «تركيا بوست»، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٤م.
http://www.turkey-post.net/p10675-/

(٩) استطلاع رأي: ٨٤٪ سيصوتون لحزب العدالة والتنمية في أقرب انتخابات.
http://www.turkey-post.net/p147827-/
13 Augusts 2016

جماعة «كولن»..الوجه الآخر

لم تعانِ أمة من الأمم منَ الجماعات الباطنية مثلما عانت الأمة الإسلامية، فمنذ فجر التاريخ الإسلامي وأعداؤنا يحاولون بتخطيط خبيث محكم وبدهاء شيطاني أن يفسدوا علينا ديننا ويدمروا عقيدتنا.

كتب: جمال خطاب

أقرب التجارب شبهاً بحركة «فتح الله كولن» تجربة «صفي الدين الأردبيلي» التي انتهت بإقامة الدولة الصفوية في إيران

وقد أشعل عبدالله بن سبأ اليهودي الفتنة الكبرى، وحاول هو وأتباعه وأشياعه أن يفجروا الدين من داخله، كما فعل أخوه في الدين القديس بولس في ديانة النصارى، ولكنه لم يصادف نفس النجاح الذي صادفه بولس الذي ألّه نبيهم عليه السلام، وألغى الشريعة التي أقرها عيسى عليه السلام عندما قال: «لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لأبطل بل لأكمل» (متّى- ١٧/٥).

لم ينجح عبدالله بن سبأ اليهودي في نسف الإسلام من الداخل كما أراد وكما فعل بولس، ولكنه أصاب الأمة بفتنة دائمة ووجع مقيم ما زالت تعاني منه حتى يوم الناس هذا.

والباطنيون، عبر التاريخ، يبدؤون فتنتهم دائماً بادعاء الزهد والصلاح والتقوى وتبني الدعوة للعدل والإصلاح، حتى إذا جمعوا حولهم جمهوراً غفيراً من المغفلين والمخدوعين والسذج والجهلة وأصحاب الأهواء والمصالح، أسفروا عن وجههم القبيح.

والحق أنهم غالباً موجهون ومدعومون من كيانات أكبر يستغلونهم ويستخدمونهم في تحقيق أهدافهم المتمثلة في تدمير الدين وتخريب العقيدة.. هكذا قامت دولة الأدارسة في المغرب، وأقام العبيديون الدولة العبيدية (الفاطمية) في شمال أفريقيا، والبويهيون في العراق وفارس.

بين الأردبيلي وكولن

لعل أقرب التجارب شبهاً بحركة «فتح الله كولن»، تجربة صفي الدين الأردبيلي التي انتهت بإقامة الدولة الصفوية في إيران، الدولة التي حولت أغلب إيران إلى المذهب الشيعي الاثني عشري.

فصفي الدين الأردبيلي (٦٥٠ - ٧٣٥هـ/ ١٢٥٢ - ١٣٣٤م) وهو كردي الأصل، بدأ دعوته سُنياً شافعياً، ومات سُنياً شافعياً، ولكنه ترك لأولاده ولأحفاده من بعده جماعة ضمت خلقاً كثيراً، مئات الآلاف من العوام والدراويش الذين يقدسونه، وبعد موته بأكثر من ١٥٠ عاماً استطاعت تلك الجماعة التي بدأت سُنية شافعية أن تؤسس الدولة الصفوية الشيعية الاثني عشرية عام ١٥٠١م، وولت عليها صبياً ملكاً (شاه) عمره ١٣ عاماً، هو الشاه إسماعيل الصفوي (١٤٨٧ - ١٥٢٤م).

فمن الذي خطط ودبر وجمع وثابر وحفظ سر الجماعة الباطني ونقله من جيل إلي جيل كل هذه السنين الطوال حتى سنحت الفرصة وحانت اللحظة التي اهتبلوها لتحقيق حلمهم وإقامة دولتهم؟

دلائل باطنية جماعة «كولن»

هناك عدد من المؤشرات

والدلائل والقرائن التي تشير إلى باطنية جماعة «فتح الله كولن»، مثل:

أولاً: السرية المطلقة:

يقول حسين جولارجه، رئيس تحرير سابق لجريدة «زمان»، وخبير في شؤون الجماعة، وصديق «كولن» لـ٣٥ عاماً: إن «كولن» أعطى أسماء حركية لعناصر يتغلغلون في بنية الدولة على مدار ٣٥ عاماً.

وفي تسجيل صوتي لـ «فتح الله كولن» يقول: «إنه لا بد من الوصول إلى كل مؤسسات الدولة، وإن كل خطوة قبل ذلك مبكرة، وعليه فالسر الذي تحتفظ به أسير عندك، وحينما تفشيه تصبح أنت أسيراً عنده».

وهناك تشابه كبير بين الماسونية (التنظيم السري العالمي الذي يهدف إلى خدمة اليهود)، وجماعة «كولن» التي بنيت على السرية التامة مثل الماسونية، وتمارس «التقية» إلى أبعد حد للتغلغل في أجهزة الدولة، ويرى بعض المراقبين أنها أخطر من الماسونية نفسها لكونها تتستر وراء لباس الدين، كما يقول الكاتب إسماعيل ياشا.

ثانياً: الجماعة ترفع قائدها إلى ما يشبه التقديس، وتصدق كل ما يصدر عنه من ادعاءات وفتاوى وشطحات:

لا أحد يحاسب «كولن» أو يناقشه مهما قال ومهما اتخذ من مواقف في غير صالح الدين والأمة، يقول لطيف أردوغان، وهو من قادة حركته السابقين في حلقة من برنامج «بلا حدود» (أذيعت في ٢٠١٦/٨/١٠م): إن «كولن» قال له: «إن الله تكلم معي وقال لي: أنا كنت أُبقي الكائنات من أجل محمد صلى الله عليه وسلم، والآن أبقيها من أجلك أنت»!

وقال: إنه لن يدعم جبريل عليه السلام إذا ما أنشأ حزباً سياسياً، ولكنه إذا أعطي له الحق بالشفاعة في الآخرة فإنه سيستخدم ذلك الحق لصالح أجاويد الذي طرد أول نائبة محجبة من البرلمان التركي!

وفي موضع آخر يقول «فتح الله كولن»: إنه التقى النبي ﷺ وقال له؛ أي النبي: «فوضنا أمر تركيا لك»!

ثالثاً: تحرم السياسة على أتباعها ولا تبيحها إلا لقائدها «المعصوم»:

وهذا يعني أن يتصرف القائد حسبما يشاء في الأمور السياسية، ويتخذ المواقف التي يراها والتي يريدها بلا معقب لإرادته، فالسياسة حرام على أتباعه حلال له، وبرغم عدم انخراط «كولن» في الحياة السياسية بشكل مباشر وإصراره على وصف جماعته أنها «فوق السياسة»، وبرغم ترديده مقولته: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسياسة»، فإنه حرص على أن يجتمع بانتظام مع شخصيات سياسية بارزة في مختلف الحكومات التي حكمت تركيا، ولا يرفض «كولن» الجمهورية بل يرى لها أصلاً قرآنياً، ويعرفها بأنها شكل الإدارة الذي يمتلك فيه الشعب حق الانتخاب والشورى.

رابعاً: اتخاذ «التقية» وسيلة لتحقيق مآربهم:

يبدي المنتسبون للجماعة الطاعة التامة لرؤسائهم وعدم رفض أي أمر؛ لأنهم تدربوا على العمل الصامت ضمن الجماعات مهما كانت انتماءاتها، ولأن «كولن» لا يرى حرجاً في أن يترك منتسبو جماعته الصلاة خشية ألا يراهم أحد، كما أنه لا يرى حرجاً في سفور نسائهم، والحركة غير مقتصرة على الرجال بل ضمت النساء أيضاً.

ويعمل «كولن» على استمالة الطبقة الفقيرة؛ حيث كان يدعمهم مادياً وتعليمياً، بينما

> «كولن» يقول: إن الله تكلم معي وقال لي: أنا كنت أُبقي الكائنات من أجل محمد والآن أبقيها من أجلك أنت.. ويدَّعي أنه التقى النبي وقال له: «فوضنا أمر تركيا لك»!

«كولن» لا يرى حرجاً في أن يترك منتسبو جماعته الصلاة لمصلحة الجماعة ولا يرى حرجاً في سفور نسائها!

ليس لـ «كولن» مواقف واضحة لمواجهة الممارسات العدوانية ضد الأقليات المسلمة في بورما أو الفلبين أو البوسنة والهرسك

عضو البرلمان الإنجليزي «إدوارد جارنير» تلقى ١٥٠ ألف دولار رشوة من جماعة «كولن» لتأليف وثيقة بعنوان «تقرير حول حكم القانون واحترام حقوق الإنسان في تركيا»

يبث أفكاره في عقولهم منذ نعومة أظفارهم، وقد حاول أيضاً استمالة الآخرين من غير الأتراك، ففي بداية لجوئهم إلى تركيا قام «كولن» عن طريق جمعيته الخيرية المسماة «كيمسيوكمو» والمقصود بها «من ليس له أحد»؛ قام «كولن» بدعم المدارس السورية واستمالة فئة اليافعين منها ليبث أفكاره في عقولهم.

أما على الجانب الإعلامي؛ فهناك عدد من الصحف والقنوات المرئية والمسموعة التي تدعو لفكر الجماعة دون أن يشعر بذلك أحد، فهي تدعو للتسامح والتآخي والإسلام المعتدل وحب الخير بحيث ترى أنك أمام ولي من أولياء الله.

خامساً: عدم الالتزام بتعاليم الإسلام الذي يدّعون اتّباعه:

لا يفضل «كولن» تطبيق الشريعة في تركيا؛ لأنه يرى أن القسم الأكبر من قواعد الشريعة تتعلق بالحياة الخاصة للناس، بينما القسم الأصغر منها يتعلق بإدارة الدولة وشؤونها، وفق تصوره، كما يشير الكاتب التركي إسماعيل ياشا في مقال له.

وفي تقرير لمؤسسة «راند» بعنوان «بناء شبكات مسلمة معتدلة»، قالت عن «كولن»: إنه يشجع الإسلام الحديث المعتدل، حيث إنه يعارض تنفيذ الدولة للقانون الإسلامي، مشيراً إلى أن معظم اللوائح الإسلامية تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد، ويهتم القليل منها بأمور الحكم، فالدولة كما يعتقد هو لا ينبغي أن تطبق أو تنفذ الشريعة الإسلامية؛ لأن الدين مسألة شخصية. اهـ.

سادساً: تبني مبادئ انتهازية مكيافيلية:

كشفت صحيفة «تايمز» البريطانية عن حصول عضو بالبرلمان البريطاني على عشرات الآلاف من الجنيهات من جماعة «كولن» من أجل الترويج لبرنامجها في نقاش داخل البرلمان البريطاني، وقالت الصحيفة: إن عضو البرلمان عن منطقة هاربورو «إدوارد جارنير»، تلقى ١٥٠ ألف دولار لتأليف وثيقة بعنوان «تقرير حول حكم القانون واحترام حقوق الإنسان في تركيا».

وذكرت «تايمز» أن مؤسسة الصحفيين والكتّاب في إسطنبول هي من طلب الدراسة من عضو البرلمان، مشيرة إلى أنه تم إنشاء هذه المؤسسة عام ١٩٩٤م، بعد لقاء بين «فتح الله كولن» ومجموعة من الصحفيين، ولا يزال «كولن» هو رئيسها الفخري، وهي التي تسرب الامتحانات لأتباعها من أجل الحصول على مقاعد الجامعات والمدارس ووظائف الدولة بغير حق.

سابعاً: التحالف مع أعداء الإسلام:

وذلك لأن المنظمات والجماعات الباطنية من صناعتهم أو مستغلة ومن ثم مدعومة من قبلهم، وهناك دلائل قوية حول انتماء «كولن» للماسونية، فقد اهتم الغرب به منذ زيارته الأولى لأمريكا عام ١٩٩٧م بداعي العلاج، حيث التقى خلالها رئيس المنظمة اليهودية (رابطة مكافحة التشهير) «أبراهام فوكس مان»، وبعد ثلاثة أشهر اجتمع بالكاردينال الكاثوليكي البارز «جون أوكونير»، وبعد عودته لتركيا تابع لقاءاته بممثلي الأديان هناك، ثم بلغ ذروة شهرته بلقائه بابا الفاتيكان «يوحنا بولس الثاني» عام ١٩٩٨م، وهكذا برز «كولن» بوصفه ممثلاً لوجه «الإسلام المعتدل» والمهتم بحوار الأديان.

وتتميز حركة «كولن» عن باقي الحركات الإسلامية في المنطقة والعالم بأنها غالباً تلقى ترحيباً كبيراً من الغرب، إذ تعتبر هي النموذج الذي ينبغي أن يحتذى به بسبب انفتاحها على العالم، وخطابها الفكري؛ فمثلاً إذا كان «نجم الدين أربكان» يرى أمريكا عدواً للعالم الإسلامي بسبب تحكم الصهيونية العالمية في صنع القرار فيها، فإن «كولن» يرى أن أمريكا والغرب عموماً قوى عالمية لا بد من التعاون معها.

وقد ذكر الكاتب التركي إسماعيل ياشا أن صحيفة «يني شفق» التركية نشرت وثائق خطيرة متعلقة بـ «فتح الله كولن» تكشف انتماءه للماسونية منذ شبابه، وتشير إلى أنه حصل على وسام الشرف الماسوني مقابل خدماته الجليلة التي قدمها للتنظيم، ومن بين الوثائق التي نشرتها صحيفة «يني شفق» بيان القسم الذي يؤديه العضو الماسوني عند انضمامه للتنظيم، وكذلك عند ترقيته فيه، بالإضافة إلى دعوات وجّهت إلى «كولن» للاشتراك في اجتماعات التنظيم.

وآراء «كولن» حول اليهود والكيان الصهيوني معروفة للجميع، ويذكر الصحفي التركي المعارض «فاتح آلتايلي» أنه قال لـ «فتح الله كولن» في لقاء جمعهما: آراؤكم وأهدافكم مشابهة لآراء الماسونيين وأهدافهم، ثم سأله: هل يمكن أن نسميكم الماسوني الإسلامي الجديد؟ فأجاب «كولن»: نعم بالطبع؛ لأن الماسونية ليست

شيئاً سيئاً.

ومعلوم معارضة «كولن» الشديدة لأسطول الحرية الذي انطلق لكسر الحصار المفروض على غزة، ومقولته الشهيرة التي شدد فيها على ضرورة أخذ الإذن من السلطات الصهيونية قبل الإبحار نحو غزة.

وجامعات «كولن» لها العديد من الاتفاقيات مع جامعات عبرية يدرس أساتذتها التسامح الديني في جامعات «كولن»، بالإضافة إلى احتفائها بعشرات الشخصيات الصهيونية في مؤتمرات علمية وسياسية.

وعندما واجه «كولن» صعوبة في تمديد إقامته بالولايات المتحدة عام ٢٠٠٦م، قدم رسالة تزكية من ١٩ صفحة تتضمن أسماء شخصيات بارزة وعلى رأسهم الرئيس الأسبق لوكالة الاستخبارات المركزية «جراهام فولر»، والسفير الأمريكي السابق بأنقرة «مورتون أبراموفيتز»، وأسقف الكنيسة الإنجيلية اللوثرية «فلويد شونهالز».

ثامناً: عدم الانشغال بمفهوم الدين الصحيح:

لم نسمع أبداً أن جماعة «كولن» حاولت إحياء سُنة أو مقاومة بدعة أو حتى حاولت أن تعلم أبناءها قواعد الدين الصحيح في مدارسها ومعاهدها، بل إن «كولن» قال: إن ارتداء الحجاب ليس من أصول الإسلام، بل هي قضية فرعية، وطلب من الطالبات في مدارسه ومراكزه المنتشرة حول العالم خلعه لمواصلة دراستهن، وعقب إجراءات العسكر التي تلت الانقلاب ضد كل التوجهات الإسلامية ومن ذلك منع الحجاب في الجامعات أعلن «كولن» أنه «إذا كان على بناتنا أن يخترن بين التعليم والحجاب فليخترن التعليم».

صحيفة «يني شفق» نشرت وثائق متعلقة بـ «كولن» تكشف انتماءه للماسونية منذ شبابه وحصوله على وسام الشرف الماسوني

وجماعة الخدمة التي أقامت المئات من المدارس والعشرات من الجامعات لم نسمع أنها أقامت معهداً واحداً لتعليم أصول الدين أو تدريس القرآن.

تاسعاً: عدم الانشغال بهموم المسلمين في العالم:

لا يعرف لـ «فتح الله كولن» مواقف واضحة ضد الممارسات العدوانية التي تعاني منها الأقليات المسلمة في بورما أو الفلبين أو البوسنة والهرسك، ولم نسمع له تصريحاً واحداً يشجب الممارسات الصهيونية ضد أهلنا في فلسطين المحتلة.

ويؤيد ذلك ما ذكره «محمد زاهد غول» من أن «كولن» لم يتخذ موقفاً مسانداً من حركات التحرر ومساندة الشعوب الإسلامية المقهورة، رغم بكائه في درس وعظي على الضحايا الصهاينة نتيجة الصواريخ التي أطلقها «صدام حسين».

وفي تركيا ذاتها، كان «كولن» يقف لـ «أربكان» بالمرصاد في كل محاولة له للاقتراب من السلطة، فكان يوجه أصوات الناخبين للإدلاء بها لأحزاب علمانية، وأحياناً لأحزاب يسارية؛ نكاية في «أربكان».

إمبراطوريات «كولن»

رغم دعوة «كولن» للزهد وتركيز جماعته على دغدغة العواطف والمشاعر بهذه الشعارات؛ فإن جماعته تمتلك ميزانية تقدر بنحو ١٥٠ مليار دولار أمريكي، ويتبعها ٩ آلاف شركة، بينها ٥ شركات قابضة، وعدداً من البنوك؛ أهمها بنك آسيا، إضافة إلى مئات المؤسسات التعليمية من جامعات ومدارس تقدر بنحو ٥ آلاف مدرسة في أنحاء تركيا وحدها، والطبية والإعلامية والخيرية والوقف الخيري.

وقد نجحت جماعة «كولن» في صناعة قوة اقتصادية جبارة باستقطابها لرجال الأعمال، وتجميعها لهم تحت مظلات جمعيات رجال الأعمال؛ مثل جمعية «توسكون»، والتي تضم أكثر من ٥ آلاف عضو ما بين رجل أعمال ومؤسسة اقتصادية، ونجحت الجماعة في إغراء رجال الأعمال من خلال تمكينهم من الحصول على استثمارات داخلية ضخمة، وأيضاً تقديمها فرص الاستثمار خارج تركيا عبر صفقات تحصل عليها الجماعة من الحكومات الصديقة.

وهناك مكالمة هاتفية مسربة لـ «فتح الله كولن» مع أحد كبار مسؤولي الجماعة في تركيا، يملي عليه فيها تعليمات بتوزيع الصفقات التي حصلت عليها الجماعة في دول أفريقية على رجال الأعمال الذين ترغب الجماعة في استقطابهم، والجماعة تملك «بنك آسيا» الذي يرجع تاريخ تأسيسه إلى عام ١٩٩٦م، ولديه أكثر من ١٨٠ فرعاً في مختلف أنحاء تركيا.

وقد تمكنت جماعة «كولن» منذ الثمانينيات من امتلاك المئات من وسائل الإعلام من أجل التسويق لنفسها، أو مهاجمة خصومها، وفي مقدمة هذه الوسائل صحيفة «زمان» التي توزع أكثر من مليون نسخة، وتعد من أكثر الصحف انتشاراً في تركيا.

وفي عام ١٩٩٣م انطلقت قناة «سامانيولو» والتي لاقت نجاحاً كبيراً، وبمرور الوقت ظهرت العديد من النسخ منها مثل النسخة الإخبارية، والنسخة الموجهة لأفريقيا وأوروبا وأمريكا، كما تمتلك الحركة أيضاً محطتي راديو تحت اسم «بورج»، و «سامانيولو خبر».

فهل يدير رأس واحد، هو رأس «فتح الله كولن» المسن السبعيني، كل هذا التنظيم الأخطبوطي العالمي العملاق، أم أن التنظيم أكبر والقضية أعمق من «كولن»؟!■

تونس: صعوبات تنتظر حكومة الشاهد وسط تجاذبات سياسية

تونس: عبدالباقي خليفة

تنتظر حكومة يوسف الشاهد الكثير من الصعوبات، والتي عكستها عملية تشكيلها، والتجاذبات التي وصلت إلى حد تهديد بعض الأحزاب بالانسحاب منها، وإعلانها أنها غير معنية بالعضوية فيها، كأحزاب المسار، والجمهوري، وحركة الشعب، ثم حزب مشروع تونس، المنشق عن حزب نداء تونس، فضلاً عن بعض الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحاكم كآفاق، والاتحاد الوطني الحر، والمبادرة، قبل أن تعود منفردة للمشاورات ثم عودة البعض منها من الغنيمة بالإياب.

من أبرز التحديات التي تواجهها الحكومة البطالة التي تجاوزت ١٥٪ والعجز التجاري الذي بلغ ٣٠٪

«النهضة» وهي الكتلة الأولى في البرلمان تطالب بأن يكون وزنها الثاني وليس العاشر!

شهدت مشاورات تشكيل حكومة يوسف الشاهد مشاورات ماراثونية مكثفة تجاوزت الأحزاب التسعة المشاركة في التوقيع على وثيقة قرطاج، والتي حددت مهام الحكومة الجديدة بشكل إنشائي، يطغى غالباً على برامج الأحزاب أثناء الحملات الانتخابية، وكانت ٩ أحزاب قد وقعت على الوثيقة، منها ما تم ذكرها آنفاً، إلى جانب النهضة، ونداء تونس.

ومن الإشكاليات التي اعترضت تشكيل الحكومة وأخرت الإعلان عنها هو حرص بعض الأحزاب على الامتيازات التي حصلت عليها في الحكومة السابقة التي ترأسها بعد انتخابات ٢٠١٤م حبيب الصيد، وتعرض رئيس الحكومة الحالي يوسف الشاهد للإحراج من خلال عرض البعض لخدماته بحثاً عن حقيبة أو موقع في الحكومة، علاوة على القوائم الطويلة لمرشحي بعض الأحزاب للحقائب الوزارية حيث تقدم حزب نداء تونس بأكثر من ٥٠ اسماً.

وكان حزب آفاق تونس، قد ذكر على لسان رئيسه ياسين إبراهيم أن حزبه سيحدد موقفه النهائي من المشاركة في الحكومة من عدمها بعد استيضاح الملامح النهائية لتركيبة الحكومة الجديدة وموقعه فيها، وهو موقف مشابه لحزب الاتحاد الوطني الحر، الذي اختلفت قيادته بين مؤيد للدخول في الحكومة، وداع إلى البقاء في المعارضة، مع تأييد الحكومة، وكل ذلك في إطار تحسين شروط التفاوض، بل إن رئيس الاتحاد الوطني الحر، سليم الرياحي، الذي تحوط حوله شبهات تدوير أموال عائلة «القذافي»، قد ذكر بأن الحكومة الجديدة ستولد ضعيفة، وستكون أضعف من حكومة حبيب الصيد.

• يوسف الشاهد

احترام إرادة الناخبين

حزب حركة النهضة الذي يتمتع بأكبر عدد من الأعضاء داخل مجلس نواب الشعب، والحائز على المركز الثاني في الانتخابات البرلمانية الماضية، طالب بتمثيل يعكس وضعه داخل البرلمان والمجتمع، وبما يعكس نتائج انتخابات أكتوبر ٢٠١٤م.

وقال زعيم الحركة الشيخ راشد الغنوشي: النهضة وهي الكتلة الأولى في البرلمان (٦٩ نائباً، مقابل ٥٤ نائباً لحزب نداء تونس الذي كان الأول قبل

• الشاهد لدى استقباله وفد النهضة برئاسة الغنوشي

انشقاقه) لا تطالب بأن يكون وزنها الأول في الحكومة، وإنما وزنها الثاني وليس العاشر، وتابع: لم نعد نقبل مشاركة رمزية غير مؤثرة، فلم يعد هناك مبرر لهذه المشاركة الرمزية، إذ إن مصلحة تونس أن تكون الأحزاب ممثلة - حسب وزنها الانتخابي - وأن تتحمل مسؤوليتها كاملة حتى يحاسبها الشعب على ما قدمته، ولا يمكن أن نحملها مسؤولية ما يقدمه مجموعة من التكنوقراط أو المستقلين، وهذه هي الديمقراطية.

وأردف: إذا همشنا الأحزاب وجعلناها تشارك مشاركة رمزية فمعنى ذلك أننا لا نثق في إرادة الشعب، ونريد أن ننصب قوى غير ممثلة، وتطالب النهضة بتحييد وزارات السيادة، أما إذا لم يتم إسنادها إلى مستقلين أو تكنوقراط فإن الحركة حريصة على أن تؤخذ في عين الاعتبار نتائج الانتخابات.

صعوبات في الانتظار

صعوبات كثيرة على حكومة الشاهد مواجهتها، في مقدمتها البطالة، والتي تشير آخر إحصائيات «المعهد الوطني للإحصاء»، والذي حضرت «المجتمع» ندوته الصحفية، إلى أنها تجاوزت سقف الـ٦٢٢ ألف عاطل عن العمل؛ أي أكثر من ١٥٪، وبلغ العجز التجاري في الربع الثاني من عام ٢٠١٦م نحو ٦٨٥٨,٣ مليون دينار تونسي، ولم تغطِّ الصادرات، وفق المعهد، سوى ما يناهز ٧٠٪ فقط، ووصول العجز في الميزان التجاري الغذائي ما قيمته ٤٠٢,٤ مليون دينار خلال الشهور السبع الأولى من عام ٢٠١٦م.

هذا في ظل ارتفاع مثير للاحتجاجات الاجتماعية، وفق المرصد الاجتماعي التونسي، حيث بلغت الاحتجاجات في شهر يوليو ٥٦٨ احتجاجاً، مقابل ٣٩٨ احتجاجاً في شهر يونيو، في حين انخفضت حالات الانتحار من ٦٩ حالة في يونيو إلى ٥٣ حالة في يوليو الماضي، وظهور مخاطر شح المياه بسبب الجفاف ونضوب ماء بعض السدود في البلاد.

حكومة الفرصة الأخيرة

بغض النظر عن الأحزاب المشكّلة للحكومة الحالية، فإن الكثيرين يعتبرونها حكومة الفرصة الأخيرة، حيث يتوجب عليها الاهتمام بأمرين مهمين؛ هما ثقة التونسيين، والشفافية التي تعزز الثقة، والتي في إطارها يمكن معالجة قضايا البطالة، والمديونية، والعجز التجاري، ومحاربة الفساد، والتهديدات الأمنية، إذ لا يقل إرهاب النفوذ المالي، وما يتعلق به من فساد، وغيره من مصادر النفوذ التي يمكن استغلالها بشكل متعسف عن الإرهاب المسلح.

كما على الحكومة، وفق استطلاع شعبي، إشراك جميع الفعاليات السياسية والاجتماعية وغيرها في اتخاذ القرار؛ حتى لا تكون الإجراءات الحكومية تدور في دائرة مغلقة، ويتحمل تبعاتها ١٢ مليون تونسي.■

• الشاهد يستقبل مورو

رئيس الحكومة تعرض للإحراج بسبب عرض البعض خدماته بحثاً عن حقيبة أو موقع في الحكومة

الحكومة تُعتبر حكومة الفرصة الأخيرة فعليها الاهتمام بثقة التونسيين والشفافية التي تعزز هذه الثقة

ليبيا: الجمود السياسي والعسكري سيد الموقف

مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية

ما زالت الأوضاع في ليبيا تراوح مكانها، في ظل عدم حدوث اختراق لافت في أي من المجالات السياسية أو العسكرية، أو على صعيد المصالحة الوطنية؛ حيث ما زال الانقسام سيد الموقف حتى الآن.

فسياسياً، ما زالت الحكومة المؤقتة برئاسة عبدالله الثني تمارس أعمالها من البيضاء، وتسير الأمور في المنطقة الشرقية، فيما يتولى المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني تسيير الأمور في المنطقة الغربية، وسط فشل مجلس النواب في عقد جلسة كاملة النصاب لمناقشة القضايا العالقة التي يعد أبرزها اعتماد حكومة الوفاق الوطني التابعة للمجلس الرئاسي الذي أفرزه اتفاق الصخيرات حتى الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، حيث تمكن المجلس من عقد جلسة مكتملة النصاب، حضرها ١٠٢ نائب، رفضوا منح الثقة لحكومة السراج؛ حيث صوت ٦١ نائباً بحجب الثقة، وامتنع ٤٠ نائباً عن التصويت، فيما صوّت نائب واحد لصالح الحكومة.

وفي التطورات الميدانية؛ ما زالت المعارك مستمرة في أحياء من مدينة بنغازي بين قوات رئاسة الأركان التابعة لمجلس النواب ومجلس شورى ثوار بنغازي، وتنظيم «الدولة الإسلامية»، بينما اشتدت المعارك في سرت في محاولة من قوات عملية «البنيان المرصوص» لتحرير مدينة سرت من يد تنظيم «الدولة الإسلامية» الذي يسيطر على المدينة منذ عام ٢٠١٤م.

• فائز السراج

أولاً: الأوضاع السياسية:

مازال الانقسام السياسي في مؤسسات الدولة مستمراً حتى الآن، رغم مخرجات اتفاق الصخيرات التي أنتجت المجلس الرئاسي برئاسة فائز السراج، حيث استمر رفض كتلة كبيرة من مجلس النواب للحكومة التي اقترحها السراج

منذ أكثر من ٣ أشهر وسط استمرار منع فئة متعصبة من هؤلاء النواب عقد جلسة لمجلس النواب لإقرار الحكومة خوفاً من موافقة الأغلبية عليها، وهو ما لا يعجب أنصار «عملية الكرامة» باعتباره سيعد نصراً لمعارضيهم.

ومنذ الأحداث التي منع فيها انعقاد هذه الجلسات، لم يستطع مجلس النواب عقد جلسة مكتملة النصاب يناقش فيها القضايا العالقة، إذ امتنع أغلب النواب المؤيدين لحكومة السراج عن الذهاب إلى مدينة طبرق لحضور الجلسات، حتى الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، حيث عقدوا فيه جلسة مكتملة النصاب، وصوّت النواب بحجب الثقة.

وبعد فشل الحكومة في الحصول على ثقة البرلمان، تلا رئيس البرلمان مشروع قرار، وافق عليه النواب، يدعو المجلس الرئاسي إلى تشكيل حكومة مصغرة من ٨ – ١٢ وزيراً فقط، بدلاً من الحكومة الحالية، على أن يتم اختيار أعضائها بالتوافق مع جميع أعضاء المجلس الرئاسي، وعلى أن ترسل التشكيلة الحكومية الجديدة خلال عشرة أيام إلى البرلمان، والإجراءات والبيانات التي اتخذها المجلس الرئاسي في السابق تعتبر معدومة.

وفيما يتعلق بالمجلس الأعلى للدولة (يشكله أعضاء المؤتمر الوطني سابقاً) يبدو أنه ماض في طريقه؛ إذ يعقد جلسات مستمرة دون الأخذ في الاعتبار اكتمال نصابه،حيث لم تلتحق به كتلة تحالف القوى الوطنية ولا نواب المنطقة الشرقية وغيرهم من النواب المؤيدين لـ «عملية الكرامة»؛

وهو ما يعني أن كلا الجسمين التشريعيين اللذين أقر استمرارهما الاتفاق السياسي الموقع عليه في الصخيرات ليسا إلا واجهة سياسية ليس لها من الأمر شيء، إذ إن التأثير الحقيقي على الأرض للقوى العسكرية والتكتلات الجهوية والقبلية التي تضع كلاً من الحكومة المؤقتة في

مجلس النواب الليبي
LIBYAN HOUSE OF REPRESENTATIVES

بعد تمكنه من عقد جلسة مكتملة النصاب.. برلمان طبرق يرفض منح الثقة لحكومة السراج ويطالب بحكومة مصغرة

البيضاء والمجلس الرئاسي في طرابلس كواجهة سياسية لها كل حسب توجهه وكتلة التحالفات السياسية التي يمثلها.

ولا يزال المجلس الرئاسي تحت ضغط كبير جداً، حيث يستمر عدم الاعتراف بحكومته في المنطقة الشرقية في وقت لا يزال فيه عبدالله الثني يمارس مهامه هناك، وبالإضافة إلى مشكلة الاعتراف بالمجلس في المنطقة الشرقية، فإنه يعاني الكثير من الضغوط جراء عدم قدرته على بسط الأمن وتنفيذ الترتيبات الأمنية بالشكل المقبول في المنطقة الغربية، حيث ما زالت تعاني من الانفلات الأمني؛ وهو ما عبر عنه بلقاسم قزيط، مستشار المجلس الرئاسي.

وبالإضافة إلى الوضع الأمني المتردي في المنطقة الغربية، فإن الوضع الاقتصادي وعدم توافر السيولة في المصارف المالية يشكل ضغطاً كبيراً على المجلس الرئاسي الذي تلقى ملياراً ونصف المليار دولار لتسيير الأمور في المناطق التي تقع تحت إدارته، لكن الوضع ما زال متردياً، كما قال رئيس المجلس الرئاسي فايز السراج، فحذر من انهيار النظام البنكي نتيجة استمرار أزمة نقص السيولة، مشيراً

المؤسستان التشريعيتان اللتان أقر استمرارهما الاتفاق السياسي ليستا إلا واجهة سياسية.. والكلمة على الأرض للقوى العسكرية

إلى أن رجال أعمال ومواطنين سحبوا ما قيمته ٢٤ مليار دينار ليبي؛ مما يهدد بانهيار البنوك.

ثانياً: الوضع العسكري:

ما زالت العمليات مستمرة في مدينة سرت من قبل قوات عملية البنيان المرصوص التابعة للمجلس الرئاسي ضد عناصر «تنظيم الدولة» التي أصبحت محاصرة في مناطق الحي (رقم ٣)، وحي الألف وحدة سكنية في مدينة سرت، بعد أن تم دحرها من مناطق الحي الأول والثاني ومجمع قاعات وجادوجو إثر مشاركة القوات الأمريكية في العمليات بواسطة غارات مكثفة بلغت ٦٢ غارة منذ بداية عملياتها في أغسطس الماضي، كما قالت قوات «الأفريكوم».

وتحاول قوات «البنيان المرصوص» استغلال الغارات الأمريكية لتحقيق تقدم كبير على الأرض؛ حيث تكثف من عملياتها ضد التنظيم في محاولة لإنهاء المعارك في أقرب وقت ممكن، رغم تلقيها بعض الخسائر البشرية، فقد لجأ التنظيم إلى السيارات المفخخة وزرع الألغام بكثرة في الآونة الأخيرة؛ ما أسفر

عن مقتل ١٤ شخصاً وإصابة أكثر من ٩٠ آخرين خلال ٣ عمليات مفخخة حدثت في يوم واحد، استُهدف فيها مقر حملة جاهد والمستشفى الميداني.

ويتوقع أن يزيد التنظيم من مثل هذه العمليات خاصة مع محاصرته في مناطق صغيرة؛ ما يعني استماتته في الدفاع عن نفسه قدر المستطاع ما لم يجد سبيلاً إلى الهروب خارج المدينة.

ويثير موضوع السلوك المحتمل للتنظيم بعد محاصرته في مدينة سرت اهتمام الكثيرين؛ إذ يبحث الكثير من المهتمين في الاحتمالات الممكنة للتنظيم في التسلل من المدينة سواء عبر الصحراء التي تقع جنوب المدينة أو من خلال البحر، وهو ما رد عليه آمر القطاع الأوسط بأنه أمر مستحيل؛ وقال: إن القوات البحرية تحاصر مدينة سرت من البحر، وتمنع تسلل أي عنصر من التنظيم، فيما قال سلاح الجو التابع لعملية «البنيان المرصوص»: إنه شرع في القيام بطلعات جوية دورية لمراقبة المناطق الجنوبية والوسطى لمنع تسلل عناصر التنظيم خلال المحور الجنوبي.

حديث المصالحة الوطنية

يرى السنوسي البسيكري، مدير المركز الليبي للبحوث والتنمية، أن العديد من المقاربات التي طُرحت لتحقيق المصالحة اعتمدت على اتجاه تقليدي، من خلال جهود الوساطة والضغط الاجتماعي لإقناع طرفي النزاع بالتصالح؛ بمعنى أن المصالحة طُرحت مرات عديدة بمعزل عن العدالة الانتقالية، التي تقوم بالأساس على معالجة مخالفات النزاع بشكل يحفظ الحقوق، ولا يسمح بإفلات الجاني من العقاب، ويمهد للمعالجة الجذرية للآثار المادية والمعنوية للضرر الواقع.

قوات «البنيان المرصوص» تحاول استغلال الغارات الأمريكية لتحقيق تقدم على الأرض ضد «داعش» لإنهاء المعارك في أقرب وقت

عدم قيام مصالحة وطنية سيتسبب في تفاقم التوترات والاشتباكات في المنطقتين الغربية والشرقية والحلول التلفيقية لن تحقق نجاحاً يُذكر

ويرى أن من أهم أسباب إخفاق مقاربات المصالحة محاولة تمريرها بمنأى عن الواقع الراهن وتجاذباته وتفاعلاته، والنتائج المريرة الناتجة عن تلك التجاذبات والتفاعلات، إذ إن التطورات على الأرض – خاصة السياسية والعسكرية – في مناطق البلاد كافة لا تزال في عنفوانها، أو بعض منها على الأقل، ومقاربة التصالح كانت من قبيل تمرير النتائج المرجوة من الأزمة المشتعلة والنزاعات المسلحة هنا وهناك، بالإضافة إلى عدم استعداد الأطراف على الأرض للتصالح.

ويؤكد أنه حتى تنجح المصالحة ينبغي أن تتعاضد جملة من الأدوات، وأن يتم التحرك وفق مراحل لا غنى عنها لتحقيق المصالحة ونجاحها، ومن ذلك:

– الشروع الفوري في وقف مظاهر الصراع، وذلك بمثابة صب الماء على النيران المشتعلة وإخمادها تماماً.

– معالجة ليس فقط الأسباب الآنية الظاهرة، بل البحث في جذور الصراع والوقوف عليها ومعالجتها نهائياً.

– المسارعة في نقل الصراع إلى حالة تعايش حقيقي من خلال التربيط الاجتماعي والاقتصادي، وجعل حفظ الأمن والاستقرار مهمة مشتركة عبر آليات عملية وفعالة ومتوازنة.

ويحذر من أن عدم قيام مصالحة وطنية كما ينبغي لها أن تكون يمكن أن يتسبب في تفاقم التوترات والاشتباكات في المنطقتين الغربية والشرقية، والحلول التلفيقية التي يتم إعدادها دون معالجة حقيقية للمشكلة لن تحقق نجاحاً يذكر، ولن ينتج عنها إنشاء مؤسسة موحدة ولا جيش وطني موحد. ■

الفلسطيني أبو عميرة
بنصف جسد ينتصر على واقعه!

غزة: عبدالله علوان

كثيرة هي الحالات الإنسانية في قطاع غزة، وقد ساهم في ذلك المحتل الصهيوني من خلال جرائمه وحروبه التي خلّفت عشرات الجرحى والمعاقين، هذا إلى جانب من تكتب لهم الأقدار أن يولدوا بإعاقة خلقية، وكثيراً ما نجد في تلك الحالات صوراً من الصبر وتحدي الواقع الذي يعيشونه، لكن الشاب يوسف أبو عمير حالة فريدة من نوعها، سواء في شكل إعاقته، أو فيما يتحلى به من عزم وقدرة على مسايرة الحياة، ومغالبة تلك الإعاقة.

لم تتوقع عائلة الشاب يوسف أبو عميرة أن يستقبلوا طفلهم الذي انتظروه أكثر من ٢٠ عاماً من دون أطراف، فقط بنصف جسد، لذلك كانت الصدمة كبيرة في صفوف العائلة خاصة والديه، لكنهم سرعان ما رضوا بقضاء الله وقدره.

يوسف أبو عميرة الذي ولد بنصف جسد يبلغ اليوم من العمر ٢٠ عاماً، لم تكن إعاقته حاجزاً أمام تحقيق طموحه وأهدافه، ولم يستسلم للواقع الذي يعيشه، بل إنه أنجز ما لم يستطع إنجازه كثير من الأصحاء، حيث تمكن من اجتياز المراحل الدراسية كافة بتقدير امتياز، ليلتحق بعدها للدراسة في الجامعة الإسلامية بغزة، لدراسة الشريعة والقانون، ويحجز لنفسه مقعداً مع المتميزين بعد أن حصل على المركز الرابع على دفعته، ويستعد لاستئناف دراسته بعد قضاء فترة الإجازة الصيفية، ولم ينس الشاب يوسف حظه من القرآن الكريم، فهو الآن في طور إتمام حفظه للقرآن كاملاً في أحد مراكز التحفيظ، إضافة إلى التحاقه بالعديد من الدورات التدريبية والتثقيفية والتي تزين شهاداتها حائط غرفته.

وللوهلة الأولى؛ من ينظر إلى حالة الشاب أبو عميرة تأخذه مشاعر من الحزن والشفقة على وضعه، غير أن تلك النظرة تتغير وتتبدل لتتحول إلى نظرة إعجاب، بل انبهار واندهاش إذا ما اقترب منه وتعامل معه وتحدث إليه، فإلى جانب تلك

> لم تكن إعاقته حاجزاً أمام تحقيق طموحه ولم يستسلم لواقعه بل أنجز ما لم يستطع إنجازه كثير من الأصحاء

الإنجازات التي أحرزها فهو يتميز بابتسامة دائمة ترتسم على محياه يبعث بها السرور لكل من يجلس معه.

وعن المهارات التي يتقنها يقول الشاب يوسف أبو عميرة في حديثه لـ «المجتمع»: أعتمد في قضاء حوائجي ومهامي على نفسي بنسبة ٩٠٪، فأنا والحمد لله أستطيع التدحرج داخل البيت بنفسي دون الاستعانة بأحد، وأستخدم جهاز الحاسوب وأتصفح الإنترنت، وأكتب بالقلم من دون صعوبة، بل إنني أنزل من سلم البيت وأصعد بمفردي، ولا أواجه صعوبة في كتابة رسالة لأحد أصدقائي من خلال هاتفي الذكي، إضافة لتناول الطعام والمشروبات ومطالعة الكتب، ولا أبالغ إذا قلت لك: إنني أستطيع أن أولج الخيط في الإبرة!

الإصرار على إثبات النفس

ويسعى دوماً يوسف ذو الاحتياجات الخاصة إلى إثبات قدراته، حيث شارك في مسابقة لعرض المواهب بجامعته، وأدى بعض حركات الجمباز والتحكم بالكرة، لكنه يشتكي من عدم اهتمام النوادي الرياضية بمن هم مثله، ويتدرب أحياناً بشكل منفرد في منزله.

ويصر على أنه ليس معاقاً؛ لأن المعاق في نظره هو الذي لا يمتلك القدرة على تحقيق أهدافه أو التكيف مع الظروف المحيطة به والتغلب عليها، يرفض الحزن ويرفض من ينظر إليه نظرة شفقة أو عطف، ويتمنى أبو عميرة أن يكون أحد العلماء المرموقين في تخصصهم، وأن يلتحق للعمل في مجال التدريس بالجامعة الإسلامية. يسكن يوسف في الطابق الثالث، ويحتاج للصعود إليه لتخطي نحو ٥٠ درجة سُلّم في كل مرة، فيبذل جهداً كبيراً لفعل ذلك، ويطمح أن يستقر بمنزل أرضي مجهز بأدوات ذوي الاحتياجات الخاصة ليتخلص من معاناته اليومية.■

الجزائر: حراك سياسي وشعبي لإفشال مشروع تغريب المدرسة الجزائرية

الجزائر: عبدالعالي زواغي

تواجه الإصلاحات التي نادت بها وزيرة التربية الجزائرية، نورية بن غبريط، لفرضها على المدرسة الجزائرية التي تحصي اليوم ٨ ملايين تلميذ، والتي من أهم أركانها تدعيم حضور اللغة الفرنسية في المناهج الدراسية للأطوار التعليمية الثلاثة على حساب اللغة العربية - اللغة الرسمية بنص الدستور الجزائري - مقاومة شديدة من النخب والأحزاب الإسلامية والنقابات وبعض الشخصيات الوطنية، التي باتت تعتبر القضية تآمراً مفضوحاً على هوية الأمة، وتتنافى بشكل صريح مع النسق القيمي والثقافي للجزائريين.

ويقاوم هؤلاء ما اصطُلح على تسميته من قبل وزارة التربية «الجيل الثاني من الإصلاحات»، التي أشرف على وضع لبناتها الأساسية خبراء فرنسيون مختصون في إعداد المناهج الدراسية، ما يعتبر - بحسب الكثيرين - سيطرة واضحة للوبي «الفرنكوفوني» على مقاليد إعداد وتخطيط مناهج التعليم في الجزائر؛ حيث تعالت الأصوات المنددة بعدم استشارة أهل الاختصاص وانفراد الوزيرة بهذا القرار، مطالبين بتدخل رئيس الجمهورية «عبدالعزيز بوتفليقة»، والوزير الأول عبدالمالك سلال، لوقف الإصلاحات الجديدة وعدم اعتمادها.

ضبابية كثيفة

من المعترضين على هذه الإصلاحات النقابات التربوية التي استنكرت عدم إشراكها في ورش التشاور والتخطيط، وأبدت استياءها من الضبابية الكثيفة التي تلف القضية، على اعتبار أن الوزارة لم تكشف سوى عن النزر اليسير من فحوى هذه الإصلاحات

> الإصلاحات المقترحة تسعى إلى فرض الفرنسية على المناهج بحجة أنها لغة حضارة ورقي وجعل امتحان مقررات الهوية الوطنية اختيارياً

المزعومة، وهو ما استنكرته أيضاً جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تجندت بدورها لمقاومة إصلاحات الجيل الثاني، ونددت بضبابية تسيير هذا الملف، وترك الأمر للتسريبات والتكهنات التي أدت إلى إفراز حالة من القلق والحيرة في المجتمع الجزائري، وطالبت بضرورة فرض اللغة العربية وتعميمها على جميع مراحل التعليم بما في ذلك البحث العلمي، على اعتبار أنها تظل دائماً لغة التكنولوجيا والتواصل والإبداع، كما رفضت الجمعية فكرة فرض الفرنسية على المناهج التربوية في الجزائر بحجة أنها لغة حضارة ورقي، معتبرة أن التاريخ الحديث والقديم لم يشهد نهضة لأمة وشعب بغير لغته، وأن من حاول ذلك من خلال لغة دخيلة فإنه يظل يئن تحت وطأة التخلف وتبعاته.

ومن بين الإصلاحات التي يرفضها الجزائريون - إضافة إلى تغليب حضور اللغة الفرنسية خصوصاً في المقررات العلمية على حساب العربية والإنجليزية - التوجه نحو هيكلة امتحان البكالوريا (الثانوية العامة)، وإعفاء التلاميذ العلميين من الامتحان في المقررات المرتبطة بالهوية الوطنية وجعلها مقررات اختيارية؛ كالتربية الإسلامية، الأمر الذي يعارضه الأستاذ بكلية العلوم الإسلامية عمار جيدل، حيث يعتبر أن إهمال المقررات المرتبطة بالهوية الوطنية سيؤدي لا محالة إلى تسرب الأفكار الهدامة والتكفيرية لبعض الجماعات، على غرار «عبدة الشيطان» وتنظيم «داعش».

لذلك يجب - حسب جيدل - تطعيم التلاميذ ضد هذه الأفكار من خلال مقررات

مبادرة مراجعة المنظومة التربوية تدعو إلى تعزيز الهوية الوطنية والتنبه إلى خطورة إصلاحات وزارة التربية والعمل على إجهاضها بكل الوسائل

العلوم الإسلامية والهوية الوطنية كالتاريخ والأمازيغية، لأنها وحدها التي تشرح لهم ما ينفعهم وما يضرهم، وهو الرأي الذي تقول به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ترى أن التربية الإسلامية تعزز الاستقامة الأخلاقية وتمتّن التماسك الاجتماعي والبناء الأسري وتحصنه من كل أشكال الانحراف والسقوط والاختراق، كما تدافع الجمعية عن مقررات التاريخ الجزائري الحافل بالإنجازات الحضارية، ما يقتضي – بحسبه – اعتماده كأحد مكونات الهوية الوطنية وضابطا لانتمائها، وليس كأخبار وشذرات عاجزة عن النفاذ إلى وعي التلميذ.

مراجعة المنظومة التربوية

وأطلقت نخبة من الجزائريين الناشطين والعاملين في الحقل التربوي والأكاديمي والمعرفي والمنخرطين في منظمات أولياء التلاميذ وشخصيات وطنية، مبادرة سمتها «المبادرة الجزائرية لمراجعة المنظومة التربوية»، ودعت جميع الجزائريين للالتفاف حولها من أجل الدفاع عن هويتهم وقيمهم وثوابتهم، من خلال تعزيز عناصر الهوية الوطنية والتنبه إلى خطورة بعض الإصلاحات التي باشرتها وزارة التربية، والعمل على إجهاضها باستعمال كل الوسائل القانونية المتاحة، مع تقديم اقتراحات لإعادة المنظومة التربوية إلى سكتها الصحيحة.

وتلقى هذه المبادرة مباركة الكثير من الشخصيات والأحزاب السياسية، ومنها حركة «حمس» الإسلامية التي أعلنت عن تأييدها ومساندتها، وأنها ستنخرط فيها ولن تقف تترقب من بعيد، خصوصاً أن المبادرة تضم رجالاً من خيرة ما أنجبته الجزائر من علماء وشخصيات تنتمي إلى جمعية العلماء المسلمين.

أما حركة الإصلاح الوطني، فاعتبرتها أولوية ولفتة إيجابية لا بد من إنجاحها من خلال تضافر جهود الأحزاب السياسية ونقابات التربية وأولياء التلاميذ المدافعين عن المنظومة التربوية، في حين اعتبرت حركة النهضة أن المبادرة تندرج ضمن حيوية المجتمع الجزائري واهتمامه بما يدور حوله، وخوفه على حاضره ومستقبله، وأن استمرار الدولة مقرون بالحفاظ على هويتها، وهو نفس الطرح الذي تتبناه جبهة التغيير التي حذرت من تداعيات مشاريع الإصلاح التربوي على استقرار البلاد، مؤكدة على لسان رئيسها عبدالمجيد مناصرة أن الاتكال على نظرية لامبالاة المواطن بغير حاجاته الأساسية، قد تدخل البلد في فوضى عارمة.■

صحف الجزائر تترقب الإعلان عن ميزانية عام ٢٠١٧م

مع اقتراب موعد إعلان ميزانية عام ٢٠١٧م في الجزائر، على ما يبدو أن التقشف وشد الحزام سيكون عنوانها؛ نظراً للأوضاع الاقتصادية الصعبة نتيجة انخفاض الإيرادات وتراجع أسعار النفط، فبحسب صحف ومصادر إخبارية جزائرية؛ فإن المعلومات الأولية لمشروع قانون المالية للعام ٢٠١٧م، يتضمن تدابير اقتصادية ومالية تقشفية، تضاف إلى الإجراءات التي أسستها حكومة عبدالمالك سلال في ميزانية العام الحالي، والتي أطلقت عليها عنوان ترشيد النفقات، بحسب صحيفة «الغد» الجزائرية.

ولعل التخوف الأكبر هو الاستمرار في هذه السياسة التي أثرت بالسلب على المشروعات، حيث إن الاستمرار في سياسة الحد من الإنفاق سيعني حتماً تجميد المشاريع التنموية الثقيلة، خاصة في قطاعات حيوية كالإسكان والبنى التحتية والتي تتوجه بالدرجة الأولى إلى تلبية المطالب الاجتماعية للمواطنين بما يحسن مستوى المعيشة.

وبحسب صحيفة «الغد» الجزائرية؛ فإن الدوائر المالية والاقتصادية تؤكد أن التوجه نحو مزيد من سياسة شد الحزام والتقشف، أو ترشيد النفقات، يرتبط بمسارعة بنك الجزائر المركزي، إلى تفنيد محتوى تقرير أصدره البنك العالمي حول تآكل احتياطي البلاد من العملة الصعبة، لينزل في نهاية العام ٢٠١٨م إلى مستوى ٦٠ مليار دولار؛ أي اضطرار الحكومة للاستدانة الخارجية لسد العجز في الميزانية السنوية للدولة.

وكشف بنك الجزائر المركزي أن سعر البترول هو الذي يحدد مدى تحسن المؤشرات الاقتصادية والمالية للبلاد، والذي من المقرر أن يتراوح بين ٤١ و٦٠ دولاراً بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٨م، علماً بأن الجزائر تحتاج إلى سعر لا يقل عن ١١٠ دولارات للبرميل، وبالتالي إعداد ميزانية مريحة.

فيما أظهر تقرير لصحيفة «الخبر» أنه بخصوص إيرادات الميزانية، فإن انخفاض قيمة الواردات منذ عام ٢٠١٥م بـ ١١,٨٪، واستمرار التراجع في «النصف الأول» من عام ٢٠١٦م بنسبة ١١,٢٪، مع انخفاض قيمة واردات السلع إلى ٢٤,٥ مليار دولار في نهاية يونيو ٢٠١٦م، ستؤثر على مستوى العجز في الميزان التجاري والعجز في الميزانيات الجارية والعامة، أي بعبارة أخرى الاستمرار في التقشف!

وعلى صعيد الأرقام؛ ففي وقت سابق من شهر أغسطس للعام الحالي، نشر بنك الجزائر تقريراً كشف عن تراجع احتياطي الصرف الأجنبي بواقع ٢٠ مليار دولار خلال ثلاثة أشهر، وتفاقم عجز الميزان التجاري إلى ٤,٢ مليار دولار، ونفس الشيء بالنسبة للعجز في الحساب الجاري ليصل إلى ٧,٧٨ مليار دولار، وسجل ميزان المدفوعات تراجعاً قدره ١٠,٧٢ مليار دولار، فضلاً عن قيمة تراجع الدينار ١١٪ مقابل الدولار.■

جدل بالمغرب حول أطروحة «التخلي عن مواجهة التحكم»

عبدالغني بلوط بن الطاهر

أثارت مقالة الباحث الإسلامي المغربي د. إمحمد جبرون تحت عنوان «حزب العدالة والتنمية ومواجهة التحكم.. في الحاجة إلى التخلي عن أطروحة الانتقال الديمقراطي» ضجة كبيرة، أعقبها نقاش مستفيض في المغرب، شارك فيه عدد من الكتَّاب والصحفيين وأساتذة العلوم السياسية، بل وانتقل الأمر إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وساهم فيه عدد من المناضلين من الصف الأول أو الثاني في الحزب ذاته وخارجه.

عنوان المقال ومضمونه هو ما أثار ردود الأفعال القوية ضده خاصة أنه جاء قبيل الانتخابات التشريعية في أكتوبر المقبل

أكثر الجمل التي انتقدها معارضو جبرون اعتباره التحكم في القاموس السياسي الراهن وصفاً توصف به الممارسات والأفعال ويغفل عمداً الحديث عن الجهات التي تقف وراءه

ولتقريب فهم هذا الموضوع، اخترنا في هذا التقرير عرض السياق وملخص فكرة د. جبرون مع فكرة مؤيدة له، ورد فعل معارض أول لباحث إسلامي، وثانٍ لباحث يساري، دون إهمالنا لردودٍ فعل أخرى أنه غير ذات أهمية.

ونعتقد بداية أن عنوان المقال ومضمونه وخاصة تردد كلمة «التخلي عن مواجهة التحكم» هو ما أثار كل تلك ردود الأفعال القوية لمقالة جبرون، علاوة على ارتباطها بالذات بالزمن الذي كتبت فيه؛ أي قبيل الانتخابات التشريعية المزمع تنظيمها في أكتوبر، وارتفاع حدة الخطاب السياسي للعدالة والتنمية ضد ما يراه معاكساً لتطلعاته في الفوز بهذه الانتخابات من جهة، ومن جهة ثانية سعيه المتواصل وبكل شجاعة ومسؤولية إلى «حشر» قوى التحكم في الزاوية، وتحقيق انتقال ديمقراطي حقيقي في المغرب، أو بناء ديمقراطي كما يصفه البعض، مدعوماً بأصوات غير إسلامية لكنها منصفة ومتشبثة مثله بهذا الخيار الديمقراطي.

حجر في بركة راكدة

لعل أكثر الجمل التي انتقدها معارضو جبرون هي اعتباره التحكم في القاموس السياسي الراهن وصفاً توصف به الممارسات والأفعال، ويغفل عمداً الحديث عن الجهات التي تقف وراءه لأسباب يتفاوت الناس في إدراكها، فإن هذه الجهات لا تنفصل عن الملكية والجهاز المخزني، كما أن التحكم، في نظره، هو تعبير عن الخصوصية السياسية المغربية التي لم ينجح الزمان في إضعافها والتقليل من آثارها.

• أمحمد جبرون

لكن أحد القيادات الشابة في حزب العدالة والتنمية، وهو المهندس إبراهيم بوحنش، اعتبر أن مقالة جبرون ألقت حجراً في بركة راكدة داخل تنظيم حزب العدالة والتنمية، ذلك أنه منذ سنوات غاب التأصيل الفكري والنظري للفعل السياسي بالحزب ومشروعه الإصلاحي، وانطلق الكل نحو العمل السياسي المباشر، ومجاراة عدد من التحولات في الرؤية والتكتيك دون سند نظري صلب.

• د. حسن طارق

وأضاف أن العديد من مناضلي الحزب يتذكرون النقاش الذي صاحب المؤتمر السابع عند عرض أطروحة «البناء الديمقراطي»، وضرورة عرض أطروحات متنافسة أمام المؤتمر لخلق محطة فعلية للنقاش والتنافس الفكري.

ورأي بوحنش أن دفوعات د. جبرون اليوم لها من الجدية ما يجعلها تكون أرضية لصياغة أطروحة جديدة لحزب العدالة والتنمية منافسة للخطاب الرسمي اليوم لقيادة الحزب وعدد من مناضليه، حيث يستوجب الأمر أن يصاغ في ورقة نظرية معززة بأدوات الحجج والبراهين.

٣ أخطاء منهجية

لكن ردود الفعل المعارضة كانت أقوى وأشد، ومنها ما كتبه د. عبدالعالي حامي الدين، أستاذ العلوم السياسية والبرلماني عن العدالة والتنمية، حيث اعتبر أن د. جبرون سقط في ثلاثة أخطاء منهجية؛ أولها أنه خلط بين التحكم والمؤسسة الملكية والتي عليها إجماع المغاربة، حيث يرى حامي الدين أن مفهوم التحكم يستعمل للدلالة على مراكز نفوذ تحتل مكانة قريبة من المؤسسة الملكية، وتتمتع بهذا الامتياز لتمارس مهامها في الوساطة مع المؤسسات.

غير أن هذه الوساطة قد تنزاح في كثير من الأحيان عن وظيفتها الأصلية لترسم لها أجندات خاصة، وكمثال معبر على ذلك ما حصل مع العديد من المقربين للملكية في عهد الحسن الثاني، حيث إن رمز التحكم في تلك المرحلة كان هو الجنرال أوفقير، وقربه من الحسن الثاني لم يمنعه من أن يمثل التهديد الأول للملكية عبر محاولتين انقلابيتين.

الخطأ المنهجي الثاني، حسب حامي الدين، هو تضخيم الخصوصية المغربية وجعلها في حالة تناف مع الديمقراطية، وهي دعوة مباشرة للتسليم بهذه القدرية السياسية الجديدة، بل وجعلها جزءاً من الخصوصية المغربية، معتقداً - أي حامي الدين - أن هذا النوع من التفكير امتداد لبعض الفقه التراثي السياسي الإسلامي الذي يؤصل للاستبداد وللسلطة المطلقة تحت مقولات متجاوزة على غرار: «سلطان غشوم خير من فتنة تدوم».

أما الخطأ المنهجي الثالث؛ فهو تجاهل العمق الديمقراطي للحركة الوطنية، في أطروحة جبرون، فضلاً عن قساوتها غير المبررة في نقد أداء أحزاب الحركة الوطنية، حيث يعتبر حامي الدين أن الفكرة الديمقراطية كانت فكرة مختمرة في وعي الحركة الوطنية وليست فقط رد فعل عن الإقصاء من السلطة.

• إبراهيم بوحنش

ويخلص حامي إلى أن دعوة جبرون حزب العدالة والتنمية للتخلي عن أطروحة البناء الديمقراطي هي دعوة في الجوهر للتخلي عن الديمقراطية كقيمة فكرية وسياسية تتضمن معاني الحرية والشورى، وتتوج مساراً من المراجعات الفكرية التي قامت بها الحركة الإسلامية، وهي دعوة للتراجع عن التراكم الواضح الذي عرفته بلادنا في مجال الديمقراطية وبناء دولة المؤسسات حتى أصبح الاختيار الديمقراطي من الثوابت الدستورية التي أجمع عليها الفرقاء السياسيون.

مخاض التحول المعقد

أما المفكر اليساري د. حسن طارق، فقد دوّن ثلاث ملاحظات على مقالة جبرون؛ أولها وصفه بالهشاشة اعتبار «التحكم / الديمقراطية» ثنائية مهيكلة للحياة السياسية، وثانيها انتقاده لقدرية «التحكم» أو «عدمية التاريخ»، حيث خلص جبرون إلى أن تجاوز إشكالية التحكم والدخول في عصر الديمقراطية بالنسبة للمغاربة؛ نظاماً وأحزاباً، يبدو

• د. عبدالعالي حامي

وكأنه مستحيل في ضوء مقولة «الانتقال الديمقراطي»، والتي لم تنجح الحركة الوطنية والفصائل السياسية المغربية المختلفة على مدى ٦٠ عاماً تقريباً في تحقيق رهانها، ليقر بشكل حاسم بأن التحكم بهذا المعنى هو تعبير آخر عن الخصوصية المغربية السياسية.

واعتبر طارق أن هذه القراءة تحمل موقفاً عدمياً واضحاً من مسار تطور الحياة الديمقراطية ببلادنا، وهو تطور يذهب إلى العموم، بعيداً عن أي رؤية خطية لا تستحضر التعقد وممكنات التراجع، في اتجاه التاريخ.

ويرى جبرون أن الانتقال الديمقراطي مظهر من مظاهر الفشل الثقافي، لكن د. حسن طارق يرد عليه بملاحظة ثالثة تقول: إن هذا التحليل يقفز على فكرة التوافق السياسي بين الحركة الوطنية والديمقراطية والملكية، والتي طالما قدمها العقل السياسي المغربي، كتجاوز لحالة الصراع من جهة وكمرادف تاريخي لمقولة التحول الديمقراطي من جهة أخرى، وهي الفكرة التي تبدو في مقالة جبرون كما لو أنها اكتشاف جديد ومذهل.

> يرى أحد شباب العدالة والتنمية أن دفوعات جبرون أرضية لصياغة أطروحة جديدة منافسة للخطاب الرسمي لقيادة الحزب وعدد من مناضليه

ويرى جبرون أن خطاب التحكم لدى العدالة والتنمية لا يعني غير كونه مأزقاً سياسياً سيؤدي فيه الحزب نفس الثمن الذي سبق للآخرين أن قاموا بتأديته؛ فالتشدد في مواجهة التحكم لا يؤشر على فهم جديد ونوعي لظاهرة التحكم، ولا يؤسس لطور مختلف في العمل السياسي بالمملكة المغربية.

ويرد طارق أن تحليل جبرون يربط بشكل عائم بين النضال الديمقراطي ومنطق الصراع حول الشرعية، ويعتبر بشكل رجعي وفج أن النضال السياسي للحركة الوطنية فوت على بلادنا سبل التقدم والرخاء، ويقر بشكل «التاريخي» أن المكتسبات الدستورية الحالية نهائية، ثم يعتبر بسذاجة غريبة أن الطريقة الوحيدة لهزم التحكم هي عدم مواجهته بل وعدم الحديث عنه.

وأهم ما خلص إليه طارق هو دعوة جبرون إلى الانتباه إلى أن مواجهة العدالة والتنمية (أو بنكيران) للتحكم، تعني كذلك أن الحزب انتقل - رمزياً على الأقل - في ظرف ٥ سنوات من شعار محاربة الاستبداد إلى مجرد مواجهة «التحكم»، وهذا وحده يدعو إلى التدبر والتأمل في مسار حزب سياسي في قلب مخاض التحول المعقد والصعب؛ فكرياً ومذهبياً وسياسياً، إلى قوة ديمقراطية.■

التدخل العسكري التركي في سورية.. تغير في المصالح والتحالفات

عمار ياسر حمو

انطلقت المرحلة الثانية من عملية «درع الفرات» العسكرية، السبت ٢٧ أغسطس الماضي، بمشاركة فصائل من الجيش السوري الحر، ودعم مباشر من القوات الخاصة في الجيش التركي، وغطاء جوي لطيران التحالف الدولي، بعد أن تمكنوا في المرحلة الأولى من السيطرة على مدينة جرابلس، آخر منطقة لـ «تنظيم الدولة» على الحدود التركية.

تمكن الجيش الحر بعد ساعات من إطلاق المرحلة الثانية من السيطرة على عدة قرى غربي مدينة جرابلس، والتي تهدف إلى القضاء على «تنظيم الدولة» في ريف حلب الشمالي، وتأمين الحدود السورية التركية من التنظيم، فضلاً عن منع استمرار تقدم قوات سورية الديمقراطية، التي يقودها YPG، والمصنفين على قائمة الإرهاب في تركيا، وفق ما ذكر مصدر عسكري لـ«المجتمع».

جاهد توز، محلل سياسي تركي، قال في حديثه لـ«المجتمع»: صناع القرار التركي يقولون: إن الهدف الرئيس من العملية في شمال سورية هو إبعاد تنظيم «داعش» الإرهابي من شمال سورية وإجباره على التراجع، إذ لا يمكن لتركيا أن تبقى مكتوفة الأيدي حيال ما يجري شمال سورية من تهديد مباشر على أمن حدودها ومواطنيها.

وذكرت مصادر إعلامية تركية أن عملية «درع الفرات» يقودها الفريق «زكائي آق سقاللي»، قائد القوات الخاصة بالجيش التركي، وهو أحد القادة العسكريين الذين أفشلوا الانقلاب ضد الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان».

جاءت المشاركة التركية بعد أيام قليلة على تفجير انتحاري في عرس بمدينة غازي عنتاب التركية؛ ما أسفر عن مقتل ٣٠ مدنياً وعشرات الجرحى، ورغم عدم تبني أي جهة للعملية، فإن أصابع الاتهام وجهت لتنظيم «داعش»، وصرحت مصادر رسمية تركية أن منفذ العملية طفل لا يتجاوز ١٥ عاماً.

من الواضح أن عملية «درع الفرات» نقطة تحول واضحة في تاريخ الثورة السورية، إذ إن التدخل التركي هو الأول من نوعه منذ اندلاع الثورة السورية، وكانت تركيا تنأى بنفسها عن العمل العسكري المباشر، سوى قذائف المدفعية التي تطلقها من أراضيها بين الفينة والأخرى رداً على قذائف من الأراضي السورية تضرب أراضيها.

ورافق التدخل العسكري التركي حراكاً سياسياً تركياً مع دول فاعلة في الشأن السوري كالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، حيث كانت عملية «درع الفرات» ضمن مباحثات الرئيس التركي «رجب طيب أردوغان»، ونظيره الروسي «فلاديمير بوتين»، في اتصال هاتفي بينهما مساء الجمعة ٢٦ أغسطس الماضي.

من جانب آخر، يعتقد متابعون للشأن التركي أن عملية «درع الفرات» هي طرد لتنظيم «داعش» من جهة، ولكنها تهدف من ناحية أخرى إلى إنشاء منطقة عازلة في الشمال السوري، لطالما طالبت بها تركيا سابقاً، وقوبلت بالرفض من الولايات المتحدة الأمريكية.

ووفق ما أفاد به جاهد توز لـ«المجتمع»، فإن تركيا أصرت مراراً على إنشاء منطقة عازلة، ولكن دولاً فاعلة في الشأن السوري لم تستجب لاقتراحاتها بهذا الشأن، وتركيا استمرت في سياستها الداعمة للشعب السوري وفتحت الأبواب أمامهم.

وأضاف توز: ولكن التطورات الأخيرة والاعتداءات من تنظيمات إرهابية داخل سورية على تركيا كتنظيم «داعش» و «البيدا pyd»، دفع تركيا إلى القيام بعملية ضد الإرهاب للدفاع عن أمنها القومي.

ونوّه توز إلى أن تركيا حذرت قوات «البيدا» من الوصول إلى غرب نهر الفرات، معتبرة ذلك خطاً أحمر، ولكن عبورهم إلى الغرب هو بمثابة تهديد لأمن

تركيا القومي.

ما صرّح به جاهد توز يعزز ما ذهب إليه البعض من أن تركيا استغلت هذه العملية لمنع الخطر الكردي، بعد أن أصبح قاب قوسين أو أدنى من السيطرة على كامل الشريط الحدودي، وبدا هذا الخطر واضحاً بعد سيطرة قوات سورية الديمقراطية بقيادة الأكراد على مدينة منبج بريف حلب.

ورحبت المعارضة السورية بالتدخل التركي، لا سيما أن معركة تحرير جرابلس من تنظيم «داعش» ما كانت لتنقضي في ساعات قليلة، لولا مشاركة نخبة من القوات الخاصة التركية، فضلاً عن مدرعاتهم ودباباتهم، ولم يخسر الجيش الحر في تلك المعركة سوى شهيد واحد.

التقدم السريع في عملية «درع الفرات» كان مفاجئاً لجميع الأطراف المراقبة للشأن السوري، وهو ما دفع وكالة «فارس» الإيرانية إلى الترويج بأن السيطرة على جرابلس كان باتفاق بين تركيا و«داعش»، ولم تطلق رصاصة واحدة.

الرواية الإيرانية كذبها عسكريون وإعلاميون سوريون شاركوا في عملية تحرير جرابلس، وقال مصدر خاص لـ«المجتمع»: قتل وجرح في المعركة عشرات من تنظيم «داعش»، ووقع أربعة في الأسر.

يبدو أن الخارطة السورية تشهد مزيداً من التعقيد في ظلّ تحالفات جديدة، وتغيير لسياسات الدول الفاعلة فيما بينها، فمن عداء تركي – روسي، إلى تقارب بين الطرفين، ومن دعم أمريكي للمقاتلين الأكراد المصنفين إرهابياً على قوائم تركيا، إلى عملية عسكرية تركية بغطاء من التحالف الذي يترأسه الولايات المتحدة!■

من الزند إلى حنفي.. استقالات وزراء مصر في العهد الحالي كوارث

«زلة لسان».. كلمة يستخدمها المصريون للتعبير عن بساطة بعض العبارات والتخفيف من آثارها عبر إعطاء مضمون أنها لم تكن مقصودة، ربما هذه العبارة تمنى عدد من الوزراء استخدامها للتخفيف من كارثية مقولاتهم التي أوردتهم إلى سجل المستقيلين أو المقالين.

الغريب أن الحكومة ومنذ ما حدث في ٣٠ يونيو من إسقاط لأول رئيس منتخب تشهد فلتات لسان من بعض الوزراء في ظل تصاعد الكره والغضب الشعبي من الأداء الضعيف للحكومات المتعاقبة مع تصاعد أسعار السلع وضعف الخدمات.

في مايو ٢٠١٥م، قدم وزير العدل المصري محفوظ صابر استقالته من منصبه، بعد الإدلاء بتصريح أثار غضباً شعبياً واسعاً، وفي رده على سؤال حول ما إذا كان ابن عامل النظافة يمكن أن يصبح قاضياً قال: «مع احترامي لكل عامة الشعب، القاضي له شموخه ووضعه، ولا بد أن يكون مستنداً إلى وسط محترم مادياً ومعنوياً»، وعلى إثر ذلك؛ قدم الوزير استقالته لرئيس الوزراء آنذاك إبراهيم محلب والذي قبلها.

وفي نفس فترة حكومة إبراهيم محلب، كانت الاستقالة الثانية لوزير الزراعة صلاح هلال، لكنها كانت هذه المرة أشد وقعاً من سابقتها، فقد ارتبط بقضية فساد اتهم فيها الرجل بعد أن وجهت له النيابة العامة مع محمد فودة وعدد من مسؤولي الوزارة الاتهام بالحصول على هدايا وعقارات على سبيل الرشوة، وذلك مقابل تقنين إجراءات تملك

• أحمد الزند

• خالد حنفي

٢٥٠٠ فدان في وادي النطرون شمال غرب البلاد بالمخالفة للقانون.

وفي اليوم الذي ذهب فيه الوزير لرئيس الوزراء ليقدم استقالته تم القبض عليه أثناء خروجه من مقر مجلس الوزراء، لكن تقارير صحفية تحدثت عن أن السبب وراء ذلك «زلة لسان» للوزير عندما أعلن عن كشفه قضية فساد كبرى داخل الوزارة، وعدم التستر عليها.

فيما كانت الاستقالة الأقوى لوزير العدل ورئيس نادي القضاة سابقاً الشخصية المثيرة للجدل المستشار أحمد الزند، والذي أطلق تصريحات أغضبت الشارع المصري خاصة والإسلامي عامة في تطاول صريح على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تكن زلة اللسان التي نطق بها سوى كرة حركت ضده الكثير من الأصوات الرافضة له بعد تصريحات نارية سابقة أغضبت قطاعات عريضة من الشعب على غرار تكريم القضاة وأبنائهم وإهانة باقي الشعب.

ومؤخراً؛ قدم وزير التموين خالد حنفي، وهي الوزارة الأكثر قرباً من الفئات المحتاجة والكادحة في مصر، قدم استقالته لتهمة كانت كافية بإنهاء حياة نظام بكامله، بعد أن تأكد إقامة الوزير في أحد فنادق القاهرة، بمبالغ طائلة في ظل واقع اقتصادي صعب أدى إلى تدمير حياة الكثير من الأسر في مصر.

وجاءت الاستقالة بناء على تفاهم بين البرلمان والحكومة حول ضرورة أن يتقدم الوزير باستقالته، بعد حالة الغضب الشعبي من أدائه في الفترة الماضية.

وأثارت إقامة حنفي في فندق، مقابل دفع مبالغ باهظة، الجدل حوله، فيما رد الوزير على ذلك بأنه أمر معلن للجميع، وأنه أمر شخصي لا شأن لأحد به، وأن تلك الإقامة من أمواله الخاصة، وتخصم من حسابه بالبنك، وأنه لا يستغل منصبه.■

توظيف سياسي بامتياز..

مؤتمر أهل السُّنة بالشيشان يُقصي أهل الحديث

خاص: «المجتمع»

انعقد في العاصمة الشيشانية جروزني، في الفترة من ٢٥ - ٢٧ أغسطس الماضي مؤتمر «مَن هم أهل السُّنة والجماعة: بيان وتوصيف لمنهج أهل السُّنة والجماعة اعتقاداً وفقهاً وسلوكاً وأثر الانحراف عنه عن الواقع»، تحت رعاية الرئيس الشيشاني رمضان قاديروف، وشارك فيه شيخ الأزهر أحمد الطيب، ومفتي مصر الحالي شوقي علام، والمفتي السابق علي جمعة، والداعية اليمني علي الحبيب الجفري، والشريف حاتم العوني من السعودية، بالإضافة إلى عدد من الدعاة المحسوبين على مجلس حكماء المسلمين الذي أسسته إحدى الدول العربية منذ عدة سنوات.

وقد أثارت التوصيات التي صدرت عن المؤتمر جدلاً بين العلماء والدعاة؛ بسبب تعريفه لمفهوم «أهل السُّنة والجماعة»؛ حيث عرفهم بأنهم «الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد وأهل المذاهب الأربعة في الفقه وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكيةً، على طريقة سيد الطائفة الإمام الجنيد، ومن سار على نهجه من أئمة الهدى»، حسب نص البيان الختامي للمؤتمر؛ وقد رأى البعض أن في هذا التحديد إقصاء وإخراجاً لكل من خالفهم من دائرة السُّنة والجماعة، وعلى رأسهم أهل الحديث الذين تم إسقاطهم من البيان الختامي للمؤتمر، رغم تصريح سابق لشيخ الأزهر قبيل إصدار البيان الختامي بأن «أهل السُّنة هم الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث».

وجاءت أقوى الانتقادات التي وجهت لصلب المؤتمر من أحد حضوره؛ وهو الشريف حاتم بن عارف العوني، من علماء السعودية؛ حيث قال عبر حسابه على «الفيسبوك»: «لقد حضرت مؤتمر الشيشان عن مفهوم أهل السُّنة والجماعة، وكنت حريصاً مع غيري على أن يخرج بتقرير يتسع فيه هذا اللقب ولا يضيق، لكن كان التوجه العام في المؤتمر أن يقتصر على الأشعرية والماتردية».

وأضاف: «وقد علقت بهذا الطلب في المؤتمر، وهو الطلب الذي يُدخل فيه المعتدلين من كل المدارس التي تعظم السُّنة والسلف، وقررت ذلك بتقرير علمي سوف أنشره قريباً بإذن الله».

وأوضح العوني: «ولذلك نشرت في حسابي في «الفيس، وتويتر» تقريري قبل يوم من البيان الختامي، والذي كان مضمونه أن أهل السُّنة والجماعة هم عندي في هذا الزمان: كل من عظم السُّنة والصحابة والسلف من معتدلي الأشعرية والماتردية والسلفية والصوفية ممن لا يكفر مخالفه، ولا يتديّن بسلبه المطلق لشيء من حقوق أخوته الإسلامية (حباً وتعاوناً ونصرة) بحجة التضليل أو التكفير».

وقال العوني: «كنت أتمنى لو أن المؤتمر خرج ببيان أكثر اتساعاً للمخالف، لكني أعلم أن عامة السلفية لن يرضوا حتى لو أدخلوهم معهم؛ لأنهم كانوا ومازالوا يحتكرون هذا اللقب، ويبدعون ويضللون وربما كفّروا مخالفهم، فهم لن يرضوا إلا أن يكونوا هم وحدهم أهل السُّنة والجماعة».

وختم بأنه «لا يحق لمن مارسوا التبديع والتضليل والإقصاء لعقود أن يعيبوا من قابل إقصاءهم بإقصاء وتضليلهم بتضليل، ولكن يحق لمن كان يتسع معتقدُه وتقريره وإنصافُه للجميع أن يكونوا تحت مظلة أهل السُّنة والجماعة أن يعتب على البيان: أنه قابل الإقصاء بإقصاء، والتبديع بتبديع».

المطيري: توظيف لعلماء الصوفية

من جانبه، رأى أ.د. حاكم المطيري، رئيس حزب الأمة الكويتي، أن المؤتمر توظيف «لعلماء الصوفية» قائلاً: «بعد أمريكا روسيا.. توظف الطرق الصوفية في حربها الصليبية في سورية وترعى مؤتمرهم، وبيانهم يدعو روسيا لفتح قناة فضائية لهم»، في إشارة إلى أولى توصيات المؤتمر «بإنشاء قناة تلفزيونية على مستوى روسيا الاتحادية، لتوصيل صورة الإسلام الصحيحة للمواطنين ومحاربة التطرف والإرهاب».

وأضاف في عدة تغريدات له عبر حسابه على «توتير»: «كما كشفت الثورة العربية عن عمق تبعية الفرق الباطنية والصوفية للنفوذ الأجنبي وتوظيفه لها، فقد كشفت مؤتمراتهم عن قوة الثورة وعجزهم عن مواجهتها عسكرياً».

وأشار إلى أن الحملة الصليبية الأمريكية والروسية تستخدم «كل أدواتها وشبكة علاقاتها الوظيفية السياسية والدينية لمواجهة الثورة العربية وتكريس احتلال المنطقة!».

وعلق الباحث بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. جمال السيد، على المؤتمر قائلاً: «يمضي المخطط المشبوه: قتل لأهل السُّنة وتشريدهم من بلادهم، والآن محاولة مفضوحة لجعل أهل السُّنة هم أهل الخرافة والبدع».

البشير: ينتقدون الإقصاء ويمارسونه!

أما د. البشير عصام المراكشي الباحث في قضايا اللغة والفكر والعقيدة فقد علق على المؤتمر، على حسابه على «فيسبوك»، بقوله: «اجتمعوا في الشيشان التي احتلها الروس ووضعوا على رأسها حاكما موالياً لهم (قاديروف)، ثم تمخض هذا عن مقررات أولها: أهل السُّنة والجماعة هم الأشاعرة والماتردية في الاعتقاد، وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية».

الطريف في الأمر، أن أغلب المشاركين يكثرون الضجيج في كتاباتهم ودروسهم حول انتقاد الإقصاء الفكري لدى «السلفيين أصحاب مدرسة الرأي الواحد»، فإذا بهم يخرجونهم من مسمى أهل السُّنة والجماعة جملة وتفصيلاً!

من الجميل حقاً أن تسقط الأقنعة والشعارات، وتتضح حقيقة الصراعات!

القرني: هدفه تغييب الدين الصحيح وتمزيق الأمة

من جانبه، علق الداعية السعودي د. عوض القرني على المؤتمر بأنه «حلقة في سلسلة طويلة من الخطوات تكيّف في كل بلد أو حدث بما يناسبه، ويصلح له، وينسجم مع معطياته الدينية والمذهبية والفكرية والسياسية؛ لتسهم هذه الأحداث والأعمال في النهاية في تحقيق أهداف محددة ومخطط لها بدقة متناهية، وإن اختلفت أزمنتها وتباعدت أمكنتها وتباينت الجهات المنفذة لها».

أما أهم الأهداف غير المعلنة - كما يراها القرني - فهي:

١- تمزيق المسلمين وإشعال نار العداوات بينهم بأي صورة وعلى أي مستوى وفتح مزيد من جبهات الصراع بينهم.

٢- تشويه صورة الإسلام السُّني النقي من البدعة والواعي السليم من الغفلة والفوضى والحر النابذ للتبعية لقوى الشر.

٣- إقصاء وإبعاد ومحاصرة وإسكات وتشويه العلماء والتيارات التي لا يمكن دمجها في هذا المشروع الشيطاني والتي تستعصي على التدجين والتهجين والتوظيف والانصياع، وقد يستخدم بعضهم ضد بعض، فإذا أدوا ذلك بنجاح التفت إليهم المخطط الرئيس فألحقهم بسابقيهم.

٤- التمكين لقوى الخرافة والضلال من صفوية حاقدة وصوفية جاهلة ومتسلفة غالية قاتلة وجامية مرجئة أجيرة لتمثل بعداً دينياً متعدد الأشكال والوظائف للأمة يشغلها ويضلها ويجعلها مطية سهلة للغرب، ومصدراً دائماً لموارده وسوقاً استهلاكية لمنتجاته.

٥- تسليم زمام أمور الأمة في النهاية لمجموعات علمانية تغريبية تخدم المشروع الصهيوني والاستعماري وتحميه في المنطقة.

والمحصلة النهائية أن الهدف النهائي لهذا المشروع الكبير - من وجهة نظر القرني - هو «تغييب الدين الصحيح سواءً كان مفاهيم أو علماء أو تيارات وجماعات، وتمزيق الأمة وتدمير مقدراتها وتيئيس شعوبها».

ويرجع القرني السبب في ذلك إلى أن كثيراً من خيار نخب الأمة متغيبون - أو مغيبون - عن إدراك هذه الحقائق، ومن يعيها منهم فهو عاجز عن فعل شيء، أو يائس من جدوى فعل شيء، ومن أخطر محاولة المواجهة لهذا المشروع العالمي الكبير هو التعامل مع أحداثها كجزر معزولة وحلقة مقطوعة من سلسلة طويلة ويحسن في هذا المقام.

وينادي الداعية السعودي في النهاية بأنه في ظل هذا التداعي الشرس على أهل السُّنة - وفي القلب منهم المملكة - لعلنا نعيد النظر في قرار إغلاق أقوى مؤسستين كانتا تعملان لنا في الساحة العالمية، وهما الندوة العالمية وهيئة الإغاثة، ثم الهيئات العالمية المتعددة في الرابطة والتي أغلقت جميعها في العام الماضي، ما عدا المقر الرئيس للبعض منها مع سحب أكثر صلاحياته، خاصة أن المعلومات تؤكد أن إيران قد سارعت - ومعها الأزهر بتوجهه الواضح - لحرب ما تسميه «الوهابية» للاستحواذ على الفراغ الذي تركته هذه المؤسسات الرائدة في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا.

توصيات المؤتمر فيها إقصاء لطيْف واضح من أهل السُّنة بالإضافة إلى استدعاء الصوفية وتوظيفهم لإضفاء شرعية على الحملة الأمريكية والروسية المناهضة للثورات العربية التحررية

استدعاء الصوفية في مواجهة السلفية

ومن الأمور التي أثيرت حول المؤتمر؛ استدعاء الصوفية بتاريخهم المعروف في تأييد رجال السلطة؛ حيث يعرف عن الرئيس الشيشاني رمضان قديروف هذا الأمر؛ وهو ما اتضح في تصريحات د. عبدالهادي القصبي، شيخ مشايخ الطرق الصوفية المصرية؛ حيث صرح بأن الرئيس الشيشاني طلب منه نشر التصوف في دولة الشيشان، وذلك بعد أن استشعر قدر حماسه لنشر الصوفية المعتدلة التي تستمد أورادها وتعاليمها من السُّنة النبوية الشريفة للابتعاد بالشعب الشيشاني عن شبهات التشدد والتطرف، على حد قوله.

وأضاف القصبي أن هناك اتفاقيات للتعاون بين المشيخة العامة للطرق الصوفية ودولة الشيشان من أجل التواصل ونشر الصوفية هناك، مشيراً إلى أن الشيشان بلد عظيم ولديه استجابة واضحة نحو الإسلام المعتدل بعيداً عن التطرف.■

ترشيد خيارات مصر تجاه «إسرائيل»

كانت «إسرائيل» ولا تزال العامل الأساسي في تشكيل النظام السياسي في مصر، وتشكيل علاقاتها الخارجية الرئيسة.. الإشكالية التي تناقشها هذه المقالة هي الأهمية المركزية لـ «إسرائيل» في نظام مصر وعلاقاتها الدولية الأساسية.

السفير د. عبدالله الأشعل

تريد «إسرائيل» تحجيم مصر، وخلق المشكلات لها، ومصر بحاجة إلى الديمقراطية وحكم الشعب وممارسة دورها العربي، وكلها محظورات عند «إسرائيل»، فكيف عالجت مصر المسألة «الإسرائيلية» في النظم السابقة؟ وما الصيغة التي تسمح لمصر بتحقيق الأهداف السابقة؟

٥ حقائق تحكم العلاقة

هناك ٥ حقائق لا سبيل إلى تجاهلها؛ وهي بصدد موقف مصر من «إسرائيل»:

الحقيقة الأولى: إن مصر تثق تماماً بأن «إسرائيل» مشروع استعماري استيطاني، وعندما قمت بدراسة مدى توافر هذه الحقيقة التاريخية العلمية عند كل رؤساء مصر العسكريين؛ وجدت أنه لم يشذ منهم أحد، فقد آمن بذلك محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسنى مبارك، ولا أظن أن للسيسي رأياً آخر! كما أن هذا المشروع يستهدف مصر في المقام الأول، وأنه في خدمة الغرب بما فيه الولايات المتحدة التي تقدمت الساحة بعد تراجع بريطانيا على المسرح الدولي، منذ الحرب العالمية الثانية.

الحقيقة الثانية: إن «إسرائيل» هي التي تحرشت بمصر في كل الحروب، وإن مصر كان بوسعها وحدها أن تمنع العصابات الصهيونية من إقامة «إسرائيل» على الأرض عام ١٩٤٨م، لولا الانقسام العربي والمؤامرة والعمالة والاحتلال وظروف مصر الداخلية.

كما تدرك «إسرائيل» قوة الجيش المصري وعقيدته، مثلما تخشى الديمقراطية في مصر، ولذلك تعمد إلى إرهاق الجيش في سيناء في حرب «الإرهاب» التي لا شك عندي أن لـ «إسرائيل» يداً فيها، وهي التي تحرّض بمناسبة هذا الملف على «حماس»، وأنها صرحت بأن القضاء على الإخوان يمثل ظرفاً مثالياً لها، كما سعدت أشد السعادة بانتكاسة الديمقراطية في مصر بعد انزعاجها من ثورة ٢٥ يناير.

فمصر الدولة والجيش والنظام الديمقراطي والدور المصري في العالم العربي، كلها مع التواصل المصري الفلسطيني من أهم المحظورات عند «إسرائيل».

ولا يحتاج المراقب المبتدئ إلى عبقرية لكي يدرك أن «إسرائيل» تعمل على هذه الساحات الخمس بضمان أمريكي حتى تظل مصر مهددة بإرهاب يستنزف طاقتها ويرهق جيشها ويلهيها عن التطور والنمو، وأن تظل في أوضاع اجتماعية واقتصادية تقعدها عن ممارسة دورها العربي أو التواصل مع الشعب الفلسطيني، ومع لبنان والأردن وسورية في إطار التكامل العربي، وهو أشد ما أفزع «إسرائيل» من دعوة عبدالناصر، فسعت إلى إسقاطه مع مشروعه بضربة نجلاء لم تقتصر على الجانب العسكري وحده.

الحقيقة الثالثة: إن كل رؤساء مصر حاولوا التوصل إلى سياسة ناجحة مع «إسرائيل» توفر لمصر الأمن وتجنبها الصدامات، بحيث توجه موارد الحرب إلى التنمية في ظل السلام، وللأسف فشل كل الرؤساء في ذلك، فعبدالناصر آمن بأن المشروع الصهيوني هو الذي يعيق مصر عن أي تقدم، وهذه معضلة مزمنة، وهي الفكرة التي آمنت بها مصر الملكية منذ حذر النقراشي باشا أمام مجلس الأمن من هذا «السرطان» الذي انقض على مصر والعالم العربي.

ولكن عبدالناصر لم يدرج موقفه وسياسته تجاه «إسرائيل» في المبادئ الستة لحركة يوليو التي أعلنها، وربما ظن أن هناك فرقاً بين التصور النظري البشع للمشروع الصهيوني وبشاعة تحرك المشروع على الأرض، ولكن لا بد أن عبدالناصر قد فهم تماماً أن دعوته إلى استقلال القرار المصري، وتأميم القناة، والدعوة إلى القومية العربية رسالة لـ «إسرائيل» بأن تعاجل بالتركيز على عبدالناصر قبل أن يبني الجيش، وبالفعل كان الهجوم على القوة المصرية في غزة محرجاً، دفع عبدالناصر إلى طلب السلاح من أمريكا،

> مصر بحاجة إلى الديمقراطية وحكم الشعب وممارسة دورها العربي.. و«إسرائيل» تريد تحجيمها وخلق مشكلات لها

ثم روسيا، ثم صار أميل للمعسكر الشيوعي، فصار هدفاً للولايات المتحدة، وهكذا نجحت «إسرائيل» في التخطيط للإيقاع بعبدالناصر من نقاط ضعفه، كما أوضح «شارون» في مذكراته.

كان رأي عبدالناصر في تسوية المشكلة هو رحيل اليهود من فلسطين، ويعودون إلى حيث جاؤوا، ويستقر الفلسطينيون في وطنهم، وهو موقف مثالي أخلاقي يقطع الصلة بالسياسة التي تهتم بالسؤال: كيف؟ فكان الصدام والعدوان والمؤامرة من جانب «إسرائيل».

أما السادات، فقد أراح نفسه وانتهى إلى منهج تبسيطي لا يقل بؤساً عن منهج عبدالناصر، فكلاهما مدرك للمشكلة ولكنه لجأ إلى التبسيط.

كان نداء القومية العربية يعني احتواء فلسطين في الجسد العربي الذي يلفظ العامل الغريب السرطاني، أما منهج السادات فقد مكّن «السرطان» من هذا الجسد؛ فبدأ بالجزء المصري من هذا الجسد، فيما أكده باعتزاز مدير المخابرات الحربية «الإسرائيلي» الأسبق «عاموس يادلين» من أن «الموساد» تمكن من اختراق جميع مفاصل الدولة المصرية من خلال فهم مصر للسلام، فقد فهمت السلام على أنه خروج مصر من التصدي للمشروع الصهيوني وإطلاق يد «إسرائيل» لكي تفرض السلام «الإسرائيلي» PaxIsraeliana ، ذلك أن الخلل في منهج المواجهة ومنهج التسليم هو أن زعامات مصر تعاملت مع مصر و «إسرائيل» على أنها دول عادية على خلاف الحقيقة، فمصر مجالها ومصدر قوتها هو أسرتها العربية التي وحّدتها المواجهة وفرّقها التسليم، فكانت مصر في كل الأحوال هي الخاسر الأكبر بعد فلسطين.

الحقيقة الرابعة: إن مصر العاجزة عن الوقوف على قدميها وعن صيانة وسطها العربي للقيام بدور فيه هي الفريسة المثالية لـ «إسرائيل»، وهو ما أكده «نتنياهو» في تصريح علني خلال الأسبوع الثاني من يوليو ٢٠١٥م.

استبداد مبارك، وتقاربه المبالغ فيه مع «إسرائيل»؛ جعلا مصر سنداً للمشروع الصهيوني بعد أن كانت سداً منيعاً في وجهه، فسهلت مصر اختراق «إسرائيل» في إطار التقارب المصري «الإسرائيلي»، والصبر الإستراتيجي الأمريكي الذي عبر عنه «أوباما» خلال زيارته في مايو ٢٠١٥م لـ «إيباك» اليهودية في نيويورك.

أدى استبداد مبارك أيضاً إلى توغل «إسرائيل» في الأحشاء المصرية، فضلاً عن أن ذلك البعد لـ «إسرائيل» كان ولا شك له أثر في تراجع مصر في الداخل والخارج، حتى أكد «بنيامين بن أليعازر» بأن مبارك هو كنز «إسرائيل» الإستراتيجي، وبذلك اكتسب نظامه حصانة وتحالفات إقليمية قوية ظن أنها تعصمه من ثورة شعبية، فلما وقعت في ٢٥ يناير ٢٠١١م أصابت «إسرائيل» بالصرع حتى هدأ روعها منذ ٣٠ يونيو ٢٠١٣م وزوال حكم الإخوان، ولم يكن وجود الإخوان هو المفزع لها، ولكن الخوف من تطور الثورة الشعبية إلى حكم ديمقراطي لن تحتمله «إسرائيل».

وهكذا صارت المعادلة واضحة؛ وهي أن مصر بحاجة إلى أن تميز بين السلام الذي يعني تسوية المشكلات لكن يفتح باب التنافس والتدافع، بحيث لا تسلم مصر ضمن فهمها للسلام بأن تخرج من الساحة العربية، وتغمض العيون عن مواطن إضرار «إسرائيل» بها، وهذا المنهج يحتاج إلى عقليات مختلفة تماماً وإرادة تستبطن الواقع، وهو أن مصر المزدهرة ذات الدور العربي، المستقرة داخلياً لا يمكن تصورها مع سعي «إسرائيل» إلى إضعاف مصر وإرغامها على الاتفاق على التخلي عن دورها كجزء من هذا السلام الغريب.

وقد حذر البعض في بداية التقارب مع «إسرائيل»، وفي مقدمتهم د. عادل غنيم، في تقديمه لترجمة كتاب «الدولة اليهودية» لمؤلفه «تيودور هرتزل» الذي أرجو أن يتدبره شباب اليوم ويتعرفوا على أبجديات الصراع مع هذا «السرطان»، فقد أكد د. عادل غنيم (ص٥٢ من الطبعة الثانية من الترجمة) أن السلام مع «إسرائيل» أخطر من الحرب؛ لأن المطلوب هو المحافظة على هويتنا ومقومات نهضتنا ووعينا وحذرنا حتى لا نهزم في السلام كما هزمنا في الحرب.

والحقيقة الخامسة والأخيرة وهي: الصراع مراحل وميادين وصور، وإذا كنا حتى الآن قد هُزمنا في الميدانين، رغم الحكم العسكري، فالمقطوع به هو أنه أحد أهم أسباب الهزيمة وإعاقة نشأة مجتمع مدني ديمقراطي يهزم المشروع الصهيوني بأدوات حضارية.

ثورة يناير هي المقدمة، وعلى الأجيال القادمة متابعتها وليس اليأس من تباطؤ ثمارها.■

«إسرائيل» هي التي تحرشت بمصر في كل الحروب وكان بوسعنا منع العصابات الصهيونية من إقامة الكيان عام ١٩٤٨م لولا الانقسام العربي والمؤامرات

«إسرائيل» تدرك قوة الجيش المصري وعقيدته ولذلك تعمد إلى إرهاقه في سيناء بمحاربة الإرهاب

استبداد «مبارك» وتقاربه المبالغ فيه مع «إسرائيل» جعلا مصر سنداً للمشروع الصهيوني بعد أن كانت سداً منيعاً في وجهه

ثورة ٢٥ يناير أصابت «إسرائيل» بالصرع.. وأحداث ٣٠ يونيو هدّأت من فزعها بعد التخلص من الإخوان ووأد فرصة الحكم الديمقراطي

أقليات مسلمة

إعداد:هاني صلاح

تشهد طفرة في الأنشطة الثقافية والخدمية في أوساط المجتمع..

مساجد اليابان تسعى لتغيير النظرة السلبية عن الإسلام

سعياً لتغيير النظرة السلبية عن الإسلام لدى غالبية اليابانيين المستقاة من وسائل الإعلام المحلية والعالمية، تشهد مساجد اليابان طفرة متصاعدة في أنشطتها التواصلية مع المجتمع المحيط، والتي تتنوع بين برامج خيرية يشارك فيها رواد المساجد المتطوعون في تقديم المساعدات للمحتاجين، وأخرى ثقافية من خلال تنظيم أيام شهرية لاستقبال الراغبين من اليابانيين في زيارة المساجد وللتعرف على الثقافة الإسلامية ومعرفة رأي الإسلام في القضايا المعاصرة.

المجتمع الياباني يرحب كثيراً بمشاركة المسلمين في الأنشطة الخدمية.. والكثير من اليابانيين يأتون إلى المسجد ليسألوا عن الإسلام

وفي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، أوضح د. أحمد عاصم المنصور، أستاذ مساعد بجامعة كيؤو في اليابان، وأحد المشاركين في البرامج الخيرية لمسجد أوتسوكا (منطقة توشيما بطوكيو العاصمة)؛ أنه عبر العديد من المساهمات في نشاطات المجتمع المحلي، نسعى لتغيير الصورة السلبية لدى اليابانيين عن الإسلام وإظهار حقيقته لهم.

بينما لفت د. وليد أبو الوفا، الرئيس السابق للجالية المسلمة بمدينة جيفو (٤٠٠ كم من العاصمة طوكيو)، خلال تصريحاته لـ«المجتمع»، إلى أن اليابانيين لا يحبون أن تتحدث معهم مباشرة في الدين؛ لذا نقوم بتنظيم أيام للتبادل الثقافي، ومن خلاله نقوم بالتحدث عن الإسلام، حيث يحب اليابانيون معرفة ثقافات الشعوب الأخرى والاطلاع عليها.

مساعدة المشردين

ويشارك مسجد أوتسوكا وجمعية الوقف الإسلامي في اليابان بالتعاون مع الجمعيات اليابانية المحلية في برنامج شهري لمساعدة المشردين من أبناء المجتمع.

مشاركة متطوعي مسجد أوتسوكا وجمعية الوقف الإسلامي في اليابان بالتعاون مع الجمعيات اليابانية المحلية في برنامج أغسطس ٢٠١٦م لمساعدة المشردين من أبناء المجتمع في منطقة توشيما التابعة لطوكيو العاصمة.

وعن البرنامج، أوضح د. المنصور أن هدفه إطعام المشردين (أشخاص بلا مأوى) اليابانيين، وقد بدأته منذ ١٥ عاماً تقريباً جمعيات محلية يابانية، إلا أنه منذ ٤ سنوات بدأ مسلمون ممثلون لمسجد أوتسوكا وجمعية الوقف الإسلامي الياباني بالمشاركة في هذا البرنامج مرة في كل شهر.

وحول مشاركتهم الأخيرة في البرنامج خلال شهر أغسطس الماضي، قال د. المنصور: إنه بدأ بعد ظهر يوم السبت ١٣ أغسطس، وكان يوماً مميزاً؛ حيث بدأنا بتوزيع الثلج المجروش وعليه بعض العصير بنكهات مختلفة، وفي الوقت نفسه كانت هناك جمعيات خيرية أخرى تقدم خدمات طبية وغير ذلك، ثم في المساء قدمنا للمشردين وجبات طعام، موضحاً أن الطعام الموزع كان كافياً لـ٥٠٠ شخص تقريباً، بينما كان عدد المشردين حوالي ٢٥٠ فرداً، لذا فإن أكثرهم تناول وجبتين.

وعن حجم مشاركة المسلمين في هذا اليوم، أوضح أنه ساهم في التوزيع والتنظيم ١٥ مسلماً بجانب اليابانيين، إضافة إلى العديد من المسلمين الذين ساهموا بالطبخ وإعداد الوجبات ولم يحضروا لمكان التوزيع.

ترحيب وإقبال

وحول مدى ترحيب المجتمع الياباني بمشاركة المسلمين في هذه البرامج الخدمية، أكد الأستاذ الجامعي أن المجتمع الياباني يرحب بذلك كثيراً، وغالباً ما تأتي المحطة التلفزيونية NHK شبه الحكومية لتغطية هذه المشاركات؛ بل إن الكثير من اليابانيين بعد هذه المشاركات يأتون إلى المسجد ليسألوا عن الإسلام، وقد أكرمنا الله بإسلام الكثير منهم.

ومن جهة أخرى، وحول مدى إقبال المسلمين على المشاركة في هذا البرنامج، ثمن د. المنصور حرصهم عليها، موضحاً أن مشاركة المسلمين كبيرة، حتى إن البعض حينما يقرأ الإعلان عن هذا النشاط على صفحة المسجد على مواقع التواصل الاجتماعي يأتي من مكان بعيد ليشارك ثم يعود، وهناك تزايد في الإقبال على هذا النشاط، فقد أحصينا يومها أكثر من نصف المتطوعين جاؤوا للمرة الأولى للمشاركة.

إلا أن نشاط المسجد الخدمي في أوساط المجتمع الياباني المحيط كان قد بدأ قبل هذا البرنامج بعدة أعوام عبر نشاطات أخرى، ولكنها تجلت بقوة عام ٢٠١١م، موضحاً أن الفريق المتطوع الممثل لمسجد أوتسوكا كان أول فريق يقتحم مناطق الإشعاع في منطقة فوكوشيما بعد «التسونامي» الذي وقع فيها، حيث قدم الطعام للأهالي هناك، وذلك قبل حضور أي جمعية يابانية، حيث كانت الطرق مدمرة، والوصول شبه مستحيل، مشيراً إلى أنه حتى اليوم يستمر المسجد في زيارة منطقة فوكوشيما بين الحين والآخر وتقديم وجبات الطعام لأهلها والتفاعل معهم.

تجربة رائدة

وحول إذا ما كانت هناك مساجد أخرى في اليابان تقوم بنفس الدور والمشاركة المجتمعية في مناطقها، أوضح الأكاديمي في الجامعة اليابانية بأن هناك مساجد أخرى وجمعيات إسلامية تقوم بمثل هذا العمل، إلا أن مسجد أوتسوكا رائد في هذا المجال، وكان نجاح تجربته حافزاً كبيراً لدى مساجد وجمعيات أخرى للمشاركة في هذه البرامج المجتمعية.

وأرجع أسباب ريادة مسجد أوتسوكا في هذا الميدان إلى أنه مستقل ويدار من قبل المقيمين في اليابان، ولا يرتبط بأي جهة أو منظمة خارجية؛ لهذا فإن قراره سريع، وميزانيته الاستهلاكية من المقيمين ورواد المسجد وتصرف فيما يتفق عليه مجلس الإدارة فوراً دون الرجوع لأي جهة.

بينما يقوم مسجد جيفو بتنظيم يوم تبادل ثقافي شهري لليابانيين لشرح الإسلام وثقافته بطريقة مبسطة لهم.

وعن هذا اليوم، قال د. أبوالوفا، الذي كان أيضاً رئيساً لاتحاد الدارسين المسلمين باليابان، لـ«المجتمع»: عندما تقرأ تعليقات اليابانيين بعد انتهاء اليوم تدرك أهمية التواصل وشرح وجهة نظرك ببساطة واحترام، والتي من الممكن أن تُحدث تغييراً كبيراً في نظرة غير المسلمين للإسلام، موضحاً أن موضوع شهر يوليو الماضي كان مخصصاً للحديث عن الإرهاب وعلاقته بالإسلام كدين.

وأشار إلى أن أحد اليابانيين ممن حضروا سابقاً أخبرنا أن أصدقاءه حذروه من القدوم إلى المسجد؛ لأنه مكان خطر كما أخبروه، إلا أنه أكد لنا أنه سيخبر كل من حوله عن خطأ هذا المعتقد.

آلية التنظيم

وحول طريقة إعداد وتنظيم أيام التبادل الشهرية على مدار العام، أوضح د. أبو الوفا أنه في كل لقاء

مسجد «جيفو» خلال تنظيمه يوم تبادل ثقافي لليابانيين لشرح الإسلام وثقافته بطريقة مبسطة (٣١ يوليو ٢٠١٦م).

في كل لقاء ثقافي شهري يتم تغيير موضوع الحديث ليكون مزيجاً من الثقافة الإسلامية كمدخل لفهم الإسلام

إزالة الصورة السلبية ثم تقديم صورة صحيحة عن الإسلام هي البداية الصحيحة للدعوة خاصة أن اليابانيين يتأثرون أكثر بالسلوك

لا توجد عقبات من جانب اليابانيين أمام العمل الإسلامي فهم شعب ودود ومسالم لكن العقبة الأساسية هي قلة الدعم المادي

ثقافي شهري يتم تغير موضوع الحديث ليكون مزيجاً من الثقافة الإسلامية كمدخل لفهم الإسلام.

وأضاف: تتم الدعوة عن طريق عمل برنامج سنوي موضح فيه الموضوع المطروح لكل شهر، ثم في كل شهر جديد يتم نشر إعلان بالجريدة المحلية (الجريدة تعرضه لنا مجاناً) لدعوة اليابانيين للحضور، حيث يقوم الراغبون بتسجيل أسمائهم قبل الحضور لتجهيز المكان بما يناسب العدد، كما يقوم أفراد الجاليات المسلمة بدعوة أصدقائهم اليابانيين.

ولفت إلى أن هذا اليوم ينظم تحت رعاية الجالية المسلمة بمدينة جيفو، وهو عمل يشارك فيه الجميع بصفة تطوعية بروح الحرص على الدعوة والتعريف بسماحة الإسلام.

ورداً على سؤال حول هدف اليوم الثقافي؛ أهو التعريف فقط بالإسلام أم دعوة اليابانيين لاعتناقه كذلك؟ أوضح د. أبو الوفا أن هدف هذا البرنامج هو تغيير الصورة الذهنية السيئة عند اليابانيين عن الإسلام المستمدة من الإعلام، وأيضاً بعد قتل عدد من اليابانيين في حوادث إرهابية؛ حيث ارتبط الإسلام في ذهن الكثير منهم بالإرهاب.

وشدد على أن إزالة الصورة السلبية، ثم تقديم صورة سمحة عن الإسلام تكون البداية الصحيحة للدعوة إلى الدين، خاصة أن اليابانيين لا يفضلون الدعوة المباشرة، وإنما يتأثرون بسلوك المسلمين.

وبشأن العقبات التي تواجههم خلال إعدادهم وتنظيمهم لأيام التبادل الثقافي الشهرية، أكد الأكاديمي المقيم باليابان أنه لا توجد عقبات من جانب اليابانيين، فهو شعب ودود مسالم، لكن من العقبات الأساسية في العمل الإسلامي هنا قلة الدعم المادي.

ولفت إلى أنه توجد أنشطة مماثلة في مساجد أخرى، لكن مسجد جيفو هو المسجد الوحيد الذي يقوم بهذا النشاط بصفة منتظمة منذ نحو ٦ سنوات.

وبتفاؤل أضاف: رغم كل الظروف الصعبة والتشويه الإعلامي، فإنه يدخل الإسلام في مدينتنا الصغيرة شخص كل شهر تقريباً.

وعبر عن أمله في تنظيم نشاطات دعوية خاصة باليابانيين، منها: تنظيم مخيم للمعايشة بين المسلمين واليابانيين لعدة أيام، واستضافة عدد من العلماء والدعاة وتنظيم محاضرات لليابانيين، بالإضافة إلى إطلاق إذاعة إسلامية باللغة اليابانية.

وفي ختام حواره مع «المجتمع»، وحول رسالته للدعاة والمؤسسات الإسلامية المعنية بالدعوة داخل اليابان، قال د. أبو الوفا: ندعو المنظمات الإسلامية إلى النظر في أحوال الدعوة باليابان، ومحاولة تقديم كل دعم متاح في سبيل نشر الصورة الصحيحة للإسلام والتي هي مدخل لاعتناق الدين الحنيف.■

ميانمار: وسائل العصر تخترق الحصار الإعلامي على مسلمي الروهينجيا

نشرت مؤخراً «وكالة أنباء آراكان» إنفوجرافيك يوضح أبرز وسائل حكومة ميانمار في تشديد الحصار الإعلامي على الأقلية الروهينجية المسلمة في إقليم آراكان غربي البلاد؛ بهدف منع وصول أخبار الانتهاكات التي ترتكبها بحقهم إلى وسائل الإعلام العالمية.

وعلى الرغم من هذا الحصار الحكومي الخانق على كافة وسائل الإعلام سواء المحلية أو العالمية؛ فإن الوكالات الإعلامية الروهينجية المتخصصة في شؤون مسلمي ميانمار تبذل جهوداً حثيثة لكشف جرائم السلطات الميانمارية بحق مسلمي الروهينجيا، مستعينة بوسائل الاتصال الحديثة من هواتف ذكية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

لم يعد ممكناً

حول هذا الحصار وجهود الوكالات الروهينجية في اختراقه ومعرفة الحقائق على أرض الواقع، أكد في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، عبدالله عبدالقادر، ناشط إعلامي روهينجي، ومحرر «وكالة أنباء آراكان»، أن الحصار الإعلامي المفروض منذ سنوات طويلة على مسلمي الروهينجيا في ولاية آراكان لم يعد ممكناً الآن كما كان في السابق.

• عبد الله عبد القادر

وأوضح أن الفضل في هذا ليس لانتهاج الحكومة البورمية سياسة جديدة تجاه حرية الرأي والإعلام؛ وإنما بفضل الثورة التقنية والانفجار التكنولوجي المستمر والمتواصل والذي أعجز الحكومات المستبدة عن إخفاء جرائمها بشكل كامل.

وتابع: وبالرغم من هذا الحصار الإعلامي الخانق؛ فإننا نكسره بأساليب من الاتصال الهاتفي ووسائل التواصل الاجتماعي مثل «الفيسبوك»، «الواتس أب»، وغيرها من الوسائل.

وأشار إلى أن أي تواصل مع المسلمين داخل ميانمار لمعرفة الانتهاكات يتم بشكل سري؛ لأن السلطات تعتبر نقل الأخبار إلى خارج البلاد خيانة وطنية وتحريضاً على سياساتها.

وأكد الناشط الروهينجي أن من يتم ضبطه من المسلمين خلال تواصله مع أحد أو هيئات خارج البلاد بشأن الانتهاكات يتم اعتقاله فوراً دون محاكمة، ويقع تحت التعذيب الشديد.

وهو الأمر الذي يدفع الكثير من مسلمي الروهينجيا في إقليم آراكان إلى إخفاء هواتفهم النقالة عن أعين الشرطة والبوذيين؛ خشية أن تتم مداهمة محلاتهم وبيوتهم في أي لحظة، وتفقد بيانات هواتفهم، وفقاً للصحفي عبدالقادر.

ومن إحدى الوسائل التي تعين على كسر الحصار كذلك وجود بعض الصحف الميانمارية المعارضة للسياسات غير الإنسانية ضد المسلمين وغيرهم، وهذا يساهم في نشر الأخبار والصور الحصرية.■

•إنفوجرافيك نشرته مؤخراً «وكالة أنباء آراكان» يوضح أبرز وسائل حكومة ميانمار في تشديد الحصار الإعلامي على الأقلية الروهينجية المسلمة في إقليم آراكان غربي البلاد.

«اللائكية» ومحاكم التفتيش الحديثة..

حين تكون تفطية الجسد جريمة!

إنه ذلك المشهد المستهجن للشرطة الفرنسية على أحد الشواطئ، تحيط بامرأة لتجبرها على نزع ثيابها، تزاحمت في رأسي حينها كل الصور التاريخية لمحاكم التفتيش في إسبانيا؛ حيث كانت تستهدف المسلمين واليهود ممن أجبروا على اعتناق المسيحية للتأكد من صدق إيمانهم، بينما كانت تلك المحاكم في حقيقة الأمر وسيلة ملوك قشتالة لتطهير مملكتهم من غير الكاثوليك، قبل أن يلجؤوا في مرحلة لاحقة إلى الاستئصال الكلي والنفي الجماعي، وعلى الرغم من إلغائها عام ١٨٣٤م بقيت محاكم التفتيش وما صدر عنها من بشاعات نقطة مظلمة في تاريخ أوروبا، ومثالاً صارخاً على التعصب والقمع والإكراه، مرتبطاً بالنموذج البائس لفساد الدولة الدينية السلطوية، فهل عادت محاكم التفتيش من جديد في إطار اللائكية؟

محمود الصيفي
باحث في شؤون الأقليات والإسلام في الغرب

القضية المثارة في فرنسا مؤخراً حول ملابس السباحة «الساترة»، تتجاوز في تقديري مجرد حظر نوع من اللباس، بدعوى مخالفته معايير معينة تمثل إخلالاً بالنظام العام، ولإن ألغى مجلس الدولة الفرنسي، باعتباره أعلى سلطة قضائية إدارية، قرار البلديات بحظر هذا اللباس في المسابح والشواطئ، تبقى محاولة المنع في ذاتها بحاجة إلى فهم أعمق لأبعادها، وإن كانت أفشلت الآن جزئياً.. فما الضامن ألا تنجح محاولات أخرى لاحقاً؟

القيم في مزايدات انتخابية

ينبغي مقاربة المسألة من زاويتين؛ أولاهما دعائية سياسية، والثانية اجتماعية هويّاتية، فمع اقتراب مواسم الانتخابات تسعى الأحزاب السياسية إلى حشد جماهيرها طمعاً في زيادة مكتسباتها، وطبيعي أن تقدّم برامج الأحزاب المتنافسة حلولاً حقيقية لمشكلات يعيشها الناخب، لكن قسماً منها – خاصة ما يعرف بالشعبوي أو اليميني المتطرف – لا يكترث إن كانت لديه رؤية سياسية وبرامج واقعية، بل لا يأبه – وقد نشأ على منطق استقطابي بالأساس – أن تكون وسائله أخلاقية أو نزيهة تراعي كافة مكونات المجتمع؛ فالمهم أن تحقق مصالحه الضيقة، حتى لو عملت حرفياً على ليّ عنق الحقائق، ونشر الخوف، لجني مزيد من الأصوات، وغالباً يلزمهم لتحقيق ذلك كبش فداء أو فزاعة لتشكل من خلالها بأصوات الناخبين جسراً تعبر عليه تلك الأحزاب إلى البرلمان أو سدة الحكم.

منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م تتحصر تلك الفزاعات في الأجانب عامة، والإسلام وأتباعه خاصة، وقد زادت حدّتها بالتأكيد بعد موجات اللجوء الأخيرة، والتضخيم الدعائي من أثرها على التغيّر الديمجرافي، ثم الهجمات التي استهدفت عدة بلدان أوروبية وتبنتها جهات تنسب نفسها للإسلام، فانتقل الحديث لاستهداف القيم الأوروبية، وكأن هذه الحوادث الإجرامية تخدم أجندة يمينية مشتركة عبر ضفتي المتوسط، وشقّاها المتناقضان أيديولوجياً يتحدان عملياً في استهداف الوجود المسلم في الغرب، والسعي الحثيث لتشويهه وشيطنته وتقويض إيجابياته، لتبقى الفزاعات تربة خصبة لخطاب الكراهية عامة، الذي يتعامى مؤيدوه عن مشكلات الواقع، ولا بضاعة لديهم سوى التخويف والاستقطاب، مع عدم القدرة على التحدي وتحمل المسؤولية السياسية بما تعنيه من تبعات، وأقرب مثال الأحزاب التي نادت بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ولجأت حينها إلى دعاية خادعة ما لبثت أن تبرأت منها، ليتوارى معظم رموزها من صدارة المشهد، خاصة بعد الخسائر الفادحة التي مُني بها الاقتصاد البريطاني.

الخطورة حين تصبح القضايا التي تمس القيم والحريات والحقوق الأساسية محلاً للمزايدات الانتخابية، وتتخلى بقية الأحزاب عن قيمها لتسقط في فخ مجاراة دعاية

> مع اقتراب مواسم الانتخابات تسعى الأحزاب السياسية إلى زيادة مكتسباتها لكن قسماً منها لا يأبه أن تكون وسائله أخلاقية أو نزيهة تراعي كافة مكونات المجتمع

اليمين طمعاً في الحفاظ على أصوات ناخبيها أو حصد المزيد منها، وفي هذا السياق يُقرأ تصريح رئيس الوزراء الفرنسي حين اعتبر «هذا اللباس ترجمة لمشروع سياسي ضد المجتمع مبني على استعباد المرأة»، فهو تصريح يتماهى من ناحية مع الدعاية اليمينية، ويعبّر عن فلسفة قرار الحظر من ناحية أخرى؛ فهذا القرار محاولة لا تخلو من إكراه على نمط معين من السلوك، يراه أصحابه «منفتحاً وتقدمياً»، مقابل نمط آخر يصنف تبعياً بـ «المنغلق والرجعي».

بينما «الاستعباد» الذي يتحدث عنه مؤيدوه يتحقق في المنع من الفعل كما في الإجبار عليه، فهما وجهان لعملة واحدة اسمها «مصادرة الحق في الاختيار»، خاصة حين يكون صيرفي هذه العملة أعور يرى بعينه اليمنى فقط، كما أن هذه المقاربة الانتقائية تستبطن العلاقة «الاستعلائية» القديمة بين فرنسا التاريخية وسكان مستعمراتها، أولئك الذين انتقل قسم منهم إلى الحياة على أرضها لكنها صارت تضيق بهم، على الرغم من أجيالهم المتعاقبة التي لا تعرف سواها وطناً ولا تتقن غير الفرنسية لغة.

بين الهوية الوطنية والطائفية

وبالتنقيب في كوامن هذا الجدل في الحالة الفرنسية خاصة، نجده يشي بصراع أعمق بين ما يسمى بـ «الهوية الوطنية» التي تزعم أنها تستمد سطوتها من تقاليد التنوير والحداثة، مقابل «الهوية الطائفية» وهي – عند منظّري الأولى – كل ما يشذ عن تلك المسطرة، حتى لو كانت بمعايير مزدوجة في معظمها.

قد نجد مبرراً لمثل هذا التصرف في المجتمعات المنغلقة التي ترى في أي متغير ثقافي خطراً يتهدد هويتها، لكن كيف والحديث عن بلد بحجم فرنسا التي رفعت بعد ثورتها شعارات والحرية والمساواة والإخاء؟! إنه إذن أحد تجليات العلمانية المتعصّبة، التي لا تكتفي بفصل الدين عن السياسة، بل تعاديه وتطارد مظاهره في الفضاء العام، وفي مسيرتها تلك تحاول سحق أي هوية حتى ترى المواطن الفرد مجرداً من كل خلفية سوى الانتماء لقيم العلمانية الفرنسية بكل ما تعنيه، حسب تفسير حراسها.

ومن المفارقة أن «اللائكية» التي تبلورت في نشأتها كتعبير عن حالة رفض لتغول «السلطة الكنسية» المزدوجة والفاسدة، تتخذ الآن الإسلام وبعض اختيارات المنتمين إليه خصوماً، بينما لم يكن لهم في الأمر حينها ناقة ولا جمل، وكأنها تستلهم التاريخ لإشعال معركة غير عادلة حول اختيارات المرأة المسلمة، فتحمّلها المسؤولية عن سلوك من استغلوا المسيحية قديماً لأغراض خاصة، بينما راهبات الكنيسة بلباسهن الديني في الفضاء العام – بل على نفس الشواطئ – غير معنيّات بما يجري!

عملياً تخلق تلك التطورات حالة من الاستقطاب المتنامي، لتشكل بالمحصلة تحدياً جديداً أمام الفرنسيين من أصول غير أوروبية، يراد بها وضعهم أمام خيارات حدّية تدفع لاعتماد إحدى الهويتين، ومن ثم الإقصاء بالتبعية من غيرها، حتى لو كانت المعنية مسلمة شقراء فرنسية الآباء والأجداد، وهو ما يضع علامة استفهام حول حدود وضوابط سياسات الإدماج أو الاندماج، وتفسيرها الأحادي الفضفاض، بداية من التفاعل الإيجابي في الفضاء المجتمعي بما يستلزمه ذلك من أدوات لغوية وثقافية، وصولاً إلى التذويب والانسلاخ من الذات الفردية لصالح الذات المجتمعية، حيث تتلاشى المساحة الفارقة بين ما هو خاص وعام، لتكون الضحية هي حرية الاختيار.■

الخطورة حين تصبح القضايا التي تمس القيم والحريات والحقوق الأساسية محلاً للمزايدات الانتخابية وتسقط بقية الأحزاب في فخ مجاراة دعاية اليمين

«اللائكية» التي تبلورت في نشأتها كتعبير عن حالة رفض لتغول السلطة الكنسية المزدوجة والفاسدة تتخذ الآن الإسلام وبعض اختيارات المنتمين إليه خصوماً

أخبار الأقليات

أوكرانيا: مخيم للأطفال المسلمين بجبال الكاربات

نظم قسم الأسرة في اتحاد المنظمات الاجتماعية الأوكراني (الرائد) مخيماً للمرة الثانية، ضم العشرات من أطفال مسلمي أوكرانيا في منتجعات جبال الكربات غربي أوكرانيا، وذلك وفقاً لما نشره الموقع الإلكتروني لـ «الرائد».

فقد أعد «قسم الأسرة» برنامجاً متميزاً من حيث البيئة والتغذية ونظام الحياة الإسلامية، بالإضافة إلى الكثير من الترفيه والرياضة.

وقضى الأطفال عشرة أيام معاً، بين رحلات إلى الغابات في الجبال، وسباحة في النهر، وممارسة كرة القدم وغيرها من الهوايات الرياضية، إضافة إلى فقرات تعليمية وإيمانية تركت في نفوسهم أثراً ومشاعر ظلوا يتحدثون عنها فترة بعد عودتهم، وهم يستذكرون حالهم وهم يصلون ويقرؤون

القرآن والأذكار معاً، ويتعاونون على إعداد الطعام وتنظيم المسابقات، ويقومون بأشغال يدوية ركزت على تنمية مواهبهم، وإبعادهم عن أضرار التعلق بالهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.■

«كير» يطالب بإعادة مسلمة لوظيفتها طُردت بسبب الحجاب بأمريكا

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، مركز «أوكس للعناية بالأسنان» في فيرجينيا بإعادة توظيف وتعويض امرأة مسلمة تم طردها لارتدائها الحجاب الإسلامي، بحسب الموقع الإلكتروني لـ «كير».

وقال مدير الاتصالات الوطني لـ «كير» إبراهيم هوبر: إنه لا يستحق أي موظف أن يُطرد بسبب وضعه أو عقيدته أو ممارساته الدينية.

وأضاف أننا ندعو مركز «أوكس للعناية بالأسنان» إلى إعادة توظيف المرأة المسلمة وتمكينها من ممارسة شعائرها الدينية في حدود القانون.

وأشار هوبر إلى أنه ينبغي تعويض المرأة المسلمة عن الخسائر المادية والمعنوية التي طالتها نتيجة طردها من عملها.

في سياق متصل، أفاد تقرير الحقوق المدنية لـ «كير» في ولاية كاليفورنيا، بأن حوادث التمييز العنصري قد ارتفعت بنسبة ٥٨٪ بين عامي ٢٠١٤ و٢٠١٥م، وذلك بسبب العداء العام الناتج عن أعمال العنف والخطاب البغيض الذي يستخدمه بعض المرشحين منذ بداية الدورة الانتخابية، وذلك وفقاً لصفحة «كير» على «الفيسبوك» في ١١ أغسطس ٢٠١٦م.

كما ذكرت «واشنطن بوست» أن التمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية يشهد تزايداً في هذه الأيام، وسط الحملات الخطابية المسمومة في موسم الانتخابات، مستشهدة بأمثلة لحالات إنزال مسلمين من الطائرة أو منعهم من الصعود إليها.■

«حملة خيرية» بمساجد كوسوفا لمساعدة متضرري الفيضانات في مقدونيا

بناء على طلب رواد المساجد، دعت المشيخة الإسلامية الأئمة إلى إطلاق حملة لجمع التبرعات والمساعدات الإنسانية بجميع مساجد كوسوفا عقب صلاة الجمعة ١٢ أغسطس لمساعدة إخوانهم الألبان المتضررين من الفيضانات العارمة التي ضربت مناطق من دولة مقدونيا المجاورة.

وحسب الموقع الإلكتروني للمشيخة الإسلامية في كوسوفا باللغة الألبانية، فقد قام وفد يمثل المشيخة الإسلامية بتجميع كافة المساعدات والأموال التي جمعت بتوصيلها إلى الجهات المسؤولة في المناطق التي ضربتها الفيضانات.

وكانت مناطق في غرب مقدونيا قد شهدت فيضانات مدمرة لم تشهدها البلاد من قبل، محت كثيراً من القرى، وعصفت بالبنية التحية لقرى متعددة، وهو ما دفع بالألبان في الدول المجاورة وعلى رأسها ألبانيا وكوسوفا إلى تقديم مساعدات إنسانية عاجلة عبر المؤسسات الإسلامية غير الحكومية.

يذكر أن مسلمي مقدونيا تزيد نسبتهم على ٣٣٪ من تعداد السكان البالغ نحو مليوني نسمة، وغالبيتهم العظمي ينحدرون من العرقية الألبانية.■

رأي الاقليات

تمكين الشباب داخل المؤسسات الإسلامية بالغرب.. بين المنظور والمأمول

الشيخ طه عامر
رئيس هيئة علماء ألمانيا

الذين قاموا على رعاية الوجود الإسلامي بالغرب هم نخبة من الشاب الواعي

الشاب المسلم بالغرب هو أمل المجتمع الأوروبي بحيث يشكل قوة مضافة بما يمتلك من قدرات وإمكانات

حقيقة لابد من إقرارها، وهي أن من قاموا على رعاية الوجود الإسلامي في الغرب منذ أن كان وليداً هم نخبة من الشباب المثقف الواعي، وقد تركوا بصمات واضحة وآثاراً من الأعمال تشهد لهم بحجم التضحيات التي قدموها والجهود التي بذلوها، ولأن العمل داخل المؤسسات الإسلامية في الغرب قائم في معظمه على التطوع وليس التخصص والتفرغ، فإنه ليس بالضرورة من يتولى العمل هو الأكثر قدرة على التخطيط والعمل بمهنية ووعي يتناسب مع طبيعة إدارة مؤسسات إسلامية تعيش في حالة استثنائية وهي حالة الأقلية المسلمة وسط مجتمع أوروبي باختلافاته البيئية والعرفية والسياسية وغيرها.

وهذا لا ينقص من قدر وقيمة العمل والعامل، لكنه ضروري في فهم الصورة الواقعية للمؤسسات هنا.

نعود إلى الشباب فنقول:

إننا انحدرنا من بلاد تتنفس القهر والاستبداد، ورغم أننا نعيش في أجواء من الحريات والفرص المتاحة؛ فإن عدداً ليس بالقليل لم يستطع أن يتخلص من البيروقراطية والتفرد بالرأي والحرص على الصدارة والتمسك بالمنصب وتسويغ البقاء بحيل متعددة والتعامل مع المؤسسة على أنها إرث أو طفل صغير يحتاج إلى رعاية.

كل هذا جارَ على حقوق الشباب في تسيير عمل المؤسسات بالغرب.

ومما يجدر ذكره أن المؤسسات متفاوتة في جديتها من تمكين الشباب في إدارة المؤسسات، وهي أصناف:

الأول: جاد في تمكين الشباب ولكن خطته التي يعلن عنها لتمكينهم خلال خمس سنوات مثلاً بنسبة معينة نجد أنه يخفق في إنجاز ثلث ما وعد، وهو يتحمل المسؤولية مهما تكن الأسباب.

الثاني: صنف لا يعبأ بالشباب ويعتبرهم قصار نظر ومراهقين سيضيع على أيديهم المسجد أو المدرسة، ومن ثم لا تجد منهم تجاوباً مع مقترحات ومشروعات للشباب أو مبادرات جديرة بأن تخرج المؤسسة إلى المجتمع الأوروبي.

الثالث: يرفع شعار الشباب ويتغنى بهم ويطلق تصريحات هنا وهناك عن عناية المسجد والمؤسسة بالشباب والرغبة في إشراكهم في إدارتها، فإذا حان وقت الوفاء رأيتهم يبتلعون وعودهم ويتنصلون من عهودهم، وما كانت تلك التصريحات إلا للمتاجرة وكسب الأصوات، أما الجدية والرغبة الحقيقية فلا مكان لها عند هذا الصنف من المسؤولين.

والجدير بالذكر أن كثيراً من الشباب نفضوا أيديهم من هذا النوع، وانطلقوا يديرون مشروعات وأثبتوا أنهم أهل للقيادة والريادة.

إنني لا ينقضي عجبي من الانفصام النكد بين تراثنا الإسلامي والواقع الذي نعيشه، فكيف ندندن على المنابر وفي المحاضرات والندوات بدور الشباب في نصرة الإسلام عبر التاريخ ونسرد سيرة العشرات من الصحابة والفاتحين والقادة والعلماء الذين ملكوا وفتحوا وعلموا وهم تحت العشرين وقبل الثلاثين، ثم عند الاختبار نجد البون شاسعاً؟ ألا نفكر كيف ينظر الشباب المسلم الأوروبي إلينا؟!

ومن ناحية أخرى، نرى المؤسسات في أوروبا تعنى بالشباب وتمكن لهم وتشجعهم ومنهم شبابنا المسلم.. فلا بديننا اقتفينا ولا من المجتمع تعلمنا، فأي ولاء نريده من شبابنا؟!

إن الشباب المسلم في الغرب هو أمل المجتمع الأوروبي كله، ولديه من الطاقات والإمكانات الكثير والكثير، وقد أصبح الآن يشكل قوة مضافة للمجتمع في جوانب عديدة، وهو بحاجة إلى من يقدره ويستمع إليه، ويشاركه طموحه، ويدعم آماله، ويضيف إليه خبرة السابقين وتوجيه الآباء والمربين، وهكذا يحمل الراية الجيل بعد الجيل.■

اقتصاديات الحج.. منافع بلا حدود

بقلم: د. أشرف دوابة

من نِعَم الله على أمة الإسلام أنه ربط العبادات بواقع الحياة،وجعل الالتزام بها سلوكاً يمشي به المسلم في حياته، ويخالط الناس به، ويسأله سبحانه من فضله.

إذا كانت أركان الإسلام لا تكتمل إلا بأداء فريضة الحج لمن استطاع فإن الإسلام لا يكتمل تطبيقه إلا باستغناء المسلمين بأنفسهم عن غيرهم وإقامة الشعائر والمتاجر

وفي هذه الأيام المباركة يعيش المسلمون في رحاب فريضة الحج، تلك الشعيرة التي تجمع بين العبادة البدنية والمالية، فهي ركن من أركان الإسلام لمن استطاع إليها سبيلاً، وهذا يبرز دورها الاقتصادي؛ فالحج مرتبط بالاستطاعة المالية، وهي دعوة للادخار والاستثمار لتوفير ما يلزم لتلك الاستطاعة؛ وهو ما يعود على الاقتصاد بالفائدة إنتاجاً وتوزيعاً، وليست تجربة ماليزيا (طابونج حاجي) عنا ببعيد وما لها من أبعاد اقتصادية واجتماعية ودينية رائدة.

كما أن الحج يتطلب أن يسدد المسلم ما عليه من ديون قبل حجه، وهو ما يسهم إيجاباً في حركة دوران المال في المجتمع، وتحقيق الثقة والاستقرار للاقتصاد.

والقرآن الكريم حينما تحدث عن الحكمة من فريضة الحج ذكر إقامة الشعائر والذكر جنباً إلى جنب المنافع، فقال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢٨) (الحج).

وقد جاءت كلمة «منافع» في الآية الكريمة نكرة لتفيد عموم المنافع في كل العصور دون قصرها على منفعة دون أخرى، وهي بذلك تفتح السبيل أمام حجاج بيت الله الحرام للاستفادة من تلك المنافع، فلا حرج عليهم ولا جناح أن يكون الحج موسماً يجمعون فيه بين منافعهم الدينية والدنيوية، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

وقد ذكر ابن كثير وغيره من المفسرين في هذه الآية ما يرفع هذا الحرج، فقد كان بعض المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يتحرجون من ممارسة التجارة والبيع والشراء في وقت الحج، فنزلت تلك الآية الكريمة، فارتاحت نفوسهم واطمأنت قلوبهم لذلك التيسير الرباني، فباعوا واشتروا وتاجروا وحمدوا ربهم على رحمته وفضله بهم.

المنافع التجارية في الحج

إن منافع الاقتصاد والعباد من الحج لا تقتصر على تنمية الادخار وفتح أبواب الاستثمارات وتحقيق الثقة والاستقرار

للاقتصاد، بل تمتد لغيرها من المنافع، لا سيما المنافع التجارية والصناعية والزراعية، خاصة ونحن نرى أن السلع المتداولة في مكة والمدينة في جلها صنعت بيد غير إسلامية، ويقتصر دور التجار ورجال الأعمال فيها على تداولها وتسويقها وبيعها والرضا بفتات أرباحها، تاركين الجزء الأكبر من هذا الربح لمنتجها الذي لم يقتصر إنتاجه على ما يلبسه المسلمون فقط، بل امتد الأمر إلى أدواتهم التعبدية من سجاد يصلون عليه ومسابح يسبحون بها.. إلخ!

لقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بين الركن اليماني وركن الحجر: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (البقرة:٢٠١)، ولكننا للأسف نجد البعض لا يرى الدنيا الحسنة إلا المرأة الحسنة أو الصالحة، ونسوا أو تناسوا أن من حسنة الدنيا التجارة الحسنة والصناعة الحسنة والزراعة الحسنة والاقتصاد الحسن، وأنه لن تقوم للمسلمين قائمة إلا بارتفاع مداخن المصانع كما ترتفع مآذن المساجد.

فإذا كانت أركان الإسلام لا تكتمل إلا بأداء فريضة الحج لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإن الإسلام لا يكتمل تطبيقه إلا باستغناء المسلمين بأنفسهم عن غيرهم، وإقامة الشعائر والمتاجر والمصانع والمزارع لبناء الدين والحياة وتنمية الروح والجسد، ولن يكون ذلك إلا باقتصاد قوي قوامه تلبية الحاجات وفقاً للأولويات الإسلامية من ضروريات فحاجيات فتحسينات، وتحقيق الربحية الإسلامية التي تراعي الفطرة البشرية في التملك وتجمع بين الربحية الخاصة والربحية العامة.

الخروج من نفقة التبعية

إن الحج فرصة لتحقيق تلك الأمانة الكبرى، والخروج بالأمة من نفق التبعية إلى رحاب الاستقلال والوحدة الإسلامية الشاملة في زمن عجز فيه المسلمون عن استغلال مواردهم واعتمدوا على غيرهم في تلبية احتياجاتهم، فالحج فرصة للتصنيع خاصة فيما يتعلق بحفظ لحوم الأضحية التي تتكدس في أيام النحر الثلاثة ومنعها من العفن والتلف والإهدار، بجمعها وتصنيعها وحفظها في معلبات وتوزيعها على فقراء المسلمين الذين ينتشرون في بقاع المعمورة ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

كما أن الحج فرصة للتعرف على السلع التي يستهلكها الحجاج وما بها من مزايا وما تحمله من مواصفات وأسعار، والعمل لاحقاً على إنتاجها وتسويقها، وعقد صفقات البيع والشراء من خلال المراجحة بتبادل البضائع بين الأسواق، وكسب فروق الأسعار، والتعارف مع الأجناس الأخرى من عرب وعجم، والتحاور معهم ومعرفة طبيعة أسواقهم وأهم منتجاتهم ومميزاتها وأسعارها، إضافة إلى معرفة السلع التي تستهلك لديهم بكميات كبيرة، ومن خلال ذلك يمكن التوجه نحو تصدير ما تحتاجه تلك الدول واستيراد ما تحتاجه السوق المحلية من منتجاتهم.

كما أن الحج فرصة لدراسة المشكلات الاقتصادية الخاصة بالبلدان الإسلامية، ووضع الحلول اللازمة لها، من خلال مفهوم الوحدة الإسلامية الشاملة، فقد كان الحج في عهد النبوة والخلافة الراشدة منتدى للخبراء والعلماء في كافة علوم المعرفة يتبادلون فيه الرأي والفكر والخبرات؛ فتنمو الأمة وتعرف طريقها للابتكار والخلاص، ومن هنا تبدو أهمية إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل الاقتصادية الجامعة للمفكرين ورجال الأعمال المسلمين في موسم الحج.

ومع كل ذلك، ينبغي على الحجاج أن يوازنوا بين منافعهم المادية والروحية، فلا تطغى منافعهم الدنيوية في الحج على منافعهم الأخروية؛ فالحج نعمة كبرى به تنفسح صدورهم، ويملأ الإيمان قلوبهم ويعودون من تلك الرحلة الربانية وقد سمت نفوسهم وغفرت ذنوبهم، فيكون ذلك مدعاة للتجديد والتطوير في ممارسة نشاطهم الاقتصادي جنباً إلى جنب مع نشاطهم التعبدي.■

الحج يتطلب أن يسدد المسلم ما عليه من ديون قبل حجه وهو ما يسهم إيجاباً في حركة دوران المال في المجتمع وتحقيق الثقة والاستقرار للاقتصاد

الحج فرصة لدراسة المشكلات الاقتصادية الخاصة بالبلدان الإسلامية ووضع الحلول اللازمة لها من خلال مفهوم الوحدة الإسلامية الشاملة

الحج فرصة للخروج بالأمة من نفق التبعية إلى رحاب الاستقلال والوحدة الإسلامية الشاملة في زمن عجز فيه المسلمون عن استغلال مواردهم واعتمدوا على غيرهم في تلبية احتياجاتهم

لماذا ماليزيا رائدة التمويل الإسلامي في العالم؟

خلال المنتدى الاقتصادي الإسلامي والذي عقد هذا العام في الفترة ما بين الثاني والرابع من أغسطس بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، برزت وبشكل كبير حجم إسهامات كل من ماليزيا وإندونيسيا في الاقتصاد الإسلامي بشكل عام.

فالمنتدى الذي يعقد بشكل سنوي يستهدف منه دائماً أن يكون ساحة للمناقشة الاقتصادية على المستوى العالمي، لكن على الرغم من ذلك برزت في المنتدى الأخير وبشكل واضح منطقة معينة وهي «جنوب شرق آسيا»، باعتبارها صاحبة الثقل الأكبر في الاقتصاد الإسلامي عالمياً.

فمن بين ٢٤٠٠ مشارك في المؤتمر يمثلون ٧٣ دولة، جاءت إندونيسيا في المركز الأول من حيث عدد المشاركين بالمنتدى بنسبة ٦٣٪، تليها ماليزيا بنسبة ٢٤٪، وهذا لم يكن فقط لمجرد عامل القرب الجغرافي من مكان عقد المؤتمر وسهولة السفر إليه، لأنه حتى عندما تمت استضافة المنتدى في مناطق أخرى من العالم برزت كذلك هيمنة تلك البلدان على قطاع الصيرفة الإسلامية والذي يشهد حالة من الازدهار على المستوى العالمي.

ماليزيا في الصدارة

تعتبر ماليزيا هي الرائدة في هذا المجال، فالبلد الآسيوي لديه نظام مصرفي مزدوج تتواجد فيه الصيرفة الإسلامية إلى جانب النظام المصرفي التقليدي، وهو النظام المسؤول عما يقرب من ٥٢٪ من السندات الإسلامية قيد التداول حول العالم.

وماليزيا أيضاً هي البلد الوحيد الذي يمتلك سوقاً للسندات الإسلامية على المستوى المحلي، وفي نفس الوقت حوالي ٧٥٪ من الأوراق المالية المدرجة ببورصة كوالالمبور هي أوراق مطابقة للشريعة الإسلامية.

وفي الحقيقة؛ هناك عوامل كثيرة ساعدت في نجاح هذا القطاع في ماليزيا، لكن يبقى العامل الأهم هو الدعم الحكومي لهذا الاتجاه، فمع بداية العقد قبل الأخير من القرن الماضي وتحديداً في عام ١٩٨٠م أشرف رئيس الوزراء الماليزي آنذاك «مهاتير محمد» على إضفاء الطابع الرسمي على هذا القطاع، وهي العملية التي كان ينظر إليها باعتبارها وسيلة لأن يشكل الملايو حيزاً في الاقتصاد الرسمي الذي كان يسيطر عليه أصحاب «العرق الصيني» من الشعب الماليزي.

ومنذ ذلك الحين، شرعت ماليزيا في تأسيس بنية تنظيمية قوية تحت إشراف البنك المركزي، جعلتها تنفرد بشكل كبير بالصدارة في هذا المجال، وتسبق حتى أعضاء «مجلس التعاون الخليجي»، وقد مكن ذلك قطاع التمويل الإسلامي في ماليزيا أن يبقى مبتكراً ويتحدى محاولات دولاً أخرى تجاوزه، حتى في ظل انخفاض أسعار النفط وحالة التباطؤ الاقتصادي التي تشهدها آسيا في السنوات القليلة الماضية.

وهناك أيضاً إندونيسيا، صاحبة أكبر اقتصاد في العالم الإسلامي، ومستضيفة المنتدى الاقتصادي الإسلامي في دورته هذا العام، والتي تعتبر قوة صاعدة في عالم التمويل الإسلامي.

فقد كشفت أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان النقاب عن خطط لها تتضمن اتفاقاً مصرفياً مع ماليزيا ومذكرة تفاهم مع البورصة الماليزية من أجل المشاركة في تطوير أسواق رأس المال الإسلامي لديها، وذلك في إطار سعيها لتطوير قطاع التمويل الإسلامي لديها، ومن ناحيتها تسعى ماليزيا لتوسيع تواجدها في إندونيسيا خلال الفترة القادمة، إدراكاً منها لقدرة ومستقبل السوق الإندونيسية.

وبعيداً عن جنوب شرق آسيا، فقد دخل التمويل الإسلامي في حسابات المنظمين في دول مجلس التعاون الخليجي، في الوقت الذي حرصت فيه المراكز العالمية في القطاع المصرفي التقليدي مثل لندن وسنغافورة وهونج كونج على طرح مزيد من المنتجات المالية الإسلامية كجزء من جهودها لزيادة حصتها في الاقتصاد الإسلامي العالمي، لكن رغم ذلك تبقى دول منطقة جنوب شرق آسيا في الصدارة عندما يتعلق الأمر بالتمويل الإسلامي، والمنتدى الأخير الذي عقد هذا العام أكد ذلك.■

مأثورات اقتصادية

روى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ماء زمزم لما شُرب له»، وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء».■

أخبار اقتصادية

عُمان: برنامج متخصص في الصيرفة الإسلامية لطلاب الجامعة

نظم بنك نزوى العماني برنامجاً صيفياً متخصصاً حول مبادئ وأساسيات الصيرفة الإسلامية، وذلك بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس، وذلك في الحادي والعشرين من أغسطس، وهو البرنامج الذي استمر لمدة أسبوعين، وتضمن سلسلة من المحاضرات وحلقات عمل قدمها خبراء متخصصون من البنك، وسلط البرنامج الضوء على التمويل الإسلامي ومفاهيمه الخاصة وقيمه وأدواته، حيث شملت المواضيع المطروحة تحليلاً تفصيلياً للمحاسبة الإسلامية، والفروق بين الاقتصاديات التقليدية وتلك القائمة على أساس الشريعة الإسلامية.

كما تم التطرق إلى مسألة الصكوك، ودور هيئات الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، وغيرها من المواضيع ذات الصلة. ومن الجدير بالذكر أن التمويل الإسلامي يمثل أحد أبرز القطاعات الصاعدة بقوة في الاقتصاد العالمي، علاوة على تنامي أهميته وتأثيره في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وحتى أوروبا. وعلى صعيد سلطنة عُمان، بلغت قيمة إجمالي أصول التمويل الإسلامي ٢,٢٥ مليار ريال عُماني في نهاية عام ٢٠١٥م، فضلاً عن توقعات البنك المركزي العُماني باستحواذه على قرابة ١٠٪ من الحصة السوقية بحلول ٢٠١٨م حسب متخصصين.■

إدراج الصكوك الإسلامية على مؤشر «جي بي مورجان»

قرر بنك الاستثمار الأمريكي «جيه بي مورجان» إدراج السندات الإسلامية (الصكوك) في مؤشراته للأسواق الناشئة للمرة الأولى في وقت لاحق هذا العام.

وسيدرج البنك الذي يدير معظم المؤشرات القياسية الأوسع استخداماً لديون الأسواق الناشئة ٨ صكوك في باقة مؤشراته، بدءاً من الحادي والثلاثين من أكتوبر.

وقال «جيه بي مورجان» في تقرير بحثي إلى الزبائن: إنه اتخذ القرار بعد أن أجرى مراجعة سنوية للحوكمة.

والصكوك الثمانية التي سيدرجها البنك في مؤشره «إي إم بي آي جلوبال دايفرسفايد» مقومة بالدولار، ومصدرة من تركيا وماليزيا وإندونيسيا.■

مفاهيم اقتصادية

سعر الصرف

يعرف سعر الصرف بأنه السعر الذي يتم به مبادلة عملة بلد ما بعملة بلد آخر، فهو يمثل عدد الوحدات من النقد المحلي التي تتم مبادلتها بوحدة واحدة من النقد الأجنبي.

كما يمكن النظر إلى سعر الصرف أيضاً على أنه عدد الوحدات من العملة الأجنبية التي تدفع ثمناً لوحدة واحدة من العملة الوطنية.

ويمكن النظر إلى سعر الصرف على أنه المرآة التي ينعكس عليها مركز الدولة التجاري مع العالم الخارجي لارتباطه بصفة رئيسة بالصادرات والواردات.

ويقع على عاتق البنك المركزي إدارة سعر الصرف إدارة اقتصادية متوازنة ضمن سياسته النقدية؛ بهدف الحفاظ على القوة الشرائية للعملة الوطنية واستقرارها.

ويختلف نظام سعر الصرف من دولة لأخرى، فهناك نظام سعر الصرف الثابت، وفيه يتم تحديد سعر الصرف من خلال تعادل للعملة على أساس معين أو قاعدة معينة، سواء كان هذا الأساس ذهباً أو عملة رئيسة تستند بدورها إلى الذهب أو إلى سلة من عملات رئيسة أو مادة أولية.

وهناك نظام سعر الصرف الحر أو المرن، وفيه يترك سعر الصرف حراً يتحدد طبقاً لتفاعل قوى العرض والطلب.

وهذا النظام الذي يطلق عليه نظام تعويم العملات في حقيقته قوى العرض والطلب بصورة كلية لتحديد سعر الصرف، فمن غير المعقول أن تترك الدولة مصير استقرارها الاقتصادي رهناً لتقلبات قوى العرض والطلب، لذلك فإن الواقع العملي يؤكد أن البنك المركزي يتخذ ما يراه مناسباً من الإجراءات للتأثير على سعر الصرف في الاتجاه الذي يرغب فيه تفادياً لحدوث أزمات داخل الاقتصاد، وهو ما يعرف بالتعويم المدار سواء أكان نظيفاً من خلال التدخل في سوق الصرف عن طريق قيام البنك المركزي بالبيع أو الشراء للعملة الأجنبية لحماية سعر العملة الوطنية من التغيرات العارضة أو التي تسببها عمليات المضاربة.

أو كان غير نظيف ببيعه أو شرائه للعملة الأجنبية بقصد التأثير على عملته الوطنية لتحقيق هدف معين، ومن ذلك بيع العملة الوطنية بهدف زيادة المعروض منها، وتخفيض قيمتها من أجل تخفيض أسعار الصادرات لزيادة الطلب عليها، أو بشراء العملة الوطنية لزيادة الطلب عليها؛ وبالتالي زيادة قيمتها لمنع رؤوس الأموال من التسرب إلى الخارج، وقد يتسبب هذا النظام في حرب بين السلطات لبعض الدول، وذلك باتخاذ إجراءات وإجراءات مضادة قد تسبب اضطراب أسواق النقد الدولية.■

أستاذة الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام د. فلة لحمر في حديث لـ «المجتمع» (٢ - ٢):

الجمعيات النسوية بالجزائر تمارس العنف ضد المرأة بفرض الوصاية عليها

الجزائر: سميّة سعادة

في الجزء الثاني من الحوار مع الأكاديمية الجزائرية د. فلة لحمر، أستاذة الدراسات الإسلامية بالمعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية ببرمنجهام، الذي خصت به «المجتمع»، عبّرت عن رأيها في الجمعيات النسائية الجزائرية التي قالت: إنها تدعو إلى سلخ المرأة عن هويتها ومجتمعها المسلم، وإلحاقها بالمرأة الأوروبية استجابة لأجندات غربية تؤمن بها وتعمل على ترسيخها في الجزائر.

كما عرجت على بعض القضايا الخاصة بالمرأة المطلقة ووجوب توفير رعاية وسكن لها.

● كيف تردين على الدعوة التي تقول: إن المسجد يشجع على ممارسة الظلم ضد المرأة؟

– هذه دعوة بعض الجمعيات النسائية بالجزائر، وهي منطلقة من تصور هذه الجمعيات لـ «حرية المرأة» ضمن المنظور العلماني المتطرف الفرنسي بالخصوص، المقولة لخصت بعض التناقضات التي تحملها هذه الجمعيات النسوية بعمومها.

هذه الجمعيات المفتقدة لمصداقية وقوّة القاعدة التمثيلية النسوية الحقيقية، اضطرت إلى استخدام السلطة الفوقية كسبيل لفرض الوصاية القانونية، كما استبدلت بمقاومة المستعمِر السعي نحو غرس مظاهرِه وشكلياته كمؤشر للحرية والتحضر، وكما ذكر ابن خلدون؛ فالمغلوب مولع بتقليد الغالب، وتبعاً لذلك، فإن كان المسجد يدعو مثلاً إلى الحجاب، فبالضرورة أنه يدعو إلى حجب المرأة وظلمها بتقييمهم، لكن حين تضرب الشرطة المرأة لأجل مظاهرة سلمية تطالب فيها بحقوقها السياسية كمواطنة محفوظة الكرامة، فإن هذه الجمعيات لا نسمع لها حساً ولا ركزاً!

هذه الازدواجية نحو قضايا المرأة وأولوياتها تكشف رفض هذه الجمعيات للمبادئ الإسلامية بحد ذاتها؛ نظراً لتأثرها بالأمتعة الأيديولوجية الاستعمارية الفرنسية.

والجمعيات النسوية بالجزائر دخلت في علاقة تزاوج مع السلطة الذكورية القائمة من أجل النفوذ، ولو على حساب إلغاء الانتخابات بالعسكر، وإن لزم ذلك الاعتداء على المرأة، فالمهم إذن ليس حرية المرأة في الخيار، بل حق هذه الجمعيات في فرض خيار مظهر الحرية الشكلي الأجوف والمفصل ظاهرياً على المقاس الفرنسي والمرتبط بمصالح واعتبارات أخرى متشابكة؛ لأنه يخدم عملية التسويق للمظهر «المتحضر»، كما تعرّفه الإدارة الفرنسية والدوائر الغربية.

هذا لا يعني أن المساجد

> من المهازل في دولة لغتها الأولى «العربية» أن تنصّب على وزارة التربية شخصية لا تحسن تكوين أبسط جملة بالعربية!

معصومة، المساجد جزء من المجتمع، وحينما تُلقى عليها الوصاية الفوقية ستفقد حيويتها وفاعليتها، وتصير - أحياناً - مجرد تسويق لعادات وتقاليد تخالف روح الشرع، ولا تعكس رقيّ المعاملة في بيت النبوة، بل قد تُستخدم لتزكية المتهمين في قضايا السرقة والفساد.

المشكلة في ثقافة الدكتاتورية التي تستشري في أنحاء المجتمع، والحل هو إثراء الحوار المجتمعي، وفتح المجال العلمي في المساجد، عندئذ سنرى نساء كثيرات ينظرن لحقوقهن من خلال المسجد، حالياً هناك الكثير من الناشطات عبر المساجد، ولكن لا تزال هناك قيود رسمية سياسية تحول دون الانتعاش الحقيقي النسوي بكل أبعاده.

إن هذه الجمعيات تمارس العنف ضد المرأة بفرض الوصاية عليها والحديث باسمها من غير تمثيل انتخابي شرعي.

● برأيك، ما الذي تريده الجمعيات النسائية في الجزائر من خلال دعوتها إلى إلغاء الولي في الزواج ومنع التعدد؟

- الجمعيات النسائية في الجزائر جمعيات سلطوية بالدرجة الأولى، ولا تهتم بجوهر حقوق المرأة، إنها تقف مع «الحيط الواقف»، كما نقول بالجزائري، وهي جزء من ديكوره، تلك أيديولوجيات مفروضة من الخارج، وتُستخدم كأوراق تزيينية لإثبات أن السلطة الحالية مع حقوق الإنسان، رغم كل الانتهاكات.

الدول الغربية الكبرى تحب نغمة «حقوق المرأة»، ولذلك تاريخه وملابساته المختلفة في أوروبا، ولكن هذه الحقوق تُعرف وتسوّق عندنا بحسب ما تعتقده الحركة النسوية الغربية وليس بأولويات واهتمامات المرأة المسلمة في البلاد الإسلامية؛ وهو ما يعني أن هذه الجمعيات تسوّق المرأة المسلمة على أنها مستسلمة، وواجب الحجر عليها؛ لأنها لا تعي حقوقها جيداً، وعلى هذه الجمعيات المستغربة أن تلحقها بأختها الأوروبية وبمعايير المرأة الأوروبية، هذه المنطلقات متجذرة في الفكر الاستعماري الاستعلائي المحتقر لمبادئ الشعوب المستعمرة.

ليت الدعوة كانت ضمان العدل والقدرة في التعدد والحفاظ على كرامة المرأة، مع ضمان عدم إجبار الولي وعدم استخدامه لوجوده لأجل التعسف؛ لأنه ليس لأولياء الأمور إجبار النساء أو منعهن من الزواج في حال وجود الكفاءة، حين تشجع الفتيات على الزواج من دون ولي في مجتمع مسلم يقوم على التكافل؛ فإن ذلك سينجر عنه تفكك زيجات كثيرة، وتجد المرأة نفسها وأولادها حينئذ في الشارع من دون حصانة مجتمعية ولا كفالة الدولة المتعثرة في أزماتها، فأين ستتجه؟! وما مستقبل نواتج تلك العلاقة؟ هل هذه هي أولويات المرأة الجزائرية التي تعاني المرّ في الحفاظ على أساسيات صحتها في المشافي التي باتت مرتعاً للأوبئة أثناء الولادة وغيرها.

● عوانس بالآلاف في الجزائر، ومطلقات كذلك.. هل تعتقدين أن منح المرأة الحق في الحصول على مسكن الزوجية بعد الطلاق في الجزائر سيقلل من ظاهرة العنوسة؟

- ولماذا لا نسأل: هل توفير السكن للأسر الجديدة سيقلل من ظاهرة الطلاق؟ حينئذ سأقول: ربما نعم؛ لأن الكثير من المشكلات الاجتماعية متعلقة بغياب السكن المنفرد للأسرة الجديدة بما لا يوفر للزوجين الجديدين فرصة مناسبة لبناء علاقتهما بعيداً عن الضغوط المحيطة.

أما عن المطلّقة؛ فالواجب توفير السكن المناسب لها كحاضنة، إن قامت بحضانة الأطفال، وهذا لأجل حماية الأطفال بعد الطلاق.

لكن أجد النقاش العام فيما يخص المطلقات وحقوق النفقة والسكن يأخذ منحى سياسياً بامتياز، فجهة تدافع عنه لأغراض سياسية من دون توفير حقيقي لما تدعيه في الواقع، ومن الجهة الأخرى معارضة باسم الحفاظ على الأسرة، وتنسى أن ذلك من صميم ديننا، للأسف ذلك يعطي أوراقاً للجمعيات النسوية اللاهثة نحو السلطة والمتاجرة بملفات المرأة بحسب ما يناسب أجندتها السياسية وتوجهاتها الأيديولوجية.

ومجتمعنا يفتقد إلى حوار حقيقي مبني على رؤية بعيدة المدى، وبحوث اجتماعية ونفسية وشرعية في هذا الموضوع.

● المناهج التربوية في مدارسنا وجامعاتنا، هل ترين أنها قادرة على تكوين المواطن والمواطنة الصالحين لبناء المجتمع على أسس سليمة؟

- للإجابة عن هذا السؤال يلزم أن نناقش «الأسس السليمة» بالنسبة للمجتمع الجزائري، ومن الإنصاف أن نقول: إن المجتمع الجزائري

الازدواجية نحو قضايا المرأة كشفت رفض الجمعيات النسوية للمبادئ الإسلامية بحد ذاتها

المساجد جزء من المجتمع وحينما تُلقى عليها الوصاية الفوقية ستفقد فاعليتها وتصير مجرد تسويق لعادات وتقاليد تخالف روح الشرع

الدول الغربية تحب نغمة «حقوق المرأة» وتسوق عندنا ما تعتقده الحركة النسوية الغربية وليس أولويات المرأة المسلمة

مسلم في أغلبيته الساحقة؛ وبالتالي فالأسس السليمة تكمن في احترام مبادئ الدستور الأساسية التي تبناها هذا الشعب، الإسلام هو دين الدولة، واللغة العربية موحدة بين مختلف أعراق المجتمع الجزائري، والأمازيغية لغة أصيلة في هذا البلد، وعلى المنظومة التربوية أن تراعي ذلك.

لكن للأسف؛ وزارة التربية بالجزائر تعمل بمنطق الترقيع الآني وليس بمنطق النظر البعيد الحضاري الاستشرافي، وفترة أبو بكر بن بوزيد، وزير التربية السابق، شهدت تخبطات كثيرة، ومغامرات بمستقبل أجيال، وتبعية لفرنسا الاستعمارية بدل البحث عن مصلحة الوطن بالدرجة الأولى.

أليس من المهازل في دولة لغتها الأولى «العربية» أن تنصّب على وزارة التربية شخصية لا تحسن تكوين أبسط جملة بالعربية، وهي التي عاشت وعملت بالجزائر؟! بل كانت ضمن لجنة ابن زاغو لتقييم سير العملية التربوية بالجزائر.

المشكلة اللغوية ترسل رسالة قوية إلى القطاع التربوي بعدم احترام اللغة الأولى للبلاد، ولها تداعياتها في المناهج بعد ذلك، أما بالنسبة للغة الأمازيغية فهو حق أريد به بعض الأهداف السياسية البحتة، كان الأولى تتبع الأمر علمياً وحلّ إشكاليات تطبيقها والكيفية الفاعلة للاستثمار الإيجابي في التنوع لأجل غرس روح الاحترام، ولن يكون ذلك إلا بحوار مجتمعي محترم للجميع كي يكون الأمر حلاً وليس مشكلة أخرى.

أما بالنسبة للإصرار على الفرنسية كلغة ثانية بالجزائر مع الوفاء الكبير لوزيرة التربية للغتها الأولى الفرنسية، فلا يبشر بخدمة مصالح الوطن ضمن المؤسسة التربوية؛ لأن الفرنسية الآن في تراجع، والإنجليزية أكثر انتشاراً بين الشعوب، كما أنها أكثر انتشاراً في المجال العلمي من الفرنسية، كنت في فرنسا مؤخراً، ولاحظت إقبال الشباب الفرنسي على الإنجليزية؛ لأنها تفتح لهم آفاقاً إضافية للتوظيف وتحسين رواتبهم بالعمل في الشركات الدولية.

للأسف؛ إن لغات الوطن يُقلّل من شأنها أو تُستخدم بطرق انتهازية للاستثمار السياسي، وهذا له تداعياته السيئة مستقبلاً على نسبة قبول فئات الشعب لذلك، كما أن تقديم الأمازيغية دون دراسة حقيقية وأهداف وطنية واضحة تضمن تحقيق الوحدة الوطنية بقدر الإمكان يزيد الأمور تعقيداً ولا يحلها، بناء على هذا أقول: إن المنظومة التربوية الجزائرية حالياً ليست على الأسس السليمة لغوياً لتكوين المواطن القادر على المنافسة في سوق العمل والتقدم العلمي، أو الملتحم داخلياً في المدى البعيد.

أما إن انتقلنا إلى الجانب الثاني والمحوري في مناسبة الرؤية التربوية للوزيرة لمنصب وزيرة التربية والتعليم في بلد لغته الأولى العربية، ودينه الإسلام، وليس في فرنسا العلمانية بتطرف، فيجب أن نفهم فلسفة نورية بن غبريط التربوية ضمن نشاطها البحثي مع دول حوض البحر الأبيض المتوسط، ومنظمة «اليونسكو»، ولجنة ابن زاغو، وكلها تدفع نحو «العلمنة» وتهميش سلطة الدين في المناهج، بل إن اللجنة اعتبرت التربية الدينية في المدرسة الجزائرية كمهيئ لظهور التطرف لاحقاً، ولذلك فالوزيرة ابن غبريط تدعو في كتاباتها المختلفة إلى تغيير في المدرسة الجزائرية نحو الحداثة، ومنها الحداثة في فهم الدين! وفصل مؤسسة الشؤون الدينية عن مؤسسة التعليم، والتمييز بين الدين والعلوم في المرحلة الابتدائية، وفي مقال آخر تصف الحال بالجرعة الزائدة من الدين في المدرسة الجزائرية ما قبل فترة التسعينيات.

فهل هذه هي الأسس السليمة التي نسعى إليها في مجتمع مسلم ولد ابن باديس الصنهاجي الأمازيغي المعتز باللغة العربية كلغة للقرآن، وحارب فرنسا بالتعليم لأجل الحفاظ على هويته الإسلامية؟ المشكلة أنها تسير نحو التبعية اللغوية لفرنسا ولذلك انعكاساته السيئة في مجالات مختلفة منها الاقتصاد والبحث العلمي، كما أننا نسير نحو المزيد من «العلمنة» الشكلية المفروضة فرضاً والممنهجة مع التمييع من حيث التربية الدينية والنشاطات الثقافية، للأسف فهذا لا يخدم البلاد ثقافياً أو علمياً أو اقتصادياً أو دينياً.

● الأسرة العربية بشكل عام، والجزائرية بشكل خاص، لماذا أصحبت تخرج لنا بعضاً من أبنائها مرضى نفسيين، ومدمنين على المخدرات ومجرمين؟

– أنا أعيش في مجتمع غربي، ولذلك أرى أن الأسرة العربية بشكل عام وكذلك الجزائرية بشكل خاص لا تزال بخير رغم كثرة الانحرافات التي طفت على السطح، أما عن الأمراض النفسية فلا ندري هل زادت على ما كانت عليه أم تحسنت طرق توصيفها عما كانت عليه سابقاً؛ وبالتالي توحي بالزيادة، هذا يحتاج إلى بحوث عميقة.

لكن في العموم؛ ففي زمن العولمة وانتشار الإنترنت والفضائيات صار الطفل معرضاً للكثير من أفلام العنف ومظاهر الانحراف الأخرى فيما يشاهده عند غياب الوعي الأسري في التعامل مع الوضع الجديد، كما يتعرض الطفل للكثير من العنف في البيت، والشارع، والمدرسة مع غياب مؤسسات الطفولة الداعمة أو التدريب اللازم للمدارس لمكافحة التنمر بين الأطفال، بل وتنمر بعض المعلمين كذلك، مثلاً، الضرب منتشر في الأسر الجزائرية والعربية كوسيلة سريعة للتأديب.

إضافة إلى ذلك؛ ضعف المرافق الرياضية والترفيهية الآمنة للأطفال في مثل هذه التجمعات السكانية المكثفة، نجد مثلاً في بريطانيا، رغم صغر مساحتها وكثافة سكانها، اتجاهاً نحو هدم العمارات واستعمال مساكن أرضية بحديقة خلفية من أجل توفير جو مريح للأسر.■

في زمن العولمة صار الطفل معرضاً للكثير من أفلام العنف ومظاهر الانحراف فيما يشاهده عند غياب الوعي الأسري في التعامل مع الوضع الجديد

مقال

بقلم: د. يوسف السند

لبيك كتاب الله.. القرآن الكريم تلاوته وتدبره شرف وعبرة!

القرآن الكريم تلاوته وتدبره زاد للقلوب، وقوت للأرواح، وجلاء للهموم، وشفاء للأمراض والآفات المستعصية في حياة الناس؛ دينهم ودنياهم؛ (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء) (فصلت:٤٤).

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله في «زاد المسير في علم التفسير»: لما كان القرآن أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى المفهوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن»: فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى، وسُنة نبيه عليه الصلاة والسلام بنية صادقة على ما يحب الله، أفهمه كما يحب وجعل له في قلبه نوراً.

كان أبو العباس بن عطاء يختم القرآن كثيراً، إلا أنه جعل له ختمة يستنبط منها معاني القرآن، فبقي بضع عشرة سنة، فمات قبل أن يختمها. (حلية الأولياء ١٠/ ٣٠٢).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في «الفوائد»: القرآن كلام الله، وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته؛ فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال؛ فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتارة يتجلى بصفات الجلال والكمال؛ فيستنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها، بحسب ما عرفه من صفات جماله وكماله.

ويقول - رحمه الله - في «إغاثة اللهفان» عن الغناء: فهو يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل فيه، فالقرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً؛ لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويحسنه، ويهيّج النفوس إلى الشهوات، فيثير كامنها، ويحركها إلى كل قبيح.

ويقول الإمام ابن تيمية رحمه الله في «اقتفاء الصراط» (١/٣٨٤): ومن أصغى إلى كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بعقله، وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام؛ لا نظماً ولا نثراً.

ويقول الإمام النووي رحمه الله في «الأذكار النووية» (ص ١٥٠): ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها عند القراءة.

ويقول الشهيد سيد قطب رحمه الله في «في ظلال القرآن» (ج١): إن هذه البشرية - وهي من صنع الله - لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله، ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده سبحانه، وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ) (الإسراء:٨٢)، (إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء:٩).

وصدق الله: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) (الحديد:١٦).

بلى لقد آن الأوان أن نقول:

لبيك كتاب الله.. تلاوة وتفسيراً.

لبيك كتاب الله.. حفظاً وتأملاً.

لبيك كتاب الله.. تدبراً والتزاماً.

لبيك كتاب الله.. تشريعاً وتحكيماً.

لبيك كتاب الله.. عقيدة وعبادة وأخلاقاً وسلوكاً.

لبيك كتاب الله.. دعوة وحركة ونشاطاً وتبليغاً.

والحمد لله رب العالمين.■

المصدران

١- مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ليدبروا آياته.
٢- سيد قطب، في ظلال القرآن.

التجربة اليابانيّة في شعر الأمراني (٢ – ٣)

البداية من دبي والنهاية في المغرب

معظم التداخل النصي ينهل من معين القرآن الكريم ويتفاوت النص بين جملة ولفظة وذكر علم أو عنوان قصة ولكنه يعيدنا إلى أصل الدلالة بكامل أبعادها.
تعكس قصيدة «نهر طالوت» الواقع العربي المهزوم الذي يبدو كثير العدد ولكنه قليل الإيمان الواثق بفكرة الصراع كما وضحتها القصة القرآنية، اللغة الصوفية تتجاوز المعجم في النص إلى السلوك الصوفي في مواجهة متاعب الحياة التي تُحدثها الطبيعة أو البشر.

بقلم: أ. د. حلمي القاعود

في مجموعته «تجارب حب يابانية» التي جاءتني مؤخراً عبر نشرة إلكترونية، يشيّد حسن الأمراني تجربة جديدة في مجال الرحلة الشعرية إن صح التعبير، ولعلها أول رحلة تحتويها مجموعة شعرية كاملة في شعرنا العربي المعاصر، وهي رحلة ممتدة على مدى سنوات؛ تبدأ من دبي إلى اليابان، وتنتهي في المغرب، أو «وجدة» مدينة الشاعر تحديداً، ومن خلال الرحلة نطل على عالم جديد، يكشف عنه الأمراني برقة وعذوبة ملحوظتين.

ويمكن لقارئ المجموعة أن تستوقفه نقاط عديدة تحتاج تناولاً مسهباً لا تسعه هذه السطور، وهو ما يجعل الإشارة إلى بعضها إجراءً عملياً مناسباً، يعطي لمحات مركّزة عن التجربة الشعرية اليابانية وشاعريتها في نصوصها الممهدة والمتداخلة (ما يسمى بالتناص، وإن كنت أفضل مصطلح تداخل النصوص)، ثم معجمها ولغتها ومعطياتها الإنسانية والإيمانية.

يهدي الشاعر مجموعته إلى دبي الشاعرة، ولعله أمر طبيعي أن يهدي الشاعر مجموعته إلى مكان عاش فيه فترة من حياته وكان له فيه أصدقاء وزملاء وأحبة، وارتبط معه بمواقف حياتية وتجارب إنسانية، وقد كانت دبي من الأماكن التي استقر بها الشاعر بعض الوقت، فتفاعل معها وتركت أثراً في نفسه، ومن ثم يأتي وصفها بالشاعرة مرتبطاً بطبيعة المكان بالنسبة إليه، وما يشيع في أرجائه من روح الشعر ومعطياته، وفي كل الأحوال فالإهداء يضعنا – نحن القراء – في سياق شعري يشع في كل مكان حل به الشاعر الأمراني أو ارتبط به أو تناوله في قصيده.

ويرتبط بالإهداء ما كتبه في النصوص الممهدة للتجربة من إضاءة، تشي ببعض ملامح التجربة اليابانية التي عالجها الشاعر في مجموعته وانسيابها عبر قصائده وأبياته، يبدأ الإضاءة بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة:١١٥)، والآية تشير إلى وحدة الكون بيد القدرة الإلهية المهيمنة، فضلاً عن وحدة الإنسانية في خضوعها للخالق الأعظم جل وعلا.

ثم يكشف الشاعر عن طبيعة التجربة الشعرية في المجموعة قائلاً: «وراء هذه القصائد صوتان؛ صوتٌ من أقصى المشرق، وصوتٌ من أقصى المغرب، فأما الصوت الذي هو من أقصى المشرق فقد آثر الاحتجاب احتساباً، وأما الآخر فعسى ألا يكون تجلّيه سمعة وإعجاباً.

وقد كانت بذرة هذه الأشعار في دبي، عام ٢٠٠٨م، إلا أنها أخرجت شطأها أثناء رحلة روحية/ جسدية، ما بين مطلع الشمس ومغربها، مكاناً، وما بين أكتوبر ٢٠١٤، وفبراير ٢٠١٦م، زماناً».

وتحديد المكان والزمان هنا مهم للغاية، لأنه يشير من ناحية إلى اتساع آفاق التجربة الشعرية لدى الأمراني وتشعبها مما يشي بثرائها وغناها بطريقة ما، ومن

> الوثنية تؤدي إلى الحماقة التي تجعل الإنسان ينحاز إلى ذاته ويصر على رأيه بعيداً عن الفهم الصحيح للإسلام

ناحية أخرى فإن نظم قصائد المجموعة في السنتين الماضيتين يميزها عما سبقها من مجموعات، ويمنحها البعد المرحلي الذي يؤكد خبرة الشاعر الفنية على امتداد عمره المبارك الذي يمضي نحو السبعين.

سوف نرى في استهلال المجموعة أيضاً اقتباساً من الديوان الشرقي للشاعر الغربي الذي نظمه الشاعر الألماني الشهير جوتة، يقول فيه:

يا لحماقة البشر عندما
يصرُّ كلٌّ منا على رأيه
إذا كان الإسلام معناه
أن نسلّم أمرنا لله
فعلى الإسلام نعيش ونموت كلنا

والاقتباس كما هو واضح يفسر ببساطة شديدة معنى الإسلام ومدلوله البسيط السهل الذي يرجع الأمور كلها لله، فتنتفي الحماقة البشرية والتعصب والدوجماتية، الإسلام ينزع مخالب الشر من البشر إذا فهموه حق الفهم، وهو ما يجعل الاقتباس يتناغم مع الآية الكريمة التي صدر بها الشاعر إضاءة المجموعة، أعني قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

ولعل اقتباساً آخر ورد في المجموعة للمفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي، يتسق مع ما سبق حين يقول: «الجهل في حقيقته وثنية؛ لأنه لا يغرس أفكاراً، بل يُنصّبُ أصناماً».

فالوثنية أو الصنمية تؤدي إلى التعصب أو الحماقة التي تجعل الإنسان ينحاز إلى ذاته، ويصر على رأيه، بعيداً عن الفهم الصحيح للإسلام الذي يعني التسليم لله صاحب المشرق والمغرب.

• الشاعر حسن الأمراني

هذه النصوص الممهدة للنصوص الشعرية تتآزر مع النصوص المتداخلة التي تقوم بمهمة إلقاء المزيد من الضوء والحيوية والحركة في النص، فضلاً عن توسيع الدلالة داخل القصائد والأبيات، وتتواجه مع تداخل النصوص منذ الفاتحة التي يفتتح بها الشاعر مجموعته، حيث يسري بنا مذكراً بالجد أبي تمام وبائيته الشهيرة «السيف أصدق إنباء من الكتب»، والحديث الشريف: «استفت قلبك ولو أفتوك..»، وقصة السامري الذي أضل قوم موسى بعد أن استخلف عليهم أخاه هارون فصنع لهم عجلاً من الذهب يعبدونه؛ ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥)﴾ (طه)، وهذا التذكير بتلك الإشارات يهدف إلى ما يريد توصيله إلى القارئ من أن ما يقرأه هو ما يصدر عن قلب الشاعر الخالي من الزيف والتضليل والتدليس:

رُفِعَ اليراعُ وجفّتِ الكُتُبُ
فاستَفْتِ قَلْبَكَ، تَسْقكَ السُحْبُ
لا سامِرِيّ يضيرُ مَملَكتي
فتيهَ من ذَهَبٍ بها النُصُبُ
فانْعَمْ ففي البستانِ خابيةٌ
لَمْ تَحْوِ إلا ما رأى القَلْبُ

معظم التداخل النصي يمتاح من معين القرآن الكريم، ويتفاوت النص بين جملة ولفظة وذكر علم أو عنوان قصة، ولكنه يعيدنا إلى أصل الدلالة بكامل أبعادها التي تضيء الدلالة الشعرية الجديدة وتنميها.

في قصيدة «نهر طالوت» تعيدنا إلى القصة القرآنية التي تتحدث عن المواجهة بين طالوت وجالوت، وكانت المعركة تدور حول فكرة الإيمان الواثق والإرادة التي يحركها هذا الإيمان في الصراع مع الكثرة الغالبة، ثم انتصار القلة المؤمنة الواثقة في نهاية المطاف، وفقاً لمقادير الله، فقد خرج طالوت ومعه سبعون ألفاً، وقيل ثمانون، ولكن لم يتبق معه إلا أربعة آلاف بعد فشل أغلبية جنوده في الاختبار الإلهي القاضي بعدم الشرب من النهر الذي يجتازونه إلا من اغترف غرفة بيده، فشربوا منه إلا قليلاً منهم: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً

الشعر العربي بعمقه التاريخي تمكن من النبض بحلم الإنسان ومشاعره وعبّر عن مكابداته الوجودية

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ (البقرة).

وفي النهاية؛ فإن داود وهو من المقاتلين الشبان يقتل جالوت الجبار، وتنتصر القلة القليلة، وهو في حقيقة الأمر انتصار للعقيدة الواثقة على القوة الضاربة، والإرادة المستعلية على الكثرة العددية، وهذا - كما يقول بعض المفسرين - إعلان عن الغاية العليا من اصطراع تلك القوى، إنها ليست المغانم والأسلاب، وليست الأمجاد والهالات، إنما هو الصلاح في الأرض، وإنما هو التمكين للخير بالكفاح ضد الشر، وهو ما يؤكده قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾(البقرة).

تعكس القصيدة (نهر طالوت) الواقع العربي المهزوم الذي يبدو كثير العدد، ولكنه قليل الإيمان الواثق بفكرة الصراع كما وضحتها القصة القرآنية، وهو ما يجعل الشاعر يتساءل ساخراً ومتحسراً ومشابهاً من بعض الجهات بعد أن يستدعي صراعاً آخر قديماً جرى في تدمر (وله مثيل يجري الآن) بين أذينة وزنوبيا:

غريبيْن كانا يسيران بين دروب «أُدَيْبَةَ»،
في شغف، يبنيانْ
غداً تشرقُ الشمسُ فيه، فيعلو الأذانْ
وكنتُ أنا بين أطلال تدْمرَ أدعو «أذينةَ»
هل في حماها المبارك زنّوبيا صفّت الجيشَ؟
هل في بلاد العروبة مَنْ يستظلّ بسيف الكرامة
في وجه من سرقوا الصّولجان؟

بيد أن بعض القصائد تبدو مثقلة بإشارات عديدة تجعل القارئ مرتبكاً في استنتاج الدلالة، وخاصة إذا كان لا يدرك مغزى بعضها أو طبيعته، ففي المقطع التالي يقابلنا أذينة وزنوبيا وتدمر، والإشارة واضحة عن الخراب الذي حل بها قديماً وحالياً، وما تبع ذلك من غربة وتهجير وتشتت، ثم يفاجئنا امرؤ القيس وهو يبحث عن الثأر من بني أسد، ويبكي فاطمة في غربته لدى القيصر، ونرى سميراميس ربة بابل تحرسها الحمائم وشدو أونس ويريد لها اعتلاء عرش نينوس ثم يموت، وهي إشارة بعيدة عن الذهن العام إلى حد كبير، ويماثلها الإشارة إلى جهاد أكبر وجودي وشاه جهانَ وممتاز وتاج محلّ وبابر والمسجد البابري، وقد يكون استدعاء هذه الشخصيات جميعاً مقبولاً في سياق الحديث عن أباطرة العشق والحرب، ويكون أكثر قبولاً لو كانت كلها على مستوى واحد من السطوع التاريخي في الذهن العام:

يجيءُ أباطرةُ العشْقِ هوناً إليك
لكي يغْسلوا قدميك

> لغة الهايكو تعتمد على الإيجاز والتركيز وهي ذات بنية عميقة لا تدرك إلا بالتدبر والتفكير

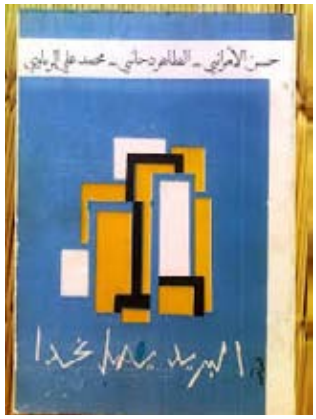

«أذينةُ» يتبع «زنّوبيا» لبساتين «تدمرَ»
«زنّوبيا» تتذكّر تدمُرَ
تبكي الخرابَ الذي قد أحاط بها
ولظى الغربة المرّ يكوي الجُنوبْ
ويبكي امرؤ القيس فاطمةً
وهْو في قصْر قيصَرَ
يوقدُ ما فعلَتهُ بنو أسدٍ في حشاه الخطُوبْ
وسربُ الحمائم يحرسُ ربّة بابلَ «سيمراميسَ»
ومن دونها تتوارى النُّعوتْ
و«أونسَ» يشدو بها
ثمّ يختارُ أن تعتلي عرشَ «نينوسَ».. ثمّ يموتْ
و«أكبرُ» يرْفع «جودي» على العرش
والشّاه (شاه جهانَ) يبوئ «ممتاز» تاج محلّ
و«بابر» يبني لمحبوبه مسجداً
ويقول: أريدُ رضاكْ

ويدور معجم المجموعة ولغتها في دائرة من الانسياب العذب الذي لا نشعر فيه بالمعاظلة - وفقاً للمصطلح الذي استخدمه عمر بن الخطاب في وصف شعر زهير: «وكان لا يعاظل في الكلام» - ويرجع ذلك بالطبع إلى تجربة ممتدة للشاعر في معالجة الشعر، ومعاناته، حتى صار يمتلك الحرفة الفنية - إن صح التعبير - وأضحت الحروف والكلمات طوع بنانه، يشكلها كيف يريد، وينظم دون مكابدة أو تكلف.

طبيعة التجربة في المجموعة تنطلق من حالة صوفية إيمانية زاهدة بمفهوم الصفاء، وليس بمفهوم الأوراد والأبدال والمراتب، حتى وإن استخدم مصطلح الشيخ، ومصطلح المريد، فالمصطلح هنا له دلالة تدور في فلك الإيمان، وصفاء القلب، وزهد الدنيا، والسعي نحو الآخرة.

تكثر في المجموعة الألفاظ التي تشير إلى التصوف بمعناه الصافي - إن صح التعبير - وتؤدي وظيفتها الدلالية ضمن فكرة القصيدة وغايتها التي غالباً ما تكون قومية أو إنسانية، فنجد مثل هذه الألفاظ بغزارة: الشيخ والمريد والحب، والقلب والروح والنفس، والسجود والاصطفاء والزاد والطريق، والغربة والوحشة والأنين، والحبيب والخليل والعشق والناي والهوى والنشيد، والسلطان والمولى والمحراب، والنور والحياء والخفر، والغزالة والصحراء والقمر، والفردوس والرياحين والحدائق، والصعقة والقبر والصور والمحشر، والحوض والرضوان.

ولعل المقطع التالي من قصيدة «الشيخ والمريد» يوضح لنا جانباً من ذلك:

إنّي اصطفيتك يا مُريدْ
كنْ صاحبي، كنْ لي خليلاً
فالشّعابُ السّودُ موحشةٌ
ووحدكَ تقْرأ المكتوبَ في قلبي
ويمنحُ صوتُك القُدُسيُّ روحي ما تريدْ
كنْ يا مريدي زادَيَ الموعودَ
في البأسِ الشّديدْ

يا شمسَ شيراز، أنا الـرّوميُ
حُلْمي يا زكيّ الـرّوح طوفانٌ،
وأوردتي نشيدْ
قـدرٌ مـن المـولى اصطفاؤكَ
صاحباً لي
كي تؤثّثَ ما بنتْ روحي
وهيّأهُ القَصيدْ
وأنا وحيدْ
لكنّني بك صرتُ سلطانًا على
الغُرَباءِ

وفي النص - كما نرى - حوار بين الشيخ والمريد، والمفارقة أن المريد لا يسأل، ولا يستفتي شيخه ليوضح له الأمور أو يساعده في تجاوز متاعبه، ولكن العكس هو الذي يجري؛ حيث يقوم الشيخ بدور من يستنجد بتلميذه المريد الذي اصطفاه وقربه منه، ليكون صاحبه المنقذ، وخليله المعين في الطريق الموحش وزاده المنتظر في الحالات الصعبة؛ لأن المريد هنا يعرف شيخه جيداً ويقرأ أسراره ويعلم المطلوب لمساعدة الأستاذ، والعلاقة هنا تشبه العلاقة التي حكمت جلال الدين الرومي - وهو من هو مكانة وأستاذية - وتعلقه بتلميذه شمس الدين التبريزي.

قد تكون التجربة الشخصية للشاعر التي استدعت هذه الحالة مسوغاً، ليطلب الشيخ عون التلميذ المريد، ولكنها حالة إنسانية عامة حين يصيب الضعف أو الضيق شخصاً ما، مهما علا قدره فيستدعي من هو أقل منه ليغيثه ويساعده.

اللغة الصوفية تتجاوز المعجم في النص إلى السلوك الصوفي في مواجهة متاعب الحياة وصعوباتها التي تحدثها الطبيعة أو البشر، لتتجاوز الفكرة الدائرة الشخصية إلى الدائرة الإنسانية على اتساعها وتنوعها.

وإلى جانب اللغة الصوفية ومعجمها تحضر بالضرورة اللغة اليابانية ومعجمها وحروفها، فالمجموعة تجري في اليابان ومدنها وأرضها، وتتلامس مع أحداثها وواقعها، ولذا نرى عناوين ومصطلحات وعبارات وأسماء مدن ومعتقدات وعادات وتقاليد.. وغير ذلك، خذ مثلاً: شنغماي وطوكيو، الهاركاري، الساموراي، هكايدو، سوبرو، ميوكي، شنتو، هيروشيما، نجازاكي، كاميكاز، أوهايو غوز إيماس، هايكو، تانكا، ساروساوا، طاو، لاوتسو، غيزا، هاراجكو، الكيمونو، أديبة.

وأيضاً؛ فإن الشاعر يبدو حريصاً على نقل الحروف اليابانية أو بمعنى أدق الأبجدية اليابانية التي تكون عادة على هيئة كلمات مصورة ليضفي فيما أظن مناخاً يابانياً على التجربة العربية اليابانية في شعره، اقرأ مثلاً قوله في قصيدة «القطار»:

والعلمُ حصنٌ يصدّ الأعادي
إذا للمعارك نادى المنادي
فلا هيروشيما
ملاذ رؤانا وحِكْمتِنا، سوف ننْسى
ولا ناجازاكي سننسى
وسوف نحطّمُ غطرسةَ الظّالمينْ

ثمة ملمح فني تثيره هذه المجموعة؛ وهو تقديم بعض الفنون الشعرية اليابانية، التي عرفها العالم خارج اليابان ومنها التانكا والهايكو، وقد استخدم الشاعر كلاً منهما عنواناً لقصيدة في المجموعة، «التانكا» عبارة عن نص شعري يتكون من ٣١ مقطعاً صوتياً وفق النمط ٧ - ٧ - ٥ - ٧ - ٥، وقد بقي هذا الشكل الشعري مهيمناً على الأشكال الشعرية الأخرى لفترة زمنية طويلة، إلى أن سحبت البساط من تحت قدميه فيما بعد قصيدة «الهايكو»، وتشير فكرة الهايكو إلى الإمساك بالمشترك الإنساني وتجاوز الفروق الثانوية بين المجتمعات البشرية، وترى في الحلم ظاهرة كونية ومشتركاً حضارياً وإنسانياً عبر الحقب الزمنية المتعاقبة، وأنه مشترك له القدرة على تزويد الإبداع والمخيلة بطاقات متجددة تؤهله لشعر فاعل يحقق في الهايكو أبرز أشكاله، شعر إنساني كوني يُكتب بمختلف لغات العالم.

وتعتمد لغة الهايكو على الإيجاز والتركيز، وتتصف بعفوية لا تحتاج لتدبر أو تفكير كما يفعل الطفل الصغير، وهي ذات بنية عميقة لا تُدرَك إلا بالتدبر والتفكير وتضمر طاقة الإيحاء التي تحتاج لجهد ذهني في البحث عن الدلالة.

بيد أن الشعر العربي - كما تقول بشرى البستاني - بعمقه التاريخي الممتد لما قبل الإسلام بقرون قد تمكن من النبض بحلم الإنسان وبمشاعره المختلفة، وعبّر عن مكابداته الوجودية، وعن رؤاه ومواقفه من إشكاليات الإنسان والحياة والأحداث والجمال، كما عرف الشعر العربي البيت الواحد اليتيم والنتفة، وما قلّ عن سبعة أبيات فمصطلحه قطعة، أما السبعة أبيات وما زاد فمصطلحه القصيدة (مقال على الشبكة الضوئية).

وقد صدر ضمن سلسلة كتاب مجلة «شؤون ثقافية» الشهرية الليبية قبل سنوات قليلة كتاب «سادة الهايكو: مختارات من قصيدة الهايكو اليابانية في أربعة قرون»، ترجمة عاشور الطويبي، وتقديم عمر أبو القاسم الككلي الذي عرض في تقديمه لنشأة شعر الهايكو، الذي قد يكون أقصر شكل شعري في العالم في البيئة اليابانية، حسب رأيه.

قدم الأمراني قصيدة بعنوان «تانكا» صدّرها بمقولة رسول حمزاتوف: «أليست الأغاني التي تتردّدُ في القصور الغنية هي الأغاني التي ولدتْ في الأكواخ الشقية؟»، جاء في مطلعها:

في حديقة بحيْرة ساروساوا
إذا صفّقتَ بيدك
سيعتقد سمكُ الشّبوط
أنّك تُناديه لتطعمه
وسيعتقد الطّائر أنّك تطرده
وستعتقد النّادلة أنّك تريدُ شَايا

وكتب قصيدة تحت عنوان «هايكو» مطلعها:

تدقّ النوافذَ عصفورةٌ تحت
لحن المطرْ
لماذا تأخّرت القهوةُ العربيّةُ
هذا السّحَرْ؟
وثلجُ «أساكا» يَقُصُ الأثَرْ؟■

طبيعة التجربة تنطلق من حالة صوفية إيمانية زاهدة بمفهوم الصفاء وليس الأوراد والأبدال والمراتب

بيانات الكتاب:
اسم الكتاب: مراجعات الإسلاميين (دراسة في تحولات النسق السياسي والمعرفي).
المؤلف: بلال التليدي.
عدد صفحات الكتاب: ٤١٤ من القطع المتوسط.
الناشر: مركز نماء للبحوث والدراسات.
سنة الطبع: الطبعة الأولى ٢٠١٣م.

مراجعات الإسلاميين..
دراسة في تحولات النسق السياسي والمعرفي

عرض: محمود المنير

تأتي هذه الدراسة للكاتب والباحث المغربي بلال التليدي، المتخصص في شؤون الحركات الإسلامية، لتدخل مراجعات الإسلاميين وتحولاتهم الفكرية والسياسية إلى مشرحة التحليل، ولتتعاطى مع أبعاد ظاهرة المراجعات في توترها وديناميتها وأنماط علاقاتها التفاعلية، وتجتهد في بحث جميع العلميات التي تمر منها هذه التحولات، مع تقديم نموذج تفسيري يجمع أجزاءها، ويقدم الإجابات عن النتائج التي تركتها الدراسات السابقة.

يحاول المؤلف الكشف عن أعطاب تلك الدراسات من خلال الخطاطات الفكرية والمدونات الأساسية لأصحاب تلك المراجعات في الحركات الإسلامية، محاولاً الكشف عن طبيعتها، ويقدم مسحاً عاماً للمراجعات الإسلامية في سياقاتها المختلفة من الخط الجهادي إلى الخط السلمي، ومن العمل الثوري إلى النضال الدستوري.

طبيعة مراجعات الإسلاميين

الناظر إلى طبيعة المراجعات التي تقوم بها الحركات الإسلامية وما يميزها، وفقاً لما رصده المؤلف يجد أنها تجمع بين البعد السياسي والبعد المعرفي؛ أي بين مراجعة الموقف السياسي من السلطة القائمة، أو من مكونات الطيف السياسي والمدني أو من المجتمع بشكل عام، وبين عملية التأصيل المستمدة من الأفهام المقدمة للنص الشرعي، أو من التعاطي مع التراث الإسلامي الأصولي والفقهي منه على الخصوص.

فمراجعة الموقف السياسي لا تنفك عن عملية التأصيل، إذ يتلازمان تلازم الحكم الشرعي مع آليات استنباطه؛ مما يجعل المراجعة في الأخير مراجعتين؛ مراجعة في الفكر (المواقف الفكرية والسياسية)، ومراجعة في أدوات إنتاجه (البناء الأصولي للموقف).

دواعي المراجعات

يشير المؤلف إلى أن تفسير هذه المراجعات الجريئة التي قامت بها الجماعات الجهادية والتي حدثت من داخل السجن، إنما يوعز وبدرجة أساسية إلى التقييم الذي حصل، والحوارات التي انطلقت بين قيادات هذه الجماعات على مستوى مجموعة

من المفاهيم التي كانت مؤسسة للعمل الجهادي ولذلك، فلا عجب أن نجد من داخل هذه المراجعات تأصيلاً كثيفاً لشرعية مراجعة الأقوال والمذاهب الفقهية، وأن التراجع عن قول إلى قول إذا ظهر ما يبرره أمر محمود شرعاً، بل إنه المطلوب شرعاً، وهو جواب استباقي لكل عملية انتقاد تحاول أن تصور المراجعات، بما هي اختيار فكري مبني على تأصيل شرعي وواقعي يراعي المصلحة الشرعية ومصلحة الدعوة، على أساس كونها عملية تراجع سياسي، مصدرها جبن أو خضوع، أو حتى تسوية سياسية على حساب الدعوة.

التحولات الفكرية والسياسية

بحث المؤلف مراجعات الإسلاميين؛ الجهاديين منهم، وغير الجهاديين، سواء منهم من اختار المشاركة السياسية، أو من فضل تبني الخيار السياسي السلمي من خارج العملية السياسية، وقسم الدراسة إلى ثلاثة فصول، خصص الأول لتحديد المفاهيم، بما يمكن من حصر مجال الدراسة وتدقيق مفرداتها، حيث تناول في الفصل الأول مفهوم المراجعات بما يتسع لاستيعاب أشكال كثيرة من التحولات التي عرفتها الحركات الإسلامية؛جهادية كانت أم غير جهادية، وخصص المبحث الثاني منه لرصد ثلاث حالات مراجعات قدر أنها تمثل التوجهات الثلاثة المستوعبة لكافة التحولات التي عرفتها الحركات الإسلامية بمختلف أطيافها، وقدم توصيفاً دقيقاً لمفاصل هذه المراجعات وخطواتها العامة.

الأنساق المعرفية الثلاثة

تناول المؤلف في الفصل الثاني الأنساق المعرفية الثلاثة التي تنظم خطاطات الإسلاميين السياسية، وقدم تفسيراً عميقاً للمناهج الأصولية لاكتشاف الخطوط العامة لنظرية المعرفة السياسية التي تجمع تفاصيل هذه الحالات الثلاث، المندرجة تحت مسمى الظاهرية السياسية، مع بسط الدوافع المنهجية والمفهومية التي بررت اختيار الظاهرية كمفهوم مؤطر، وتبرير العلاقة بينها وبين الظاهرية كما ارتسمت في التراث المعرفي الإسلامي.

تفسير ظاهرة المراجعات

في الفصل الثالث، قدم المؤلف نموذجاً تفسيرياً لمراجعات الإسلاميين، معللاً ظاهرة تحولات الإسلاميين وانعطافهم نحو المراجعات لعدة مداخل، هي:

- **مدخل الاندماج في العملية السياسية:** فدخول الإسلاميين في العملية السياسية هو الذي يدفعهم بشكل متدرج إلى إجراء تحولات عميقة في الرهانات والخطاب ونظريات العمل، وتقوم هذه العملية السياسية على قواعد اللعب، وهي التي تضطر الإسلاميين إلى تكييف معتقداتهم وصياغتها في شكل سياسات عمومية، ومحاولة التدافع السياسي لتمريرها وفق الآليات الديمقراطية.
- **مدخل الخطاب الفكري للتنظيم:** فالحركات الإسلامية التي تبنت في الأصل أسساً فكرية رافضة للعنف لم تجد أي عائق يمنعها نحو التحول في فكرها وسلوكها السياسي، بخلاف الحركات التي تبنت العنف، فإنها لم تستطع أن تطور أطروحتها السياسية حتى لو اضطرت لاعتبارات تكتيكية – مرتبطة بتعذر توافر الشروط – لإيقاف العنف.
- **مدخل الديمقراطية الداخلية:** فالتنظيمات الإسلامية التي تتمتع بديمقراطية داخلية تستطيع أن تراجع مواقفها وتُحدث تحولات في خطابها وسلوكها السياسي من غير خشية على وحدة التنظيم، ذلك أن هذه الديمقراطية الداخلية تمثل حصانة حقيقية للتنظيم، وأداة لتصريف الخلافات داخل القيادة وبين الأجيال داخل التنظيم الواحد.
- **مدخل الشرعية القانونية:** فالحركات الإسلامية المعترف بها قانونياً، عرفت تحولات في خطابها الفكري والسياسي، في حين ظلت الحركات الإسلامية المحظورة خارج هذه الدينامية.
- **مدخل السقف الزجاجي:** ذلك أن شكل النظام السياسي يعتبر محدداً رئيساً في تفسير مراجعات الإسلاميين والتحولات الفكرية والسياسية؛ وتبعاً لذلك، تم ترشيح حزب العدالة والتنمية بتركيا والإخوان المسلمين بالأردن كحركات معتدلة، ويتم تصنيف حركة الإخوان المسلمين المصرية كحركة متطرفة عصية على المراجعات.
- **مدخل الحرية والليبرالية الاقتصادية:** حيث يرى أن تحولات الحركات الإسلامية في اتجاه الاعتدال مرتبط بمؤشرات الانفتاح الاقتصادي والقدرة على الاستجابة لمتطلبات

> مراجعات الإسلاميين اختيار فكري مبني على تأصيل شرعي وواقعي يراعي المصلحة الشرعية والدعوية

> المراجعات ليست عملية تراجع سياسي مصدرها جبن أو خضوع أو حتى تسوية سياسية على حساب الدعوة

بلال التليدي في سطور

- كاتب وباحث مغربي.
- متخصص في شؤون الحركات الإسلامية.
- حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الفكر الإسلامي من جامعة محمد الخامس بالمغرب.
- عضو اللجنة العلمية بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- كاتب وصحفي بجريدة «التجديد» المغربية.
- له الكثير من الإسهامات البحثية، منها: ذاكرة الحركة الإسلامية المغربية، الإسلاميون والربيع العربي، الإسلاميون ومراكز البحث الأمريكية، حوار مع النخبة العلمانية في المغرب.■

الاندماج في الأسواق العالمية، وتعويض الفئات الاجتماعية التي لم تستفد من هذا الانفتاح الاقتصادي.

- مدخل التثاقف: وتقوم المقاربة التي تتبناه على الفرص التي تتاح للحركات الإسلامية وقياداتها للإفادة من التجارب الأخرى، وأنه بقدر الاحتكاك بهذه التجارب يحصل قدر من التأثر بإجاباتها وأشكال تعاطيها مع القضايا، مثال إفادة التجربة التونسية من التجربة السودانية وكيف اعتبرتها تجربة ملهمة.

خلاصات الدراسة

سجل المؤلف في ختام دراسته لمراجعات الإسلاميين جملة من الخلاصات التي يمكن أن تحدد بعض الاستشرافات المرتبطة بمآل ظاهرة المراجعات، منها:

١- أن المراجعات لم تكن أمراً لصيقاً بالحركات الجهادية فقط، ولا حتى بالحركات الإسلامية التي تجاوزت النسق القطبي أو المودودي، وإنما ارتبطت بتحولات النسق السياسي والمعرفي الذي تعرفه الحركات الإسلامية.

٢- أن قضية المراجعات ليست مرتبطة فقط بالإسلاميين، وإنما ظاهرة تعرفها كل التيارات السياسية في الوطن العربي، فالحركات اليسارية خاضت نفس المخاض الذي عرفته الحركات الإسلامية، وفارقت تجربة العنف وتخلت عن الخيار الثوري والانقلابي، وأنتجت العديد من المقولات التي أسستها بناءً على أرضيتها النظرية والأيديولوجية لتبرر بها الانتقال مما كانت تنعته في السابق بالخيار «الإصلاحي» إلى ما صارت تسميه اليوم بالخيار «الديمقراطي».

٣- أثبتت الدراسة في مستوياتها الثلاثة أنها لا تتجاوز الموقف السياسي، ففي حالة الجماعات الجهادية تدور كل محاور المراجعات على إبطال المسوغات الشرعية والواقعية للخيار الجهادي، وفي الوقت نفسه تصحيح القناعات بهذا الشأن، وفي حالة باقي المكونات الإسلامية، تطال المراجعات قضية الموقف من السلطة على النحو الذي يظهر مرونتها واعتدالها وواقعيتها وقبولها الاندماج في اللعبة السياسية وتبنيها للديمقراطية والتداول على السلطة.

وفي المستوى الثالث للمراجعات، تركزت التحولات على فكرة الانتقال من العمل السياسي المؤطر بمنطق الدعوة إلى العمل السياسي المؤطر بمنطق السياسات العمومية، كما تركزت على فكرة التخفيف من المدخل القيمي والهوياتي لصالح مدخل الدمقرطة والحكامة، ففي جميع هذه المستويات الثلاثة، تتسم توجهات المراجعات بكونها تركز على البعد السياسي أكثر من تركيزها على شيء آخر.

٤- أن النسق المعرفي المقاصدي الذي أثبت قدرته على مواكبة تحولات الإسلاميين وتسويغها، وأثبت أيضاً قدرته على مواجهة التحديات التي تواجهها الحركات الإسلامية ليس فقط على المستوى المنهجي والفقهي، وإنما على المستوى السياسي، وأثبتت الدراسة قدرة هذا النسق المعرفي على تدبير التوترات الداخلية؛ فحيثما حضرت المقاصد، استمر التنظيم وتطورت أطروحته السياسية والفكرية وتعززت آلته التنظيمية، واستطاع الفاعل الإسلامي أن يمر من مرحلة التفاعلات من غير خسائر، بل استطاع أن يشغل «التغذية الراجعة» بفعالية أكبر.

مفاد هذه الخلاصة؛ أن كل الأعطاب والاختلالات الوظيفية التي كان الإسلاميون يواجهونها في نسق التفاعلات الملموس، وجدت حلولها مع النسق المعرفي المقاصدي.■

التنظيمات الإسلامية التي تعتمد الشورى تستطيع أن تراجع مواقفها وتحدث تحولات في خطابها وسلوكها السياسي من غير خشية على وحدة التنظيم

حيثما حضرت المقاصد استمر التنظيم وتطورت أطروحته السياسية والفكرية وتعززت آلته التنظيمية

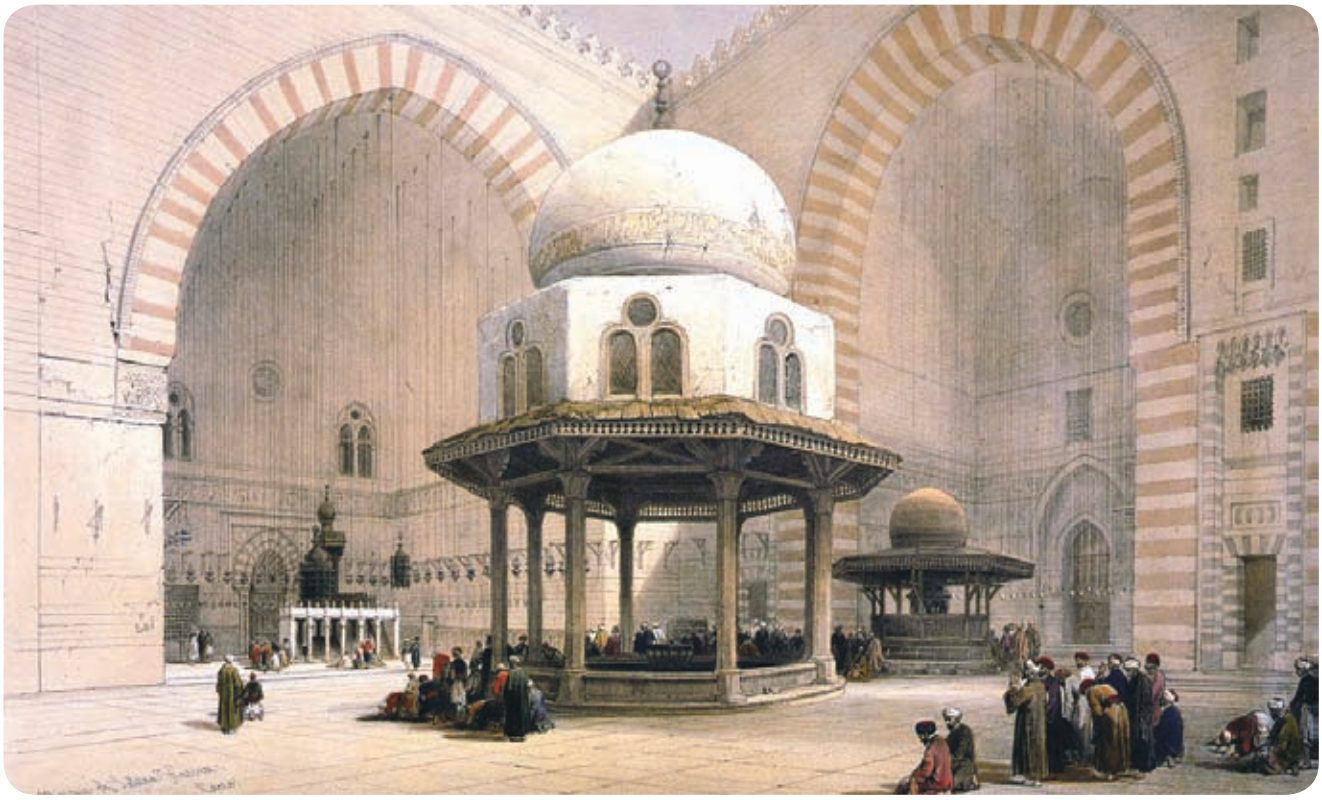

أهمية ثقافة الذات الحضارية

د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث أكاديمي - الجزائر

أعتقد من خلال قراءات وتأملات متواصلة أن هناك إجماعاً كاملاً بين أصحاب الشأن والاعتبار في عالم المعرفة وشؤون الرأي والفكر والتحليل والمتابعة، على أن التخلف الحضاري بمفهومه الشامل، إنما هو نتيجة موضوعية لجملة من الأسباب المتراكمة المعقّدة، وأن الدوائر التي تتشكّل من نسيجها العام هذه المعادلة ينبغي أن تخضع باستمرار للفحص الفكري الحصيف والتنظير الهادئ المتزن، كما توضع بعض الجراثيم والعلل الفتاكة داخل المراقب العلمية والمجاهر الطبية الدقيقة.

ولعلنا لا نغالي في قليل أو كثير إذا قلنا: إن حجر الأساس المتفق عليه وعلى خطورة شأنه في هذا المضمار «مسألة الذات» وانتماءاتها الفكرية والثقافية والحضارية، فمما لا ريب فيه مطلقاً أن العامل الأول والفاعل الحيوي الذي يسوق إلى تأخير الأمم والشعوب ويؤدي بالضرورة والتبعية لذلك، إلى تدهورها الفكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والحضاري والإنساني؛ إنما هو إنكارها لذاتها، وعدم معرفتها لتاريخها وجهلها برجالها وعظمائها، ولا شك أيضاً أن هذا الانفصام السرطاني المدمر إذا ما حدث في كيان أمة من الأمم فإنه يباعد بين خلفها وسلفها، وبين حاضرها وماضيها، وبين ما هو ثابت وما هو متطور في نظمها وقيمها ومنظوماتها المختلفة.

وبكلمة واحدة؛ فإن أي أمة اكتسح هذا المرض العضال جسمها فهو لا محالة سيعصف بمراكز القوة والحيوية والعنفوان في أعماقها، ويرديها من ثمة كياناً هامداً لا روح فيه ولا حياة، وما ذلك إلا لكون الموروث العقدي والثقافة الذاتية يكونان قد فقدا صلتهما العضوية الحية داخل هذا الكيان.

سر التقدم والازدهار

من هنا رأينا الأمم الكبيرة الصاحية المتيقظة والشعوب النابهة في كل وقت وحين، تحافظ على جذورها الحضارية، وتنطلق من القسمات المحدّدة لهويتها وشخصيتها المتميزة في كل ما تأتيه من عمل، وما تقوم به من إنجازات وتحققه من مكاسب.

لقد وعت الأمم المتقدمة والشعوب المثقفة الجادة هذه الحقيقة الرائعة البسيطة في الوقت ذاته، فتمهدت أمامها أسباب الازدهار، وانداحت لها أساليب النهوض والرقي والتألق العلمي والحضاري، وليس أدلّ على كون هذه الحقيقة الرائعة

البسيطة في ذاتها، العميقة في مكونات المعادلة الحضارية؛ هي سرّ كلّ تقدم أو بناء وازدهار أو تغيير إيجابي فاعل.

ومن جهة أخرى؛ فإن هذه الخلفية العقلية والنفسية والوجدانية هي التي أعيت المشرفين والقائمين على برامج ومحاولات غرس واستنبات المناهج الاقتصادية والتنموية والبنائية ونحوها في بيئات إنسانية ومناخات ثقافية وحضارية غريبة عنها؛ لأن تلك المناهج والبرامج وليدة نفسية وعقلية متمايزة في بنيتها التكوينية وخصوصياتها العامة الفكرية والعقدية ونحوها، عن النفسية والعقلية السائدة في تلك البيئات التي يُراد تغييرها وتحويلها، وتنفيذ تلك البرامج والمناهج على ربوعها وفي سياقاتها الاجتماعية.

هذه القضية المهمة والمركزية أيضاً في أدبيات برامج التنمية والإقلاع الحضاري ونظريات التغيرات الاجتماعية والتحولات السياسية، تحاول الدوائر الاستعمارية وأجهزة الرصد المعادية للآخر المتمايز عنها فكرياً وحضارياً - لا سيما إذا كان هذا الآخر يتمثل في العرب والمسلمين - إخفاءها وحجبها عن الوعي الجمعي ومراكز التأثير والقرار في الأمة، أو التهوين من قيمتها وشأنها وجدواها في أضعف الأحوال والمواقف؛ أي في حال التأكد من وجود وعي بحقيقتها في واقع الفكر والحركة والسلوك.

ونحسب أن المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي هو أحد أهم الرواد القلائل الذين أسهموا - ضمن نتاجهم الفكري والمعرفي - في جهود التشديد على أهمية وقيمة الثقافة الذاتية في عملية التغيير والاستنهاض والتنمية والإقلاع الحضاري، ومحاولات تخطّي سدود التخلف، ووهاد التردي والانحطاط، خاصة بالنسبة لوضعية العالم الإسلامي، من منطلق كونه مفكراً مسلماً عاش حياته يفكر في معادلة نهضة العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، وإمكانية إحياء دورهما الريادي المؤثر في نطاق الإسهام الحضاري والإنساني في مختلف المجالات.

وفي سياق الحديث عن البعد الغائب في برامج التنمية التي طُبّقت في الكثير من أنحاء ربوع العالم الإسلامي، وكان مصيرها الفشل الذريع بسبب البعد المغيّب، نرى مالك بن نبي في بعض مؤلفاته يستشهد ببرامج وتجارب الخبير الاقتصادي العالمي «شاخت»[1] في إندونيسيا، فقد استدعت الحكومة الإندونيسية هذا الخبير في الاقتصاد والتنمية، لغرض وضع الخطط والبرامج والآليات الكفيلة بتحقيق النمو الفاعل في حركية ومعمار الاقتصاد الإندونيسي، ووضع المجتمع الإندونيسي على عتبات الانطلاق الصناعي والإقلاع الحضاري الشامل، غير أن التجربة آلت إلى الفشل بعد عدة سنوات على وضع مخطط وبرنامج هذا الخبير العالمي.

معادلة الإقلاع الحضاري

إن مالك بن نبي سارع بإلهامه الفكري النافذ، ورؤيته النقدية المتميزة إلى تنبيه المهتمين بالشأن التنموي والحضاري، القائمين على مهمات وأد التخلف في بلدانهم، بكون الخلل لم يكن في برنامج «شاخت» بقدر ما كان في طيات المعادلة نفسها؛ أي في العلاقة النفسية والفكرية بين بواعث البرنامج

• مالك بن نبي

المفكر الإسلامي مالك بن نبي أحد أهم الرواد القلائل الذين أكدوا أهمية الثقافة الذاتية في عملية التغيير والاستنهاض والتنمية والإقلاع الحضاري

من عوامل تأخُّر الأمم والشعوب إنكارها لذاتها وعدم معرفتها لتاريخها وجهلها برجالها وعظمائها

أي حركة استعمارية تتمكّن من السيطرة على بلد ما تشرع في تطبيق برنامج التبديل الثقافي وتغيير الخلفية الفكرية التي تتحكم في مقومات شخصيته

وتركيبة وخصوصية المجتمع الإندونيسي، وهكذا ساقت هذه الملاحظة المفصلية في معادلة البناء والتغيير الاجتماعي مالك بن نبي إلى ضبط جزئيات وعناصر نظرية «التماهي المطّرد» بين الإنسان والدوافع الذاتية والاجتماعية المحركة، والمحرّضة على المساهمة في العطاء والبناء العام، أو العكس؛ أي دراسة العوامل التي تجعل من الفرد عنصراً منتجاً فعالاً في مناخ اجتماعي ومؤثرات نفسية وحضارية معينة، بينما يصبح ذلك الفرد نفسه - دون متغيرات ذاتية - عنصراً سلبياً خاملاً غير مساهم أو منتج، أو حتى عنصر هدم وإفساد، تحت وقع مؤثرات مناخ اجتماعي آخر له نسق مختلف ومغاير لنسق مؤسسات المجتمع الأول.

إن سر الانطلاق الحضاري إذن - بكلّ مكونات معادلته - يستحيل أن يكون من البساطة إلى درجة أنه يُختزل في مجرد اختيار وتركيب بعض جزئيات برامج التنمية الاقتصادية والتغيرات السوسيولوجية والسياسية، كما هي الحال في عملية تلفيق بعض قطع الغيار، التي نلجأ إليها أحياناً عندما تدفعنا ظروف معينة لذلك، بل هو أعقد وأحكم مما نتصور في الكثير من الحالات والمناسبات، وإذا تم التسليم بأن سر أي انطلاق حضاري أو نهضة فاعلة، هو معادلة صعبة تتجاذب فيها المواقع عدة أرقام حسابية، فإن الثقافة الذاتية تمثل - دون شك - أحد أهم أرقام تلك المعادلة وأكثرها خطورة وفاعلية، إن هذه الثقافة، كما يؤكد المفكر الإسلامي الراحل الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - هي التي تصور شخصية الأمة وملامحها الفكرية والنفسية،

وتشرح عقائدها التي تنطلق منها، وأهدافها التي تنطلق إليها، وتقاليدها وأخلاقها وشرائعها بدءاً من الأسرة إلى علائقها الدولية.

صحوة فكرية

وفي هذه العقود الأولى للقرن الخامس عشر الهجري، بدأ مفكرون وساسة ومؤسسات فكرية لها وزنها وثقلها في العالم الإسلامي، يولون هذه المسألة بعض الاهتمام والعناية، وهو مسلك يشير إلى وجود صحوة فكرية أو يقظة راشدة، في أعماق الضمير الجمعي للأمة الإسلامية، ولا يمكن الجزم في هذا المضمار بأن الرجّة التي أحدثتها هيمنة الحضارة الغربية واستفزازها الثقافي النمطي المتعطش للصراع – ولا نقول: التدافع – هي السبب الوحيد لتبلور هذه الصحوة وظهور بعض آثارها وانعكاساتها في نطاق أصعدة وأطر كثيرة مختلفة.

بكل موضوعية ونزاهة في التعامل مع الأفكار وحقائق الصيرورة التاريخية والجدلية، أجدني لا أنكر، بل لا أستهين بأثر القهرية الحضارية الغربية على مستوى ردود الفعل والحركة داخل مؤسسات الأمة الإسلامية المختلفة الاجتماعية والفكرية وغيرها، وانعكاسات هذه الدوائر والحلقات المتفاعلة المتوترة، على انبثاق وبروز إرهاصات الصحوة الذاتية في كيان أمتنا، ثم تبلورها – في مرحلة لاحقة – من خلال التعابير والمواقف المطردة على شتى الأصعدة.

إن الأمل الذي أضحى يحدونا على طريق العودة إلى الذات ليس نابعاً من فراغ أو مغالطة وغرور، وإنما هو أمل يجيء بعد رحلة مرهقة مضنية من المتاهات الضالة الحائرة التي عاشتها أمتنا في سبيل البحث عن مسالك ومناهج رشيدة تتجاوز بهديها واستنطاق معطياتها، واقعها المتردي الذي كان حصيلة عدة عوامل متشابكة معقدة فعلت فعلها الزمني القاهر في جنبات كيانها الإنساني وواقعها الحضاري والعلمي والمدني.

من أجل ذلك كله ينبغي أن ننبه إلى حقيقة المحاولات المتعاقبة التي ما تكاد تختفي أو يضعف أثرها إلا لتكشف عن وجودها من جديد وبأساليب أكثر حدةً وجرأةً ودهاء، وهي تعمل دون كلل أو تثاؤب من أجل إبعادنا عن منابعنا الحضارية وجذورنا الثقافية، والنأي بنا عن سبل الرشاد.

قاعدة الإسلام في البناء والإنجاز الحضاري لم تتنكر يوماً لتجارب الحضارات الأخرى ولم يعرف عن المسلمين الأوائل تجاهل الإفادة من ثمار الأمم الأخرى

الأمل الذي أضحى يحدونا على طريق العودة إلى الذات يجيء بعد رحلة مضنية من المتاهات التي عاشتها أمتنا في البحث عن مناهج رشيدة

جرائم سامة

ولا شك أن المقصد الذي تروم تلك الدوائر ترسيخه في الواقع الماثل، أن يُلقى في روع الأجيال المسلمة المعاصرة والقادمة على السواء وَهْمٌ كبيرٌ مفاده أن النهضة والتنمية النموذجية لا يمكن أن تقوم في بلاد العرب والمسلمين، إلا بواسطة أسلوب الإلحاق والتبعية الشاملة القائمة على قاعدة استلهام ومحاكاة تجربة ونموذج الحضارة الغربية المهيمنة.

ولا يخفى أبداً على خبراء الأفكار أو الواعين الحقيقيين من أبناء هذه الأمة خطر مثل هذه الطروحات المعلّبة الجاهزة، المتضمنة جرائم سامة لا حصر لأضرارها وتداعياتها الهدامة، ذلك أن قاعدة الإسلام وفكريته (مذهبيته الحضارية)، في البناء والإنجاز الحضاري، لم تتنكر يوماً لتجارب الحضارات الأخرى، ولم يعرف مطلقاً عن المسلمين الأوائل عبر كلّ مراحل تاريخهم، وهم يشيدون معالم الحضارة الإسلامية أنهم ضيقوا على أنفسهم في الإفادة والأخذ بثمار حضارات الأمم الأخرى وتجاربها، ما دامت ضمن دائرة المشترك الإنساني العام، فقد استوعبوا تجارب معطيات الآخر الحضاري، وأخضعوها للمعايير الإسلامية الضابطة لمقاصد وأصول حضارتنا، فكان لزاماً أن اصطبغت تلك النتائج بالصبغة الذاتية وحملت اللون الإسلامي للحياة.

إن البون شاسع جداً بين مَنْ ينطلقون في بناء وتنمية مجتمعاتهم من قواعد الثقافة الذاتية والانتماء الحضاري الخاص، مع عدم التغاضي عن فضيلة الإفادة من تجارب الآخرين، وبين مَنْ يلغون الأصول منذ البدء ويتجاهلون الذات والأصل والخصوصية.

ومن ثَمّ؛ فإنه يجب علينا – ونحن نتشوف إلى إقلاع حضاري وبناء راشد نابع من ذاتنا وأصولنا – أن نحسم أهمّ مكوّنات هذه المعادلة الرياضية الحضارية، فإذا تنافست التوجهات المتباينة في الاستيلاء على زمام الأمة وتحديد وجهتها، فلا بد حينئذ أن تنهزم جميعاً، وأن ترجح بوصلة الثقافة الذاتية والأصول الثابتة في عملية التوجيه رجحاناً حاسماً مكيناً؛ فذلك طريق العالم الإسلامي للتمكين والقوة والتماسك، ومعاودة دوره في خدمة الحضارة الإنسانية الراشدة.

أما المشككون والمرتابون والمجادلون في هذه المعادلة الحاسمة في النهضة والحضارة والتمكين، فأمامهم بعض النماذج الناجحة، التي سلكت هذا المسلك، ونهجت هذا السبيل، أولها اليابان والصين والهند، علماً أن الثقافة الذاتية في هذه الأقطار مزيج غريب من الخرافات والمعتقدات والأساطير والطقوس الموغلة في اللامعقول، ومع ذلك أثمرت تلك المعادلة الحضارية، ولعل الأمر لا يحتاج إلى وقت متطاول – بمعيار عمر الأمم والحضارات – حتى تغدو هذه الأقطار تمثل مركز القوة والعلم والتقنية في العالم.■

الهامش

(١) د. شاخت (١٨٧٧م – ١٩٧٠م) خبير اقتصادي وسياسي ألماني شهير ساهم في وضع الكثير من البرامج والمخططات التنموية في الغرب وبعض البلدان التي تستهدف بجهودها المتلاحقة تحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتي والنهضة العلمية الشاملة.

نظرية الاستبداد والجبروت..

نموذج فرعون وقارون

الناس في الغالب لا يُعرفون إلا بمحكات عملية تظهر فيها شخصياتهم وأخلاقهم وطباعهم على حقيقتها، فلا يعرف الكريم مثلاً إلا في مواضع الكرم والسخاء، ولا يعرف الشجاع إلا في وقت الحرب والطعان، ولا يعرف الظالم إلا إذا امتلك أسباب الظلم.. وهكذا.

د. إبراهيم شهاب الخالدي

وبعض الناس يتحولون من حال إلى حال بسبب ما آل إليهم من عز الثروة، أو الجاه، أو السلطان والأعوان، ولو كان ذلك في سن متأخرة من أعمارهم.

ويكون التحول النفسي والسلوكي (إيجاباً أو سلباً) نحو التواضع أو الجبروت، بحجم الملكية وطبيعة الشخصية، وكلما زاد الفارق بين ضعف الشخصية وحجم ما آل إليها من الملك والقوة زاد الانحراف والطغيان والجبروت، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: (كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾) (العلق)، ذلك أن الإنسان ذا القلب الخالي من الإيمان يملؤه الزيغ والضلال والطغيان، ولا سيما إذا امتلك المال والسلطان وأسباب القوة.

> الشخصية الخالية من الإيمان يملؤها الزيغ والطغيان لا سيما إذا امتلكت المال والسلطان وأسباب القوة

جنون العظمة

فالشخصية السلبية التي يمثلها فرعون السلطة أو قارون المال هي شخصية ضعيفة أمام شهوتي السلطة والمال، تتغير بالملكية نفسياً وسلوكياً إلى درجة الانحراف الذي يخرج بها عن الإنسانية، ويفضي بها إلى الظلم والطغيان، ذلك أن الملكية ولا سيما إذا كانت بحجم ما امتلكه فرعون وقارون أو أدنى من ذلك، تصيب صاحبها بما يسمى جنون العظمة وهوس السلطة، فيفقد بذلك جزءاً من عقله وحواسه، وتضعف لديه المشاعر الإنسانية إلى أبعد الحدود، ويصاب ببلادة في الحس وغشاوة على العقل، فلا يعود يبصر وجه الحق والصواب، ولا يحسب حساب العواقب والنوائب، ولا تستفزه صيحات المقهورين ولا دعوات المظلومين، وتتكشف كوامن نفسه الخبيثة، وتبرز لديه صفة الأنانية والجشع بأبشع صورهما، وتشرئب نفسه إلى ما يملكه الآخرون لاغتصاب ما يملكونه وأخذه منهم عنوة، ويتمرد على القيم الفاضلة والأخلاق السامية، ويستعلي على القانون والنظام، بل ويتمرد على الإنسانية، وينقلب وحشاً كاسراً، لا تحده قيم ولا تثنيه عن المنكر مبادئ ولا أخلاق.

هوس السلطة

فكم من فقير ذليل آلت إليه ثروة أو سلطة فانقلب وحشاً ضارياً، تحركه طباع الوحوش وشريعة الغاب، فنسي ماضيه وتنكر لأمثاله من الفقراء الأذلاء، وتعطلت لديه المشاعر الإنسانية، وبرزت بوضوح صفاته الوحشية الهمجية التي كانت كامنة في غياب ما امتلكه من سلطة أو ثروة، وكأن ثقله المادي يزداد على حساب الثقل المعنوي والأخلاقي، يصدق فيه قول الشاعر:

لئن أنالتكَ الدنيا ثروةً فأصبحتَ ذا يُسرٍ بعد إذ كُنتَ ذا عُسر
فقدْ كشفَ الثراءُ منكَ خلائقاً من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقرِ

والنماذج الفرعونية القارونية على مستويات ودرجات، فثم تجد فرعون والنمرود وأمثالهما، تجد ذا ثروة استغل جهود عماله في مزرعته أو مصنعه، مستقوياً عليهم بما يملك، فاستغل عرق جبينهم وأكل أموالهم تحت ذرائع شتى، وتجد موظفاً متعطشاً إلى السلطة رُقي إلى وظيفة إدارية في وزارة أو مؤسسة ما ذات صلاحيات أوسع وسلطة أكبر، فاستبد بالسلطة المخولة له والصلاحيات الواسعة، فصادر حريات مرؤوسيه وموظفيه فكلفهم ما لا يطيقون، واتخذ من القرارات ما سبب لهم الضيق والنفور، وهكذا يصنع هذا النموذج في كل زمان ومكان متى أتيحت له أسباب القوة والاستعلاء.

غطرسة الدول العظمى

ومثلما ينسحب هذا الأمر على الأفراد والجماعات، فإنه

ينسحب كذلك على الدول والإمبراطوريات سواء بسواء.

إن ما نشاهده اليوم من غطرسة أمريكا وروسيا ودول الاستكبار العالمي على بقية دول العالم الممزق الضعيف ما هو إلا بسبب ما تمتلكه من أسباب القوة العسكرية والمادية، فجعلت من نفسها شرطياً للعالم، وخولت نفسها حق «الفيتو» والتحكم بمصائر البشر، وعملت هذه القوة فيها اليوم ما عملت من قبل في دولتي فارس والروم ومن عاصرهم من عرب الجاهلية وسواهم، فقد جاء في كتب التاريخ أن النعمان بن المنذر كان له يومان؛ يوم سعد، ويوم نحس، فأما يوم السعد فمن وجده فيه أغناه، وأما يوم النحس فمن لقيه فيه قتله، هكذا بكل صلف وحماقة ودون مبرر أو مسوغ، إنما هي الغطرسة وجنون العظمة والنرجسية الممزوجة بالسادية المفرطة.

أما الدولة الرومانية، فقد نقلت إلينا كتب التاريخ أن الرومان كانوا يستمتعون باسترقاق الشعوب المغلوبة، ويتلذذون بتعذيب العبيد، ويعاملونهم كما يعاملون الحيوانات سواء بسواء، بل أسوأ من ذلك بكثير.

وما تفعله ما يسمى بدولة «إسرائيل» من قتل وتدمير وتهجير وتضييق على الناس باسم الأمن ومكافحة الإرهاب، تدعمها قوى البغي والعدوان بكل وسائل الدعم المادي والمعنوي والإعلامي، ما هو إلا مثال بارز على هذا الذي ذكرنا، ويدعم نظرية الغطرسة والجبروت.

الصورة المثالية

ولكن الناس في هذا الأمر ليسوا سواء، رغم كثرة الطواغيت والجبابرة، فثم نجد أناساً بهذا الوصف المتقدم، نجد آخرين وهم قلة بطبيعة الحال على النقيض من أولئك، يمثلون أسمى درجات التواضع وحب الخير للناس، ويسعدون برسم الابتسامة على شفاه الفقراء والمحرومين، وقد برز منهم نماذج كثيرة في الحياة، أهمها في تاريخنا الإسلامي، نموذج عثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما، فهما صحابيان جليلان، يمثلان نموذجاً للتواضع والكرم وقوة الشخصية التي لا يذلها الملك ولا يطغى عليها أو يغير من طبيعتها الطيبة الكريمة المعطاءة، بل جعلت المال في يديها للبذل والعطاء لا في قلبها للخزن والأثرة؛ ولذلك فهما ينفقان في وجوه البر والخير بلا حدود، ولهما مواقف عظيمة في البذل والعطاء قلَّ نظيرها، بل يندر مثالهما في التاريخ، رغم أن هناك من فاقهما في البذل والكرم مع الفقر وقلة ذات اليد، وهما: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، فالرسول ﷺ كان أجود من الريح المرسلة، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، أما أبو بكر فقد أثر عنه أنه عندما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم: «ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر؟»، قال: تركت لهم الله ورسوله، وكان قد تبرع بجميع ماله في سبيل الله تعالى.

أما عن ملك السلطة الذي لا يزيد صاحبه إلا تواضعاً ورحمة؛ فتجسده مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع أعدائه من كفار قريش وسواهم، فحينما دخل مكة فاتحاً، لم تأخذه عزة القوة ونشوة النصر والغلبة، بل أخفض رأسه تواضعاً حتى لامست لحيته سنام ناقته وهو يطوف حول الكعبة، وقد صفح عن أهل مكة، وسامحهم على مواقفهم السابقة من الدعوة الإسلامية، وقال لهم قولته المشهورة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، رغم قدرته على الانتقام وأخذ الثأر.

إن الذي دفع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام إلى هذا السلوك القويم، هو بُعد نظرهم إلى ما بعد الدنيا الفانية؛ لأنهم يدركون تماماً أن ما يفوتهم في الحياة الدنيا طاعة لله وتعبداً، سيعوضون عنه في الآخرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

أما النموذج الفرعوني القاروني فهو محدود النظر، ضيق الأفق، قد حجبت عنه السلطة والمال والقوة وجه الحق والصواب وسبل النظر السليم، فظن أنه خالد في الدنيا، ولذلك أمعن في الطغيان، وأفرط في الظلم والعدوان، رغم أنه ليس بحاجة إلى الظلم والعدوان، وكان بوسعه أن يكسب محبة الجميع وهو مرتاح الضمير هادئ البال، إنها السلطة والقدرة الممتزجة بخواء الروح من الإيمان، وضعف الشخصية أمام شهواتها الهابطة.■

الشخصية المثالية تتمثل في أسمى درجات التواضع وحب الخير للناس

الدول العظمى المتغطرسة جعلت من نفسها شرطياً للعالم للتحكم في مصائر الشعوب

النموذج الفرعوني القاروني محدود النظر.. ضيق الأفق.. لا يبصر وجه الحق والصواب

حوار مع شاب (٦)

الانتحار

بحثوا عني وهرولوا ناحيتي حين وجدوني بعد محاولات باءت بالفشل للاتصال بي، وأحضروه أمامي محفوفاً ببعض زملائه والمدرسين بعد محاولة انتحاره، وإلقاء نفسه من الدور الثالث، أجلسناه وهدّأنا من روعة، وتركته حتى يهدأ، وأخليت الغرفة من المتجمعين من الطلبة والمدرسين وغيرهم.

هناك ومضات في حياة كل إنسان وإن بدت صغيرة وسط ركام الفشل

د. إيمان الشوبكي

هل هدأت؟ سألته بعد أن قدمت له عصيراً.

قال: نوعاً ما.

قلت: ما الذي يستحق منا أن نلقي بأنفسنا في النار؟

قال: هل تقصدينني؟

قلت: نعم.

قال: لم أفعل ذلك عمداً للنار، لكن عندما تتساوى الحياة والممات، وعندما لا يكون لوجودك معنى، ولا لحياتك قيمة، ولا أحد بجوارك يشعر بك أو يسأل عنك؛ فستفقد بصيرتك وبصرك وحسك أيضاً عن كل شيء.

قلت: لهذا الحد وصلت من اليأس وفقدان الأمل.

قال: بل أكثر.. قد لا يشعر بما أقول من لم يتذوق ما أقوله.

قلت: بل مرّ عليّ حالات مثلك وتراسلني حالات أخرى.

قال: لا أظن هناك من يشبه ظروفي.

قلت: هل لديك أم؟

انفجر باكياً ثم تماسك!

قلت بهدوء: فقدانها يستحق البكاء.

قال: ماتت في صغري، فتولت تربيتي جدتي ثم ماتت، وأبي كان يعمل عملاً غير ثابت لا يسمح بمتابعتي، فذهبت عند عمتي ثم تزوج أبي ليستقر أمرنا.

قلت: وهل استقر؟

قال: استقرار الشكل لا المعنى.

قلت: كيف؟

قال: أصبح لنا بيت وأم ثانية، لكن تبقى زوجة الأب لها حساسيتها في التعامل، خاصة لو أن لها أبناء آخرين غيري.

قلت: هكذا هي الحياة قد تغضب الأم ولا معاتب لها، لكن زوجة الأب قائمة الممنوعات تحاصرها.

قال: لا أظلمها، كانت تجتهد ألا تفرق بيني وبين أبنائها من أبي.

قلت: لماذا لم تقل: إخواني؟

قال: لأني لم أحظَ بهذا الشعور كثيراً؛ لأسباب، منها فارق السن.

قلت: وما أكثر الأسباب إذاً؟

قال: عدم معرفتها بأشياء كثيرة في تربية الأبناء ومستجدات العصر، فبيتنا هيكل، لكن كل ضلع به من الاعوجاج ما يؤهله للانهيار أو السقوط بالهيكل كله.

قلت: تكلم عن نفسك.

قال: الحياة بلا طعم ولا معنى لا حياة أصلاً ترتجى.

قلت: ألم تفكر في الزواج؟

حملق فيّ متأكداً مما سمع، فقلت: نعم.. ألم تفكر في هذا الشأن؟

قال: حبٌّ أم زواج؟

قلت: أكيد أن هذا غير ذاك؟

قال: نعم؛ أي أن هناك علاقة مع فتاة للتسلية، وهناك علاقات طريقها الزواج.

قلت: وأنت من أيهما؟

قال: الأولى طبعاً، فالزواج الآن لا.

قلت: أنا أقصد ما سألت عنه عن الزواج، ولو بالتفكير والحلم في تنفيذه.

قال: هل ترين أن حالتي تسمح بمثل هذا التفكير سناً ونفسياً؟

قلت: نعم أقصد السؤال وأُصر عليه رغم ظروفك.

قال: نعم بصدق رغم حالتي فإنني أتمنى هذا، لكن لماذا الإصرار على السؤال؟

قلت: لأنه رغم حالتك – كما تقول – وعمرك فإن التفكير في هذا الشأن يعني رغبتك القوية والمفقودة في الاستقرار التي ستعدل من أشياء كثيرة جداً في حياتك.

قال: حياتي كلها ضياع وملل، لكن الحمد لله لم أصل للكبيرة أو الفاحشة أكثر من التسلية مع فتاة أضيع معها بعض الوقت الممل في حياتي، ويعالج فشلي في التعليم في أنني مطلوب وناجح في جذب البنات، ويعالج مشكلاتنا الأسرية

وتشتتنا بحلم وجود من يسأل عنك ويهتم بك وسط كمّ الفشل الذي أحياه.

قلت: لديك عقل مفكر ومدبر.

قال: في الشر فقط، لكن كيف عرفت؟

قلت: أحياناً بعض حالات الانتحار تكون نتيجة كثرة التفكير التي تعييها قلة السبل والطرق للوصول إلى ما تفكر به لإدراك الواقع وحقيقته الذي يعيشه، ومع ضعف الإيمان قد يتسلل الشيطان لتقع فريسة الانتحار.

قال: واضح أنني لست الوحيد من حاول.

قلت: كما ليس الناجحون وحدهم كذلك ليس المحبطون وحدهم، لكن لماذا تتكلم عن نفسك هكذا دائماً؟

قال: لأنها الحقيقة.

قلت له: صف لي نفسك؟

قال: إنسان فاشل في الصف الثالث الثانوي للمرة الثانية.

قلت: وماذا بعد؟

قال: غير منضبط أخلاقياً، مشرد، يعلو صوته وينفعل.

قلت: وماذا أيضاً؟

قال: متقلب المزاج، وإنسان غير فعال، فاشل.. هل تستوعبين معنى كلمة فاشل في كل شيء؟

قلت: وماذا عنك في الجانب الحسن؟

ضحك قائلاً: قلت: فاشل؛ فماذا بعدها من حسن أو سيئ؟

قلت: بل هناك ومضات في حياة كل إنسان وإن بدت صغيرة وسط ركام الفشل كما تسميه أنت لكنها موجودة.

ضحك ثانية ساخراً من نفسه: أمثالكم لا يعرفون الضياع واللاهوية واللاشيء.

قلت: وأمثالكم لا يرون إلا بعين الذبابة فقط، ولو تريث قليلاً لرأى بعين النحلة.

قال: لكن النحلة تلدغ والذبابة لا.

> بعض حالات الانتحار تكون نتيجة كثرة التفكير التي تعييها قلة السبل للوصول إلى ما تفكر به لإدراك الواقع

> أنت الناجح مهما كانت الصعاب فتعدد الأهداف في حياتك يجعلك تتوازن سريعاً بين هذا وذاك

قلت: حتى تلك تتفلسف فيها بعين الذبابة، وعلى كلٍّ؛ لدغ النحلة استغلوه في بعض العلاجات، لكن الحياة تحتاج منا إلى بعض اللدغات التي تتسبب في إفاقتنا كالصدمات الكهربائية، وهي انظر داخلك وفتّش عن أول ومضة في نفسك.

تأمل ونظر هنا وهناك وسرح وفكر وبدأ يتمتم: يقولون عني: إنني صاحب قلب أبيض ومتسامح لا أحمل لأحد شيئاً.

قلت: ممتاز، وماذا بعد؟

قال: لي خيال واسع في رسم بعض التصاميم للأثاث والموبيليا.. ثم ضحك لكنها تافهة أو مجنونة لا تمثل شيئاً!

قال: أنا فاشل.

قلت: لماذا كلما تحاول الخروج من بئر الضياع تجذبك للقاع كلمة فاشل.

قال: لأنها هي ما تربيت عليها «أنت فاشل»، «يا فاشل».

قلت: لكنك تملك إرادة تحول الفشل لنجاح، وإن الرسومات التي تذكرها بإمكانك عرضها لبيعها لمختصين يقدرون هذه التصميمات، فهل تعلم أن الإبداع يبدأ بفكرة غير منطقية أحياناً؟ وإلا لن يكون هناك اختراعات، فقد تنجح في التعليم والشهادة بعد أن تنجح في المهارة لإثبات الذات، تلك الذات هي التي تحرك توجهاتك نحو التعليم والحياة عموماً.

إن الحياة لا بد لها من معنى وهدف تسمو له وليحرسه ويحميه دينك وقيمك.

قال: أنت تقولين كلاماً قد لا أستوعب تفاصيله، إلا إنه إجمالاً يعبر عني، وما أشعر به أن كلمة «فاشل» تحيطني وتجذبني دائماً لتحبط أي محاولة للنهوض.

لكن هل تعتقدين أنني سأفلح أو أنجح؟ هل تُقبل رسوماتي؟

قلت: ولو أردت الأفضل أن تُلحق ذلك بدراسة تدعمها ليكن لك شأن آخر.

قال: لا أحب الدراسة.

قلت: ومن منا يحبها؟ لكنها طريق إلى ما نحب.

فأنت الناجح مهما كانت الصعاب، فالجميع هكذا، ليس هناك حياة خالية، لكن تعدد الأهداف في حياتك يجعلك تتوازن سريعاً بين هذا وذاك، الحياة ليست لها قيمة واحدة فقط، ولا يحكمها هدف واحد.

قال: وإذا كانت الدنيا كلها ضدك فماذا أفعل؟

قلت: من قال: إن الدنيا ضدك؟

قال: الأفعال!

قلت: أفعالنا نحن وليست هي، لو أنك الآن فكرت بشكل مختلف في أن تتوجه نحو عمل إضافي تحبه بجانب دراستك، وعرضت تصميماتك على المختصين لاختلفتْ رؤيتك لهذه الدنيا، ولوجدتها معك وليست ضدك، نحن مَن نقف إما بجانب أو أمام أنفسنا بعد أن نركن الأمور كلها لله تعالى.

فقف في صف نفسك وليس ضدها، ولا تنعتها بالفشل.. ستختلف رؤيتك.■

أسباب الإصابة بالذبحة الصدريّة

يُصاب البعض بنوبات من الألم في الصدر تعرف باسم «الذبحة الصدرية»، وهى ناتجة عن نقص كمية الدم الذي يغذي عضلات القلب عبر الشرايين التاجيّة.

وأوضح د. محمد بدر اختصاصي طب الحالات الحرجة، العوامل المساعدة التي تسبب الإصابة بالذبحة الصدرية، وهي:

١- ارتفاع ضغط الدم.

٢- تصلب الشرايين نتيجة ترسب الدهون والعوامل الأخرى.

٣- التدخين والبدانة.

٤- ارتفاع مستوى الكولسترول في الدم.

٥- زيادة عدد كرات الدم الحمراء.

٦- ظهور عوامل الخطورة الجديدة والتي تساعد على تصلب الشرايين.

وأضاف د. بدر: «يؤدي العامل الوراثي والصحة العامة للفرد دوراً كبيراً في الإصابة بالذبحة الصدرية، ويعد العامل الأساسي في تشخيص المرض هو أول خطوات علاج الذبحة الصدرية، حيث إن كل دقيقة تمر على مريض الذبحة الصدرية بدون تدخل طبي تعني موت مجموعة من خلايا القلب وضعف في كفاءة عضلة القلب، وعند الشعور بالألم بالصدر يجب توجه المريض سريعاً إلى أقرب مستشفي مجهّز لاستقبال هذه الحالات، ويبدأ التشخيص بعمل رسم قلب وعمل تحاليل إنزيمات قلب، ويبدأ العلاج من الطوارئ بإعطاء أسبرين وأدوية مسيلة للدم، وقد تحتاج إلى عمل قسطرة للشرايين التاجية مع تركيب دعامات للشرايين التاجية.

وأشار د. بدر إلى بعض سبل الوقاية من الذبحة الصدرية، قائلاً: «الأكل الصحي، وممارسة الرياضة وخصوصاً رياضة المشي، بالإضافة إلى الإقلاع عن عادة التدخين والضبط الدائم للضغط والسكر والمحافظة على الوزن والابتعاد عن أسباب التوتر والقلق قدر الإمكان.■

مضغ العلكة علاج فعّال للوقاية من شلل الأمعاء الخطير!

يعد مضغ العلكة من بين أحدث طرق العلاج العلمية والتي أثبتت فائدتها في الوقاية من مشكلة شلل الأمعاء، وهو ما يؤكده البروفسور الألماني فولفجانج شفينك في حديثه لقناة DW عربية عبر برنامج صحتك بين يديك.

ويضيف بقوله: «إن مضغ العلكة يمنع الإصابة بشلل القولون ويعيده إلى نشاطه المعهود».

ويقول الجراح الألماني ميشائيل شيرون: بعد العمليات الجراحية يعاني البعض من شلل بالأمعاء، وبمضغ العلكة يمكن تحفيز الهضم وتجنّب شلل الأمعاء الخطير، فمضغ العلكة يخفّف من انتفاخ البطن ويساعد على ضبط عملية التغوط، ما يشعر المريض بالراحة.

ويضيف: فانتفاخ القولون يؤدي إلى حدوث شلل تام لعملية الهضم، وهو ما يسبب آلاماً شديدة وله تبعات خطيرة، ومن بينها خلل في توزيع السوائل في الجسم، ما ينتج عنه من أمراض تهدد حياة المريض، وبمضغ العلكة يمكن التخلّص من هذه الأعراض الخطيرة.

أما تفسير ذلك، فيعود إلى أن مضغ العلكة يوحي للجسم بوجود شيء ما يتم تناوله، وينتج عن ذلك ردود أفعال تساعد على بقاء القولون في حالة متوازنة. فضلاً عن أن مضغ العلكة ليس له تأثيرات جانبية على الصحة.■

عصير الليمون.. صيدلية متكاملة

أفادت دراسة حديثة بأنّ عصير الليمون يحتوي على معدن البوتاسيوم الذي يساعد في تنظيم ضربات القلب، كما أنه مفيد لمرضى الكبد والأمعاء؛ لأنه يقوّي جدران الأوعية الدموية ويمنع نزف اللثة، وأشارت الدراسة إلى أنّ الليمون يحتوي على فيتامين (ب٢) المهم لتكوين كريات الدم الحمراء وإنتاج الأجسام المضادة، كما أنه مضاد لالتهاب الأعصاب، بالإضافة إلى أنه فاتح للشهية؛ لما يحويه من الفيتامينات والمعادن، وأوضحت الدراسة أنّ عصير الليمون مع الزنجبيل الدافئ يساعد في تخفيف آلام الحلق والتهابات اللوزتين، حيث يستخدم عصير الليمون غرغرة عدة مرات في اليوم ليطرد البلغم، أو إذا شرب العصير على الريق، كما أنه يفيد في اضطراب الدورة الدموية، وينقّي الجسم من السموم، ويساعد في تفتيت الحصوات المرارية وحصوات الكلى، وهو أيضًا معقّم ومهدّئ للآلام.■

فوائد عديدة للموز

يعالج الموز الكثير من الأمراض كفقر الدم والضعف العام، وينمّي الفكر والذكاء وينشّط الذهن والذاكرة لما يحتويه من الفوسفور.. لذا فهو مفيد للغاية لمن يبذلون الجهد الذهني ويجب على الأمهات أن يحرصن على تناول أولادهن الموز خلال أوقات الاستذكار.. وهو يفيد أيضاً من يبذلون مجهوداً جسمانياً مرهقاً؛ لأنه يبني العضلات ويزيد من كفاءتها لاحتوائه على العديد من المعادن كالكالسيوم، والحديد، والفوسفور ولاحتوائه علي مجموعة من الفيتامينات المهمة مثل فيتامين أ، ب١، ب٢، ب٦، ب١٢ وفيتامين ج ونسبة من د، وهـ.

كما أن الموز يمد الجسم بالطاقة لما يحتويه من المواد الكربوهيدراتية إلى جانب الدهون والبروتين. ننصح الأمهات الحوامل والمرضعات بالحرص على تناول الموز، وكذلك الأطفال لأنه سهل الهضم وضروري لنمو الأطفال، كما أن محتواه من الكالسيوم والفوسفور يقوّي العظام والأسنان والأظافر.

كما يمكن لمرضى قرحة المعدة والتهاب الأمعاء أن يتناولوا شراب اللبن بالموز؛ فهو علاج مفيد. ومن فوائد الموز العلاجية أيضًا تنشيط الكلى وعلاج الأسقربوط ومرض النقرس، وهو أيضًا مقاوم للروماتيزم والتهاب الأعصاب.

وينصح الذين يعانون من البدانة، أو الحصوات المرارية أو أمراض الكبد، وكذلك مرضى السكر بضرورة عدم الإكثار من تناول الموز خصوصًا من يعانون الحساسية منه.

كما ينصح بضرورة التأكد من تمام نضج الموز، فلا يؤكل وهو أخضر، ويجب مضغه جيدًا تجنبًا لسوء الهضم.■

فوائد صحية للبنجر (الشمندر)

١- يعالج مرض تصلب الشرايين.
٢- يعالج ضغط الدم المنخفض.
٣- يفيد المصابين بفقر الدم.
٤- يفيد في علاج اضطرابات الدورة الدموية.
٥- يفيد ذوي المزاج العصبي.
٦- يزوّد الجسم بالأكسجين النقي.
٧- يساعد الرئتين في أداء وظيفتها.
٨- يفتح الشهية ويهضم بسرعة وسهولة.
٩- يساعد على تخفيف الإمساك بانتظام.
١٠- يساعد في التصبغات الجلدية مثل إسمرار الرقبة.
١١- يقلّل من تساقط الشعر.
١٢- يحارب القشرة.■

الأخيرة

بقلم: د. عامر البو سلامة

الدعاة.. ومعادلة المداراة والمداهنة

في كثير من الأحيان يحدث خلط كبير، بين مفهومي المداراة والمداهنة، فلا يميز بعض الناس بينهما، ولا يقبلون إثبات أي فروق بينهما، فالمداراة هي المداهنة، والمداهنة هي المداراة، فهما وجهان لعملة واحدة، وكلاهما - برأي هؤلاء - مصيبة على دين المرء، وسبب من أسباب تأخر العمل الإسلامي، في بعض البلدان؛ لأن بعض الدعاة، وقادة العمل الإسلامي، في ذلك البلد يمارسون التفريق بين المصطلحين، من خلال تصرفاتهم وأعمالهم، وكتاباتهم وأقوالهم، وهذا خطر، ونجني نتيجة ذلك، ما نجني من مصائب وويلات وكوارث.. هذا طبعاً رأي هذا الفريق من الناس.

ويريد هذا الفريق الذي يرى أن اللفظين مترادفان، وكل لفظ أخبث من الآخر، مبررين ذلك بضرورة صراحة المؤمن، وهذا أمر واجب، وبعدم تلونه، وهذا من لازمات صدق المسلم، وأن يكون ظاهره كباطنه، وهذا حق لا مرية فيه، ولا نقاش حول أصل فكرته، ويصل الأمر ببعضهم أن يتبنى قاعدة أن يقال للأعور: «أنت أعور» في عينه، كما يقول العامة من الناس.

كما أن المؤمن شجاع، لا يخشى في الله لومة لائم، فلِمَ المداراة؟ ولمِ نفلسف الأمور فلسفة غير صحيحة، تبريراً لعجزنا، والتماساً لضعفنا وخورنا وجبننا؟ هكذا يرى هذا الفريق من الناس.

فهل هذا الموقف صحيح؟ وهل تؤيده الأدلة الشرعية، والاستشهادات النقلية؟ وكيف تنظر البراهين العقلية، والحجاج المنطقية، لهذه المسألة؟ كيف كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في هذه المسألة؟ وبماذا أرشدنا؟ وعلى أي شيء دلنا؟

وقبل البدء في مناقشة القضية، لا بد من إثبات حقيقة، لا يجوز التهاون فيها، ولا التعاطي معها بسلبية، وهي أن الفقه الصحيح ليس من مصادره الحماسة المجردة، ولا من أصوله الأخذ بالعواطف الجياشة، ونزوات «الفتوة» و «الزكرتية»، والانفعالات النفسية العابرة، لا يجوز أن تكون معياراً توزن به الأشياء. بل لا بد من نظر شرعي دقيق بعيداً عن كل ما ذكرنا، سواء وافق ما أراه أو خالفه، وفي الحديث الصحيح: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

بل أعتبر أن من مصائبنا، في بعض شعب العمل الإسلامي، لدى شريحة قليلة من الإخوة، تحكيم العواطف على حساب الفقه الصحيح، وجعل العاطفة ميزاناً توزن به الأمور والمسائل، وهذا كلف الحركة الإسلامية كثيراً من التبعات، التي لا تريدها ولم تخطط لها، وحملها نصيباً لا يستهان به من المصائب، وأنزل بها بعض الكوارث.

نحترم شجاعة الشجعان، ونقدر لذوي الحماسة حماستهم، ونتفهم غيرة هذا الأخ أو ذاك، ولكن لا يجوز أن نجاريه فيما يريد، ولا نحابيه بسبب ما ذكرنا.

وكثيراً ما يحسم الأمر لدى هذا الصنف من الإخوة، بقانون صارم «الساكت عن الحق شيطان أخرس»، في حين أن هذه المسألة تحكمها فهوم كثيرة، وفقه واسع، يلخصه الفقهاء بقولهم - في أحكام السكوت - أنه تجري عليه الأحكام الخمسة، فيكون السكوت في بعض الحالات حراماً، وفي بعضها واجباً، وفي قسم منها مكروهاً، وفي بعض صوره مستحباً، وفي حالات يكون مباحاً، وهكذا.. والأمر الواسع لا بد فيه من النظر من كل زواياه، وسائر صوره، وشموله للحدث كافة، مع قاعدة العمل بفقه النواتج والمآلات، لأنها تعمل على وضع مؤشر للنجاح من عدمه، كما لا يجوز حصر المسألة في وجه من وجوهها المعتبرة.

الفرق بين المداراة والمداهنة

ويمكن أن نحدد الموضوع من خلال المفردات التالية:

١- المداهنة: هي الرضا بالباطل، وتملق أهله، والثناء على أصحابه، أو تحسين فسادهم وضلالهم وتزيينه للناس، أو السكوت عن مواجهة الجريمة، بكل أنواعها، وسائر تفاصيلها، ومنها الجريمة السياسية، أو ما يتعلق بحقوق الناس، لدنيا يصيبها الإنسان، أو كسب دنيوي، يبحث عنه، فتكون علاقة على حساب القيم، وكسباً مادياً ولو أدى هذا إلى الاعتراف بالباطل، ومصانعة للجريمة، وهذا لا يجوز قطعاً من الناحية الشرعية، وهنا يجب على المرء المسلم أن يكون قوالاً للحق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ولو كلفه ذلك أن ينفصل رأسه عن جسده، وهذا لا يتنافى مع الحكمة ولين القول؛ لأن هذا الأمر تحكمه قاعدة: «أن تعبر عن تمام المعنى، مع كمال الأدب وفقهه في هذه الساعة، من ساعات العبادة لله تعالى».

البقية (ص ٢٥)